من هم

البهائيين

الشيخ / بكر محمد إبراهيم
عضو اتحاد الكتاب
كاتب إسلامى وقاص ومؤرخ

الناشر
دار مصطفى للنشر والتوزيع

أسم الكتاب : من هم البهائيين
الشيخ / بكر محمد إبراهيم
الناشر / دار مصطفى للنشر والتوزيع

ت / 010-5834163
3059544

الطبعة الأولى / 2006
رقم الإيداع / 2006/9417

الترقيم الدولى : ISBN-977-583-27-4
جميع التجهيزات والإخراج بالقسم الفنى لدار مصطفى للنشر والتوزيع

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الخلق وأحصاهم عدداً وكلهم آتية يوم القيامة فردا .

وهو سبحانه وتعالى القائل : (ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم).

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أخبر ﷺ فقال «سيكون من بعدى أنبياء كذبة» أى مدعين للنبوة .

لأنه ﷺ كما أخبر عن نفسه أنه خاتم النبيين ، فقال ﷺ لعلى بن أبي طالب عندما استخلفه على المدينة فى احدى الغزوات : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى .

وقال الله تعالى : (وخاتم النبيين) .

وقال : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) .

وقال عز وجل : (وما أرسلناك إلا حمة للعالمين) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا نظير.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين .

وبعـــد ،،،

فقد خرج من عباءة الشيعة الباطنية الغلاة فرق بعيدة الضلالة شديدة الخطورة تزعم أنُ الله تعالى يجل فى دعاتها ويظهر فيهم ومن هؤلاء البهائية وهى ليست فرقة من فرق المسلمين ولكنها خارجة عن الإسلام تزعم أنها نسخت الإسلام وتزعم حلول الله تعالى فى الباب ثم البهاء وهكذا جراً .

تعالى الله عما يقول هؤلاء المجرمون الأفاكون علوا كبيراً.

وهذا الكتاب الموسوعة يكشف هذه النحلة الضالة وتاريخها وألاعيبها وخداعها وزيف عقائدها وخطورة دعوتها بتفصيل وإسهاب لبيان حقيقتها وكشف عمالتها للاستعمار العالمى والصهيونية .

وقد تعرضنا فى هذه الموسوعة لبيان بعض الفرق الضالة حيث أن هناك صلة بين هذه الفرق والملل والنحل المدعاة .

نفع الله بهذا الكتاب وجعله فى ميزان حسناتنا وأثاب من نشره ومن قرأه وانتفع به ولعل الله تعالى يهدى به من ضل وزاغ عن سواء السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب

رئيس أنصار السنة بالسلام

كاتب إسلامى وقاص ومؤرخ

انتهبوا .. أيها السادة ...

البهائية الخطر القادم (١)

وكأنه مكتوب على هذا البلد أن يئن ويتعذب .. وكأننا فى حاجة إلي مصيبة جديدة تضاف إلى مصائبنا التى نعيش ونغوص فيها من «ساسنا إلى رأسنا» فبعد أن وقى الله بلادنا من شر الفتنة الطائفية التى بدأت شرارتها فى الاسكندرية على يد أحد «المخابيل»، والتى كادت أن تأكل الأخضر واليابس .. وبعد أن أفتانا أحد «المهابيل» الذى توضأ من أفعاله الأزهر وتطهر بعد أن أراد أن يجعلها «خل» وطحينة وخلطا بين الحلال والحرام ونشرت إحدى الصحف أكاذيبه وأراجيفه دون أن تدرك خطورة ما أقدمت عليه، حيث أباح الزنا .. وقال إنه حلال، وأضاف «لا فض فوه» أنه يرحب باستضافة أى شاب وفتاة لممارسة الزنا فى منزله.

«يادى النهار اللى مش فايت» وماذا تركت للقوادين يا رجل .. ثم أطلق العنان لخياله المريض الإباحى وتجاوز كل الخطوط الحمراء التى حرمها الدين الإسلامى وبعدها هاجت الدنيا .. وتم وأد أفكار الرجل ودفعها فى مزبلة التاريخ واعتبرناه مارقا على الدين وأحد الخوارج الفُجر .. واليوم هبت علينا عاصفة البهائيين الذين خرجوا من جحورهم التى تم إغلاقها بالضبة والمفتاح منذ سنوات طويلة.

وعادوا من مرقدهم .. ولا ندرى من الذي فتح لهم الأبواب الموصدة ؟؟ ولماذا اختار هذا التوقيت بالذات .. وما هى بغيته .. وعلينا أن نسأله ولن نسائله إلى أين سينتهى بنا المطاف ؟؟

---

(١) بهاء الدين أبو شقة المحامى بالنقض – الوفد ٢٢ مايو ٢٠٠٦.

الغريب أن أصحاب هذا المذهب الممنوع شمروا عن سواعدهم وراحوا يزحفون على وسائل الإعلام كالنمل .. لاستدرار عطف الناس وتصوير أنفسهم بأنهم الحمل الوديع الذي عانى وقاسى من الذئاب وأن حقهم مهضوم .. واتفق مع كل من يرى أن البهائيين هم «السوس» القادم الذى سوف ينخر المجتمع المصرى الذي يعانى من شروخ خطيرة تهدد بقاءه .. وتماسكه، فالكل يعلم القاصى والدانى والراكب والماشى أن علماء الأزهر بالإجماع رفضوا الاعتراف بالبهائية كديانة رسمية فى مصر، حيث أصدر مجمع البحوث الإسلامية فتوى أكد فيها أن البهائية بدعة احتوت على مبادئ منافية للإسلام ومن أهم هذه المبادئ تجريم حجاب المرأة وإنكار أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ..

وإبطال الحج إلي مكة وقد انتشرت هذه الدعاوى معتمدة على أفكار محمد الشيرازى المعروف بـ «الباب»، حيث تنافس البهاء وأخوه صبح الأزل فى نشر أفكارهما فتبع الأول طائفة أطلقوا على أنفسهم «البهائية» وتبع أخوه طائفةر أسمها «البابية» ومن أهم عقائد طائفة البهائية إنكار اليوم الآخر الذي ينطوى على الجزاء .. وذلك كما جاء بكتاب «البهائية وسائل وغايات» للدكتور طه الدسوقى الذي أكد أنهم يؤمنون بأن القيامة تحل بخروج الباب، كما أوضح مؤلف الكتاب أن البهائيين وضعوا خمسة تعاليم اعتبروها أهدافا معلنة ومنها وحدة الأديان بحجة أن الاجتماع على دين واحد سوف يزيل العداوة الدينية نهائيا ..

ولكن ذلك كان ستارا يحاول من خلاله البهائيون اخفاء أهدافهم الحقيقية وصيد أصحاب الديانات للدخول فى مذهبهم وهذه الأهداف الخبيثة هى أشبه بقطعة الجبن التى تخفى وراءها المصيدة. وقد أصابت د. أمنة نصير - أستاذ الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر - كبد الحقيقة حينما أعلنت فى إحدى الصحف أن قضية البهائية قضية شائكة لأنها غير مستقلة بمعنى لا هى مسلمة ولا هى

مسيحية ولا يهودية لأن الفكر البهائى جمع خلطة عجيبة الشأن فهم يسمون بالمسميات الإسلامية ويأخذون بالمصطلحات الإسلامية ثم يوجهونها مسارا مختلفا عن مسار الشريعة ثم يصنفون فى بعض المسائل بخليط من التشريعات الإسلامية علي التعاليم المسيحية واليهودية، ويعللون ذلك بأنهم يقدمون للبشرية دينا عالميا يجمع جميع الأديان، وهذا ما يمثل نوعا من العبث لأن الديانات شرع من الله سبحانه وتعالى، وكل دين له قوانينه.

وتؤكد د. أمنة أن اعتراض الأزهر على الاعتراف بالبهائية له مصداقيته خاصة بعد أن اتضح أنها خليط من تعاليم مختلفة، وتشير د. أمنة ومعها كل الحق إلي أن خطورة البهائية فى مجمعنا هى أن ٥٠٪ من أبناء المجتمع لديهم أمية دينية لا يعرفون المصطلحات العقائدية والفقهية ومن هنا يسهل اصطياد الشعب من أى زاوية فهو أشبه بالكوب الفارغ الذى يمتلئ بسهولة وبالتالى يسهل تضليله وهذا هو بيت القصيد لأن البهائى يسمى نفسه محمد وأحمد ومحمود لكن عقيدته تختلف تماما عن عقيدة الإسلام.

وفى السياق نفسه يؤكد د. مجاهد الجندى - أستاذ الحضارة بجامعة الأزهر - أن البهائية ه الخطر القادم وبالتالى لا ينبغى أن يتم السماح لمعتنقيها بالاختلاط بالأفراد فى المجتمع المصرى لأنها أداة لهدم الإسلام.

وبعيدا عن رأى د. مجاهد الجندى بأننا نقول إنه عبر تاريخنا الطويل فقد تم لفظ وإنكار هذه البهائية .. وإليكم هذه الحكاية الموثقة والتى جاء بها أنه فى العشرين من مارس ١٩٤٧ تزوج البهائى مصطفى كامل على عبدالله فى مدينة الاسماعيلية من الآنسة بهيجة خليل وتم العقد طبقا لأحكام البهائية فى المحفل الروحانى بالإسماعيلية. وشاع الخبر وضج الناس فاجتمعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة الإمام الشيخ عبد المجيد سليم وأصدرت فتواها فى سبتمبر ١٩٤٧ بأن البهائية ليست من فرق المسلمين .. ومذهبها مناقض لأصول

الدين والعقيدة ومخالف لسائر الملل السماوية ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج من بهائى وزواجها منه باطل .. ومن اعتنق مذهبهم من بعد أن كان مسلما صار مرتدا عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقا.

لكن الزوج البهائى لم يستسلم وتقدم إلى مصلحة السكة الحديد الموظف بها بطلب يمنحه علاوة الزواج .. وأرفق الطلب بنسخة من عقد الزواج مطبوع بأعلاها شعار البهائية .. واحتارت مصلحة الأحوال الشخصية وقتها فى هذا العقد .. لكن مفتى الديار حسم الأمر وأفتى بأن كل من يعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلما اعتبر مرتدا عن الإسلام ..

وقد اكتشفت المخابرات المصرية فى عهد الثورة ارتباطا وثيقا بين مجموعة من البهائيين وإسرائيل وهنا أصدر جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بحل محافل البهائيين فى مصر وحظر نشاطهم .. وفى أعقاب نكسة ٦٧ رفض البهائيون دخول الجيش ورفضوا القتال ضد إسرائيل فى حرب اكتوبر ..

وقال عدد منهم فى التحقيقات إنه لو أجبر على دخول الجيش وحمل السلاح فسوف يطلق الرصاص فى الهواء .. وأرجعوا هذا إلي شريعتهم التى أسقطت فريضة الجهاد والقتال والتى تدعو حسب زعمهم إلي السلام فى الحقيقة أن كعبتهم التى يحجون إليها موجودة فى عكا ..

وبعد هذا العرض نستطيع أن نؤكد أن الغرب مولع بالبهائية بعد أن وجدوا ضالتهم المنشودة فى تشريعها «اللواط» وأن إنكارهم الجهاد وراء مساندة أمريكا وإسرائيل لهم.

وقد آن الأوان أن تتحرك الدولة وكافة أجهزتها لدرء الخطر القادم وشرح أبعاد هذا المذهب الذي يفوق خطره خطر إعصار تسونامى أو انفلونزا الطيور .. كما يجب على الأزهر أن يتحرك بكل قوته وأن يشرح للدنيا خطر البهائية

وذلك من خلال ندوات ومحاضرات ومؤتمرات .. حتى ننمى الوازع الدينى لدى كل الناس.

وقد أحسنت الحكومة صنعا حينما قامت بالطعن على الحكم الصادر بالسماح بكتابة البهائية فى البطاقة .. لأن الحلال بين والحرام بين وانتبهوا أيها السادة قبل أن يدركنا الطوفان.

ارتياح شديد بعد قرار وقف تنفيذ حكم البهائية

علماء الدين :

حكم صائب و ضع الأمور فى نصابها الصحيح : (١)

حالة من الارتياح الشديد سادت الجميع عقب قرار المحكمة الإدارية العليا «دائرة فحص الطعون» أمس الأول بوقف تنفيذ حكم محكمة القضاء الإدارى الصادر فى ٤ ابريل الماضى بتدوين كلمة «بهائى» فى خانة الديانة ببطاقات وجوازات سفر زوج وزوجته وبناتهما الثلاث.

رحب علماء الدين ورجال القانون بقرار وقف تنفيذ الحكم السابق وأكدوا أنه قرار صائب ووضع الأمور فى نصابها الصحيح لأن حكم محكمة القضاء الادارى بالاعتراف بالبهائية كديانة مخالف للدستور وأضر الشريعة الإسلامية ويخل بالنظام العام لأن البهائية ليس لها أى صلة بالأديان السماوية الإسلام أو المسيحية أو اليهودية ومعتنقها لا يمت بصلة لأى دين وهو خارج عن الإسلام.

الدكتور محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم أبدى سعادته البالغة بقرار المحكمة الادارية العليا بوقف تنفيذ حكم القضاء الادارى بتدوين عبارة «بهائى» فى خانة الديانة لبعض البهائيين وأكد أنه قرار صحيح لأن حكم الاعتراف بالبهائية خاطئ لأنها ليست ديانة كالإسلام أو المسيحية أو اليهودية وإنما هى فرقة من الفرق الضالة ومؤسسها الميرزا حسين برزك «بهاء الله» من صنيعة الروس والصهاينة وأنه ادعى النبوة أولا ثم ادعى الألوهية وألف كتابين أحدهما اسمه «الأقدس» ادعى أنهما ناسخان للقرآن الكريم وزعم أنهما من عند الله.

---

(١) جريدة الجمهورية ١٧ مايو سنة ٢٠٠٦ – جمال عبد الرحيم .

والبهائية غيرت جميع الأحكام الشرعية - الكلام على لسان الدكتور محمد نبيل غنايم - فجعلت الصلاة ٣ مرات يوميا والقبلة فى عكا والحج في عكا وليس إلى المسجد الحرام وهذا كله مخالف للقرآن الكريم والسنة وجميع الأحكام الشرعية وأن مؤسسها زعم أن رسالته قائمة على خمسة مبادئ منها المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

وناشد أستاذ الشريعة المؤسسات الدينية في مصر وعلى رأسها الأزهر الشريف بالتصدى لهذه الأفكار الخبيثة والشاذة وتحذير المجتمع منهم بهدف عزلهم عن جميع أفراد الشعب.

الدكتور محمد رأفت عثمان الأستاذ بجامعة الأزهر أشاد بقرار المحكمة الإدارية العليا بوقف تنفيذ حكم الاعتراف بالبهائية وأكد لى أن البهائية ليست دينا سماويا كالإسلام أو المسيحية أو اليهودية وإنما هى أفكار منحرفة ادعى أصحابها أنها ديانة وهى بدأت بالبابية نسبة إلى أحد زعمائها وهو الميرزا على بن محمد الشيرازى الذي أطلق على نفسه لقب «الباب» ثم تحولت إلى البهائية نسبة إلى رجل يدعى «الميزرا حسين بن على النووى» وأطلق على نفسه اسم «بهاءالله».

والبهائيون ليسوا أتباع ديانة - كما ذكر الدكتور رأفت عثمان - ولكنهم أصحاب خرافات ابتكروها ومن معتقداتهم أنكار القيامة ولا يوجد عندهم الجنة أو النار فالجنة حياة روحية والنار موت أزلى ويدعون أن الرسول محمد ﷺ ليس آخر الأنبياء ويدعون أن الله سبحانه وتعالى حل فى أئمتهم ويفسرون القرآن تفسيرات غريبة.

وذكر أن البهائيين اخترعوا هذه البدعة وادعوا أنها ديانة ولهذا فالذى يعتقد اعتقادهم من المسلمين يكون مرتدا عن الإسلام كما أن جميع البهائيين مرتدون وأولادهم كفار مثلهم.

قرار صائب ١٠٠٪

حكم محكمة القضاء الادارى بتدوين كلمة «بهائى» فى خانة الديانة لزوج وزوجته وبناتهما الثلاث. يمثل انتكاسة قضائية لأن الإسلام لا يعترف بالبهائية علاوة على أن الحكم يخالف الدستور المصرى الذى ينص على أن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام.

الكلمات السابقة بدأ بها ممدوح إسماعيل المحامى كلامه لى وأضاف أن قرار المحكمة الإدارية العليا بوقف تنفيذ حكم القضاء الإدارى قرار صحيح ١٠٠٪ لأن ما أقدمت عليه محكمة القضاء الإدارى يخالف قواعد الدين الإسلامى ومبادئ الشريعة موضحا أنه زعم أن الإسلام أتاح الحرية فى اعتناق الديانات فمن شاء أن يؤمن فليؤمن ومن شاء أن يكفر فليكفر إلا أن هذا لا يبيح لمحكمة أن تصدر قرارا يعترف بديانة ليست موجودة من الأصل ولم تنزل بها رسالة من السماء.

ويشير إلى أن البهائية ديانة منحرفة أسستها طائفة خرجت فى إيران جعلت لها كتابا بدل القرآن سموه البيان وكتاب آخر اسمه «الاقدس» وهم يعتقدون أن البيان والأقدس أفضل من القرآن وانهما ناسخان له وأن قول الله «خلق الإنسان علمه البيان» أى علمه كتاب الميزرا البهائى الذى ألفه ومقرهم في عكا ولهم انتشار واسع فى الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا.

وقال أن جميع العلماء المسلمين ومشايخ الأزهر أكدوا أن الإسلام لا يقر أى ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن الكريم باحترامه ومن يعتنق البهائية مرتد عن الإسلام وذلك لفساد عقيدته وخروجها على ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

الاستعمار

وحول انتشار البهائية فى مصر أكد الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى - العميد السابق لكلية أصول الدين - أنها جاءت إلي مصر فى مطلع القرن الماضى بعد أن مهد لها الاستعمار السبيل وقام دعاتها فى كل مكان وكان لهم محافل فى عدد من المحافظات المصرية استطاعوا من خلالها أن يغزوا بعض الأفراد بما يقدمونه لهم من مساعدات مادية ومعنوية وترتب على ذلك أن وقعت بعض الاضطرابات الاجتماعية بسبب الزيجات التى تمت بين البهائيين وأدى ذلك إلى أن تنبه الرأى العام لهم وتناول العلماء والباحثون أمرهم وأصدروا البيانات التى تحذر الناس منهم حتى لا يقع الناس فى حبائلهم وظل أمرهم يتفاقم إلي أن استطاعوا أن يتسللوا إلي بعض الفئات المؤثرة فى المجتمع ويستغلوا مواقعهم ليتسللوا من وراء ذلك إلي تثبيت أقدامهم.

أوبئة فكرية

سعد مصطفى أحمد المحامى بالنقض أكد أن هذا المذهب البهائى وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التى يجب أن تجند الدولة كل امكاناتها لمكافحته والقضاء عليه وهذا الأمر يدعو إلى المسارعة النشيطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها.

وأشار إلى أن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر ويجب على الجميع أن يسارع بالدفاع عن حقوق الله التى تنتهك وتستباح وعن دين الله الإسلام الذى يفتن الناس عنه بباطل من القول وزورا.

وأكد سعد مصطفى أن حكم القضاء الإدارى بتدوين عبارة بهائى فى خانة الديانة ببطاقات وجوازات سفر زوج وزوجته وبناتهما الثلاث غير صحيح

لأن المحكمة استندت فى ذلك إلى حكم صادر من المحكمة الادارية العليا عام ١٩٨٣ بتدوين كلمة بهائى في خانة الديانة لبعض البهائيين وذلك لأنه تم تعديل قانون الأحوال المدنية رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٩٦.

وذكر أن الدعوى التى رفعها البهائيون أمام القضاء الإدارى وصدر الحكم فيها يوم ٤ ابريل الماضى لم تكن الدعوى الأولى بل كانت هناك محاولات كثيرة ترجع إلي عشرات السنين وهم يحاولون انتزاع الاعتراف القانونى بزواجهم مرة وباثبات ديانتهم بالأوراق الرسمية مرة أخرى.

البهائيون .. الخطر القادم !(١)

ينكرون الجنة والنار يصلون ٣ مرات بدون وضوء والأزهر أكد أنهم «كفرة».

الفضول الصحفى وحده كان كفيلا بدفعى لحضور تلك الجلسة العاصفة التى حفلت بعدد هائل من الإعلاميين والمحامين والمواطنين العاديين الذين جاءوا بدافع الفضول أو بداع دينى بحت .. كنت قد طالعت رأى الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، الذى أعلن فيه أن «البهائيين كفرة» ، لذا اتسق ذلك مع تعالى الهتافات داخل القاعة «الله أكبر .. الله أكبر»، وذلك عندما نطق قاضى الإدارية العليا بالحكم الذى ألغى حكما آخر أصدرته محكمة القضاء الإدارى بأحقية كتابة البهائيين لكلمة «بهائى» فى الأوراق الرسمية استنادا إلي حكم صادر من المحكمة الإدارية العليا عام ١٩٨٣، وقال محامى الحكومة تعليقا على ذلك إن هذا الحكم صدر فى ظل قانون الأحوال المدنية القديم، بينما قانون الأحوال المدنية الجديد الصادر عام ١٩٩٤ لا ينص على ضرورة التقدم بأى طلبات لمصلحة الأحوال المدنية لتغيير الديانة أو الاسم وهو ما لا يتبعه البهائيون.

---

(١) الوفد ٩ يونيو سنة ٢٠٠٦ - نادية صبحى.

فيما أكد منطوق الحكم الجديد، أن البيانات المراد تدوينها بإثبات البهائية فى خانة الديانة بالأوراق الرسمية محاولة لإثبات البهائية كديانة علما بأن الأديان المعترف بها هى الإسلام والمسيحية واليهودية، أما البهائية فليست من الأديان المعترف بها، وكنت قد اتخذت لنفسى حق فتح حوار مع شخص لمتابعة الجلسة، سألته : هل يعرف أحد البهائيين فى القاعة ؟ فرد بالنفى وأكد أنه حضر لأن صديقه محام ودعاه إلي حضور الجلسة، تجاذبنا أطراف الحديث لاحظت انفعاله بشدة عندما ترافع مرتضى منصور وعلا صوته قائلا : استغيث بكم يا قضاة مصر .. الإسلام يستغيث بكم ، علق هذا الشخص قائلا : وإيه يعنى .. مش بيقولوا إن فيه ديمقراطية وإصلاح سياسى !

قلت : لكنه أمن مجتمع ومثل هذه الأمور تنال من استقرار هذا البلد .. نظر إلىّ نظرة ذات مغزى وانصرف إلي خارج القاعة .. وعندما انتهت الجلسة قابلته بالخارج .. وقلت ياسيدى وأنت زعلان له هو أنت منهم ؟!

تجهم وجهه وصرخ فى : إيوه بهائى .. روحى بلغى عنى ؟!

محفل البهائيين

قبل أن تثار قضية البهائيين فى الأونة الأخيرة كان الاعتقاد السائد لدى على الأقل - أن الموضوع «مايستهالش» كل هذا الاهتمام .. لكننى عندما استمعت إلي ما قالته السيدة ليلى حسين وهى امرأة بسيطة من سكان شارع رمسيس .. غير رأيى تماما .. قالت : البهائيون كثيرون وموجودون من سنين طويلة فى الضاهر والعباسية ورمسيس ونعرف منهم أناسا طيبين وجيران، كل واحد فى حاله ولا يوجد بيننا وبينهم أى خلاف لكنهم يفضلون عدم الاختلاط وتضيف : لقد اختفوا منذ أيام «عبدالناصر» ثم عادوا للظهور وتعجبنا بشدة مما يطالبون به الآن من إثبات ديانتهم في البطاقة ونتساءل : ماذا يريدون بالتحديد

من وراء ذلك ؟! وأكدت أنهم كانوا يخفون حقيقة اتباعهم للبهائية، لكننا كجيران كنا نعرف الحقيقة .. ونعلم أنهم لا يتزوجون إلا من بعضهم البعض.

إذا كان البهائيون الآن يعلنون عن أنفسهم ويطالبون بحقوقهم فقد كانوا فى الماضى متواجدين وبكثرة أيضا واتخذوا من أحد الأبنية بالعباسية محفلا يعقدون فيه اجتماعاتهم ويمارسون فيه شعائرهم، بحثنا عن هذا المحفل ولم نجد صعوبة بالغة فى إيجاده، لأن سكان المنطقة لديهم علم بقضية البهائيين المثارة حاليا، وأخيرا عثرنا على «المحفل» بشارع فؤاد شفيق بجوار الكنيسة المرقسية وكانت المفاجأة أن المحفل هو نفسه مقر الحزب الوطنى «قسم الوايلى» فى الشارع قابلنا الحاج على خفير صاحب ورشة بجوار المقر أو «المحفل» تساءل فى البداية عن سر اهتمام الصحافة بهذا الأمر، وأكد لنا أن أكثر من صحفي جاء ليبحث عن، المحفل .. بل الأكثر من ذلك أن إحدى السيدات جاءت إليه ليحدثها عما كان يفعله البهائيون فى المكان، وقالت إنها بهائية وتريد أن ترى المكان الذى كان مقرا لأجدادها.

الحاج على قال : كان البهائيون يأتون بكثرة إلي المحفل طوال أيام الأسبوع ويجتمعون فى العقار رقم ٦ بالساعات وكانوا «أغنياء جدا» بينهم خواجات ومعهم سيارات فارهة جديدة أمريكانى وكان من بينهم رجل يمتلك مصانع سجاد وهو رئيسهم فى ذلك الوقت. وإذا طلبوا منى «شغلانة» يدفعوا كتير قوى .. كان ذلك حتى عام ١٩٦٠ تقريبا بعدها طردهم عبد الناصر وأصبح المحفل مقرا للاتحاد الاشتراكى وبعدها الحزب الوطنى فى جزء من العقار أما الجزء الثانى فهو مركز للعلاج بالقرآن الكريم .. يعنى فيه «دكاترة كويسين» بيعالجوا الناس ومن تريد الانجاب ؟ من يريد أن يحل مشكلة .. ويجد المركز إقبالا من أهل المنطقة. وقبل أن نتركه سألنا الحاج على بإلحاح : هو الكلام ده فيه ضرر ؟! وهل سيعود البهائيون ؟! لم نجبه لأننا نعلم الإجابة !

تنظيمات

وللبهائية فى مصر قصة تتميز بالصعود والهبوط عبر السنوات، وقد تم ضبط ثلاثة تنظيمات كبرى تدعو لها أولا عام ١٩٧١ حيث ضم التنظيم أكثر من ٩٠ شخصا انتهت القضية إلى لا شىء، حيث أعلن بعضهم إسلامه والبعض الآخر اعتنق المسيحية، وفى عام ١٩٨٦ ظهر البهائيون مرة أخرى فى تنظيم يضم حوالى ٥٠ شخصا حاولوا إحياء نشاط محافلهم من جديد وانتهت القضية إلى البراءة وهى نفس ما انتهت إليه القضية الثالثة التى ظهرت بسوهاج فى صعيد مصر، ومن أشهر الشخصيات البهائية رسام الكاريكاتير «حسين بيكار»[١] الذى ألقى القبض عليه فى عام ٨٥ ومعه أكثر من ٤٥ بهائيا، وأخيرا ومنذ عامين أقام أحد الأشخاص وزوجته دعوى ضد وزير الداخلية إثر مصادرة بطاقتهما الشخصية، وكذلك شهادة ميلاد أبنائهم ..

وقد حكم مجلس الدولة لهم بالحق فى إثبات ديانتهم البهائية فى الأوراق الرسمية، مما أعاد القضية للجدل مرة أخرى حول حق هؤلاء البهائيين فى إثبات ديانتهم رسميا، وهو ما فصلت فيه الإدارية العليا مؤخرا بالإلغاء.

المدهش فى الأمر أن البهائيين فى مصر يجدون من يدافع عنهم بدعوى حرية العقيدة ومحاميهم الشهير لبيب معوض، كذلك هناك مركز المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، هؤلاء المدافعون عن البهائيين يؤكدون حق من اعتنق البهائية فى إثبات ديانته فى البطاقة بحجة أنهم مواطنون مصريون، كما أن أغلبهم ورثوا البهائية عن أجدادهم وبذلك فلا يصح وصفهم بالكفرة ![٢]

مجلس الشعب من جهته طرح وجهة نظر من خلال د/ زينب رضوان

(١) للأسف كان الاستاذ / مصطفى أمين يدافع عنه بدافع الزمالة فى المهنة .

(٢) ومن ورث البهائية عن آبائه لا يعد مرتداً عن الإسلام ولكنه يُعد كافراً لاعتناقه ملة باطلة.

رئيسة اللجنة التشريعية مؤداه إمكانية إضافة خانة جديدة فى الأوراق الرسمية إلى جانب خانة الديانة يكتب أمام هذه الخانة كلمة «مذهب غير سماوى» وبذلك يحق للبهائى أن يكتب ديانته.

مؤيدوا هذا الرأى يرون عدالته بل إنه حماية للمجتمع من الاختراق .. ذلك أن كتابة مسلم فى البطاقة لمن يعتنق البهائية قد يوقع أسرة مسلمة فى المحظور إذا ما زوجت أحد أبنائها لبهائى أو بهائية دون علم .. حيث إن البطاقة بها «مسلم»[1].

يذكر أن البهائية دخلت مصر فى بداية القرن العشرين على يد عبد البهاء الذى خلف بهاء الله فى قيادة البهائيين.

وفى عام ١٩٢٥ قررت المحكمة الشرعية العليا، وقتها أن الدين البهائى غير الإسلام ومستقل عنه فيما كفلت للبهائيين إقامة شعائرهم بحرية وأنشأوا محفلهم بالعباسية إلى أن أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بحل المحافل والمؤسسات البهائية فى الوقت الذى هوجمت فيه البهائية هجوما شديدا من جانب المؤسسات الدينية وبرءوا الإسلام منهم .. فماذا فيها يجعل البهائى كافرا ؟

بداية يعرف عن البهائية أنها خليط من الأديان والمذاهب فيها من الإسلام والمسيحية والبوذية والهندوسية فيما يدعى أهلها أنهم خير من جاء لتهذيب البشر فى كل وقت وعصر ويدعون أنهم مؤمنون بالخالق الواحد. وقد وجدت البهائية فرصة فى توطيد علاقاتها باليهود خاصة المهاجرين إلي فلسطين، حيث قام شوقى حفيد عبد البهاء بإنشاء المركز الإدارى للبهائيين فى مدينة حيفا، حيث يرقد جثمان بهاء الله وعبدالبهاء مؤسس الحركة على سفح جبل الكرمل ..

(١) وقد حدث ذلك بالفعل كما روى رجل فى التلفاز أن ابنته وقعت فى الزواج من بهائى وأقنعها بالردة عن الاسلام واعتناق الباطلة .

وناصر البهائيون الصهاينة، ودعم اليهود البهائية بكل وسائلهم ورد اليهود لهم الجميل بالاعتراف بهم عندما كونوا جمعية أهلية معفاة من أية رسوم أو ضرائب، وذلك بعد قيام دولة إسرائيل .. وتمثل حيفا وعكا وشيراز الإيرانية قبلة البهائيين التى يحجون إليها، وقد بنا البهائيون حدائق فارهة تكلفت مئات الملايين من الدولارات.

أما إيران فهى منبت ومنبع الحركة البهائية كلها ويقدر أعداد البهائيين بها بما يزيد على المليون بهائى ويزيد عدد المحافل الخاصة بالبهائية بإيران على ٨٥ محفلا ولم لا وقد وجدت البهائية بإيران أرضا خصبة لنمائها.

فقد ظهرت كما جاء بالكتب فى عام ١٢٦٠ هجرية على يد شخص يدعى الميرزا على بن محمد رضا الشيرازى معلنا أنه المهدى المنتظر، ودعا الناس إلى دين جديد هو «الباب»، وبعد مقتل الميرزا على تولى قيادة البابيين بعده الميرزا حسين على النورى الذي نفى إلي العراق هو وأتباعه، حيث وجد بالعراق شخص آخر يدعى «الأزل» وانتقل الميرزا حسين إلى جبل مركلو بمدينة السليمانية بالعراق، ثم عاد إلي بغداد ملقبا نفسه ببهاء الله ودعا إلي البهائية.

ومما يشاع فى عقيدة البهائيين أنهم ينكرون الجنة والنار والحياة بعد الموت ويحرمون الحرب كما يشاع عنهم أنهم يؤمنون بوحدة الأوطان وليس من حق أحد أن ينتمى لوطن واحد كما يعتقدون أن كتاب «الأقدس» الذى وضعه البهاء حسين ناسخ لجميع الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم ويعتقدون أن ظهور البهاء فى مظهر الله تعالى هو يوم القيامة وهو بالطبع سيكون يوم ١٩ الرقم المقدس لديهم.

ومن أغرب تعاليم البهائية تحريم ذكر الله فى الأماكن العامة والصلاة لديهم يمكن جمعها فى ربع ساعة فقط وتقتصر صلاة الجماعة عندهم على البيت فقط-وغالبا تكون بلا وضوء إضافة إلي مبادئ شديدة الغرابة ضد

الإسلام والمسيحية والعقل والمنطق، حيث دعا مؤسس البهائية إلى إحلال العقل محل كل ما جاء بالشريعة الإسلامية وادعوا أن القرآن الكريم من عمل الرسول ﷺ وليس دينا سماويا.

كفار!

توجهنا إلى مشيخة الأزهر الشريف وهناك قابلنا الشيخ محمد قطب رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر الذى بادرنا قائلا: قضية البهائيين محسومة، وقد افتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق منذ سنوات طويلة بكفرهم وأنهم مرتدون عن الإسلام، وهذه الديانة لا أصل لها من الصحة. لأن زعيمها يدعى أنه الله ولا يؤدون الصلاة إلا «ثلاث صلوات فقط»، ويمزجون الديانات كلها فى دين يسمى «البهاء» يخالف العقل والشرع كما أن الحج لديهم إلى حيفا وليس إلى بيت الله الحرام، والعدد المقدس لديهم ١٩ والصيام يبدأ من ٢ مارس وينتهى يوم ٢١ من نفس الشهر ويصلون من غير وضوء.. فهل هذا يعقل؟

وأردف الشيخ قطب قائلا: لقد تراجع القضاء الإدارى عن حكمه، حيث يريدون أن يوثقوا البهائية كديانة فى أوراقهم وقد سبق الحكم لهم بذلك ثم رفض أخيرا، فيما قد طلبت وزارة العدل الرأى من مجمع البحوث الإسلامية الذى أصدر بدوره بيانا ثم إرساله إلى وزير العدل وفحوى البيان أن البهائية باطلة وأنهم مرتدون مارقون عن الإسلام.

وأكد الشيخ قطب أن مسئولية الأزهر فى إبداء الرأى بينما المسائل الإجرائية لا دخل له بها لأنها من اختصاص أجهزة أخرى بالدولة.

من جانبه، أكد الدكتور محمد البرعى رئيس جبهة علماء الأزهر أن الأقليات فى المجتمعات الإسلامية لها رسالة وهى - شق الصف وإشعال نار الخلاف بلا مبرر وهذا ما أخبرنا به الرسول ﷺ، حين قال إن المجوس ٧٠ فرقة واليهود ٧١ فرقة والنصارى ٧٢ فرقة وسيصل المسلمون إلي ٧٣ فرقة

كلهم فى النار إلا واحدة أهل السنة والجماعة والسنة والجماعة ما أنا عليه وأصحابى(١).

ويتابع الدكتور البرعى قائلا: مثل من يثيرون الفتن فى المجتمعات مثل نبتة خبيثة والبهائيون وضعهم حاخام يهود اليمن حين كان هناك خمس طوائف يهودية فى الجزيرة العربية أيام بعثة الرسول ﷺ - بنو قينقاع كانوا يعملون بتجارة الذهب، وبنو النضير نزلت فيهم سورة الحشر وبنو قريظة - الأحزاب ويهود خيبر ويهود اليمن .

وهذه الأخيرة أظهرت إسلامها وادعت تلك الطائفة أنها مؤمنة وأخفى أصحابها كفرهم ونافقوا وهؤلاء مبتكرو طوائف الشيعة التى تتولد منها كل الطوائف التى نراها الآن من بهرة بابية، بهائية، وليدوا فكر عبدالله بن سبأ زعيم يهود اليمن والحاخام الأكبر لهم.

ومن هذه الطوائف من يؤله على بن أبى طالب بطريق غير مباشر من ذلك قولهم إنه يعلم وأولاده الاثنا عشر ما كان وما يكون وما هو كائن إلي يوم القيامة وأنه أنزل عليهم مصحف فاطمة الذى هو مخالف تماما للمصحف الذى بين يدي المسلمين وكلنا يعلم بأن من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله.

ويشير رئيس جبهة علماء الأزهر إلى أن البهائيين ينكرون كثيرا مما يعتقدون ولا يعلنونه على الملأ وينطوى ظاهرهم على أكاذيب وإدعاءات وطبعوا كتابا كله كذب وافتراءات. ومن هنا وجب مواجهة الأكاذيب والإدعاءات بفضحهم وتثقيف الناس وإتاحة الفرصة للدعاة بالتبليغ وبث المواقع الدعوية وأن يقوم رجال الدين بتوعية المسلمين وتثقيفهم لمواجهة مثل هذه الطوائف فى أكاذيبهاوإدعاءاتها .

---

(١) وصحة الحديث : انتزعت اليهود ود النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وستنقسم أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة. قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى.

لوجه الله :

البهائية فى خدمة الاستعمار والصهيونية(١)

لا أدرى حتى الآن كيف أقدمت محكمة القضاء الإدارى بالاسكندرية، وهى محكمة في بلد الأزهر الشريف، على إصدار حكم لصالح البهائيين فى مصر فى ٤ ابريل الماضى يقضى بتسجيل ديانتهم فى خانة الديانة ببطاقة الهوية الشخصية، فهذا الحكم معناه إقرار الارتداد عن الإسلام بحكم قضائى رسمى، وتسجيل صفة المرتد هذا فى الهوية الشخصية، فلو أن البهائيين يعتنقون البوذية أو الهندوكية أو المجوسية لكان الأمر هينا، ولكن القضية أنها نحلة ضالة مضلة، تحرف الإسلام ذاته، وتتلاعب بالقرآن الكريم، وتعطل العبادات الإسلامية والحدود وترفض الجهاد.

صحيح أن الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ومجلس الشعب المصرى وقفت جميعا موقفا مشرفا ضد هذا الحكم، ورفضت أن تقوم الحكومة بتنفيذه، ولكن تاريخ البهائية فى العالم وفى مصر يؤكد أننا أمام موجة جديدة من موجات حرب الإسلام من داخل البلاد الإسلامية ذاتها.

وقبل أن أسرد تاريخ البهائية أقدم لمن أصدروا الحكم من قضاة مصر بعض الحقائق المتعلقة بالبهائية فى مصر بالذات، لكى يراجعوا أنفسهم .. فقد أفتت لجنة الفتوى بالأزهر منذ سنوات مضت بأن الذي يعتنق البهائية يصير مرتدا عن الإسلام، وزواجه باطل حتى لو كان ببهائية مثله، وصدر حكم قضائى فى ٣٠ من يونيه سنة ١٩٤٦ من محكمة المحلة الكبرى الشرعية بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية وحكمت بأنه مرتد. كما صدر حكم من المحكمة الدستورية يقضى بأن البهائية ليست من الأديان ولا يجوز الاعتراف بها، كما لا يجوز معاملاتها على أنها دين سماوى.

(١) الوفد ١٧ مايو ٢٠٠٦م – أحمد أبو زيد .

ولأن للبهائية اتباعا فى كثير من الدول، ولها فيها محافل متعددة، كان لها محفل فى مصر وصدر قرار جمهورى رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل محفلهم وتحريم نشاطهم.

وفى ديسمبر عام ٢٠٠٢م أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، فتوى عن البهائية تعلن أن «الإسلام لا يقر أى ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن باحترامه، فلا ينبغى، بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام والمسيحية واليهودية لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام». وطلبت الفتوى من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية إعمال شئونها فى هذا الأمر.

والبهائية باختصار دين مخترع، أنشأه حسين على الملقب بـ «البهاء» فى إيران فى القرن التاسع عشر، وقد ادعى النبوة وزعم أن شريعة الإسلام قد نسخت بمبعثه. وكان البهاء قد التقى من قبل بأحد مدعى النبوة، واسمه «الباب» وأصبح البهاء من أتباعه إلى أن مات، وتنازع هو وأخوه صبح الأزل خلافة الباب بعد موته حتى افترقا جسدا وفكرا.

ثم ادعى البهاء النبوة، ولم يكتف بها بل تجاوزها إلي إدعاء الألوهية، وأنه القيوم الذى سيبقى ويخلد، وأنه روح الله، وأنه هو من بعث الأنبياء والرسل، وأوحى بالأديان، وزعم أن «الباب» لم يكن إلا نبيا مهمته التبشير بظهوره.

وقد أدركت الدولة العثمانية فى هذا الوقت خطر «البهاء» وأخيه «صبح الأزل» على الناس[1] فقامت بنفيهما وفرقت بينهما، فنفت «صبح الأزل» إلي قبرص وظل بها حتى مات، فى حين نفت «البهاء» إلى عكا، ومعه بعض أتباعه، فنزل بها عام ١٩٦٩م. حيث لقى حفاوة بالغة من اليهود الذين أحاطوه بالرعاية، وأضحت عكا منذ ذلك التاريخ مقرا دائما للبهائية ومكانا مقدسا لهم.

(١) كان الأجدر أن تعدم هؤلاء الأشرار.

وعقائد البهائية وأفكارها وشعائرها تقوم على الآتى :

١- الإيمان بحلول الله فى بعض خلقه، وأن الله قد حل فى «الباب» و«البهاء» فقد ادعى «الباب» أن الله ظهر فيه، وكذلك ادعى «بهاء الله» الألوهية بعد ادعائه النبوة.

٢- يرون ضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو البهائية.

٣- يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس.

٤- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن كما ينكرون الجنة والنار.

٥- يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة، ويدعون إلي شيوعية النساء والأموال.

٦- يقولون إن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ .

٧- يؤولون القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم فهى إلي البهجة بعكا بفلسطين بدلا من المسجد الحرام.

٨- الصلاة عندهم تؤدى فى اليوم ثلاث مرات فى اليوم. كل صلاة ثلاث ركعات صبحا وظهرا ومساء، والوضوء لها بماء الورد. وإن لم يوجد فيكتفون بالبسملة «بسم الله الأطهر الأطهر» خمس مرات، ولا يصومون فى رمضان ولكن يصومون شهرا بهائيا واحدا هو شهر العلا ويبدأ من ٢ إلى ٢١ مارس وهو آخر الشهور البهائية، وفيه يجب الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلي الغروب، ويعقب شهر صومهم عيد النيروز.

٩- يحرم البهائيون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الكفار الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.

١٠- ينكرون محمدا - خاتم النبيين - مدعين استمرار الوحى بعده.

١١- يبطلون الحج فى مكة، ولهذا كان حجهم إلى حيث دفن «بهاءالله»[1] فى البهجة بعكا بفلسطين.

ويظهر من عرض هذه المبادئ الضالة المضللة، أنها مزيج من أديان ونحل وآراء فلسفية مختلفة، وفيها غموض يزيد من تعقيدها، وليست لها رسالة إصلاحية، بل هى حركة هدامة للأديان نشأت فى حضن وتحت رعاية الاستعمار الروسى واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزى، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، وتعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار.

فهى سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربا على الإسلام وباسم الدين، واستغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقى مع الماسونية[2] فى هدفها المتمثل فى سلخ الناس من أديانهم عن طريق شعارات خداعة، كخدمة الإنسانية وتحقيق الإخاء والعدالة، وقد صرح بذلك أحد أقطابها فقال : إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على أصول ونواميس موسى - عليه السلام - الذى يؤمنون به جميعا.

(١) عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين هو وأتباعه.

(٢) ويتعرض كتابنا فى الفصول التالية للماسونية والتعريف ببعض الفرق الضالة كالقاديانية والأحباش.

من فتاوى الشيخ / محمد الخضر حسين- شيخ الأزهر الأسبق

حقيقة البهائية

البابية أو البهائية(١)

جاءنا من حضرة صاحب التوقيع السؤال الآتى :

ما البهائية؟ وما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم ؟ وهل يعتقدون فى الحشر والجنة والنار ؟ وهل يعتقد البهائيون بنبوة سيدنا محمد ﷺ ؟ وإذا كانوا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ فكيف يعتقدون بنبى بعده ودين غير دينه؟

وما الواجب عمله لإحباط مساعيهم حتى لا يقع أحد فى شراكهم؟.

بورسعيد

مصطفى محمد عبد الفتاح

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فقد احتوى هذا الخطاب مسائل متعددة، ونحن نورد كل سؤال ونقفى على أثره بالجواب عنه مستندين فيما نكتب إلي مؤلفات للبهائيين أنفسهم، وكتب ألفها بعض من اطلع على كتبهم المؤلفة باللغة الفارسية والعربية بقصد بيان أمرهم نصيحة للإسلام والمسلمين.

س : ما البهائية ؟

ج : البهائية نسبة إلى بهاء الله، لقب يدعى به ميرزا حسين على، وهو الزعيم الثانى للمذهب الذي تتولاه الطائفة المسماة بالبهائية. وتسمى هذه الطائفة

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية – عبد الرحمن الوكيل.

البابية نسبة إلى «الباب» وهو لقب «ميرزا على محمد» ذلك الذى ابتدع هذه النحلة.

وإليك ملخص القول فى نشأتها :

أصل نشأة هذه النحلة أن «ميرزا على محمد» الملقب بـ «الباب» نشأ فى شيراز بجنوب إيران، وأخذ شيئا من مبادئ العلوم ثم اشتغل بالتجارة، ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين ادعى أنه المهدى المنتظر، وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة ١٢٢٠هـ، نعق بهذه الدعوة فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين، وأرسل بعض هؤلاء إلي نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث شىء من مزاعمه، وتنبه العلماء لهذه الدعاية فقاموا فى وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين ميرزا على هذا مجالس للمناظرة، فرأى بعضهم ما فى أقواله من غواية وخروج عن الدين فأفتى بكفره، ورأى آخرون مافيها من لغو وسخافة فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر.

واعتقل فى شيراز ثم بأصفهان، وساقته الحكومة الإيرانية فى عهد الملك ناصر الدين شاه إلي تبريز، وثارت بين أشياعه وبين المسلمين فتن وحروب سفكت فيها الدماء، وكانت عاقبته أن أعدمته الحكومة فى تبريز صلبا عام ١٢٦٥هـ.

وقعت بعد قتله فترة كان أتباعه فيها على اختلاف فى شأن من ينوب عنه إلي أن دبروا اغتيال الملك ناصر الدين انتقاما لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم فخاب سعيهم، وأخذت الحكومة تتقصى أثر البابيين وتسوق زعماءهم إلى مجلس التحقيق، وكان الميرزا حسين على الذى لقبوه بعدُ بـ «بهاء الله» من شيعة الباب ودعاة نحلته، فقبض عليه وسجن بطهران بضعة أشهر، ثم أبعد إلى بغداد سنة ١٢٦٩هـ.

لما أدركت الحكومة الإيرانية خطر هذه الفئة وما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر واحتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، واجتمعوا حول ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، ثم حدث بينهم وبين الشيعة ببغداد شقاق كاد يفضى إلي قتال، فقررت الحكومة العثمانية وقتئذ إبعاد البابيين من العراق، فنقلتهم إلي الآستانة ونفتهم إلى أدرنة.

قام المسمى «بهاء الله» لهذا العهد يدعو إلي نفسه، ويزعم أنه هو الموعود به الذى أخبر عنه الباب، وقبل دعوته أكثر البابيين وتسموا حينئذ بالبهائيين، وممن رفض دعوته أخوه ميرزا يحيى الملقب «صبح أزل».

ثم إن الحكومة العثمانية أمرت بإبعاد الفريقين من أدرنة فنفت الميرزا يحيى وأتباعه إلي «قوص»، ونفت البهاء وأتباعه إلي «عكة» بفلسطين، ونفى البهاء بعكة إلى أن هلك عام ١٣٠٩هـ. فتولى رئاسة الطائفة ابنه «عباس» الذى لقبوه بـ (عبد البهاء) فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ويتصرف فيه كما يشاء، ولم يرض عن صنيعه هذا أصحاب البهاء فانشقوا عنه والتفوا حول أخيه «الميرزا على» وألفوا كتبا بالفارسية والعربية وطبعوها فى الهند، يطعنون بها فى سيرة عباس ويصفونه بالمروق من دين البهاء.

س : ما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم ؟

ج : ليست البهائية بالنحلة المحدثة التى لم يتقدم لها فى النحل المارقة من الإسلام ما يشابها، أو تتخذه أصلا تبنى عليه مزاعمها، وإنما هى وليدة من ولائد الباطنية، تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صورا من الباطل، وخرجت تزعم أنها وحى سماوى، ولولا أن في الناس طوائف يتعلقون بذيل كل ناعق لما وجدت داعيا ولا مجيبا لندائها. وها نحن أولاء نسوق إليك كلمة فى مذهب الباطنية ونحدثك عن البابية أو البهائية حتى تعلم أنها سلالة من ذلك المذهب الأثيم.

تقوم دعوة الباطنية على إبطال الشريعة الإسلامية، وأصل نشأة هذه الدعوة : «أن طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلي قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا : لا سبيل لنا إلي دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلي قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم».

وقد رسموا لهذا المذهب خطة دبروها بنوع من المكر، وهو أنهم جعلوا الدعوة مراتب :

(١) تفرس حال المدعو أقابل هو للدعوة أو لا ؟

(٢) استهواء كل أحد بما يميل إليه من زهد أو خلاعة.

(٣) التشكيك فى أصول الدين.

(٤) أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشى لهم سرا.

(٥) دعوى موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم ليزداد الإقبال على مذهبهم.

(٦) تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه موقع القبول.

(٧) الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.

(٨) سلخ المدعو من العقائد الإسلامية ثم يأخذون بعد هذا فى تأويل الشريعة على ماتشاء أهواؤهم.

اتخذ هذه الخطة وسيلة إلى محاربة الدين الإسلامى طوائف كانوا يتظاهرون بأنهم من شيعة آل البيت، وهم لا يؤمنون بنبى من الأنبياء، ولا بشىء من الكتب المنزلة، ولا بيوم الجزاء، ولا أن للعالم خالقا. وتراهم يستدلون بالقرآن والحديث، ولكن يحرفونهما عما أراد الله ورسوله منهما.

ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لآل البيت من ادعى النبوة لبعض آل البيت كفرقة الإسماعيلية، قالوا بنبوة «محمد بن إسماعيل بن جعفر»، بل زعمت هذه الفرقة أنه لا يخلو زمان من نبوة نبى إلى يوم القيامة. ولم يقفوا عند دعوى النبوة، بل تجاوزوها إلي القول بإلهية جماعة من آل البيت وغيرهم. فقالوا بإلهية علىّ عليه السلام وإلهية كثير من أولاده وأحفاده.

وكم أحدث هؤلاء الذين يدعون المهدية أو النبوة أو الإلهية من فتن !! وكم جروا على العالم الإسلامى من بلاء !!.

وكان أهل العلم يقاومون باطلهم، ويهتكون أستارهم، وممن تصدى للرد عليهم :

أبو حامد الغزالى فألف كتابه المسمى (حجة الحق) وكتابه المسمى (فضائح الباطنية)، وذكر فى مقدمة هذا الكتاب أنه طالع الكتب المصنفة فيهم فوجدها مشحونة بفنين : فن فى تواريخ أخبارهم وأحوالهم من بدء أمرهم إلي ظهور ضلالهم، وتسممية كل واحد من دعاتهم فى كل قطر من الأقطار، وبيان، وقائعهم فيما انقرض من الأعصار. وفن فى إبطال تفاصيل مذاهبهم وعقائد تلقوها من الثنوية والفلاسفة وحرفوها عن أوضاعها وغيروا ألفاظها قصدا للتغطية والتلبيس، ثم بين أنه قصد فى كتابه إلي الإعراب عن خصائص مذهبهم، والتنبيه على مدارج حيلهم، والكشف عن بطلان شبههم.

ولأبى بكر بن العربى مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها فى كتاب (القواصم والعواصم). وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم فى بعض مؤلفاته.

عرفنا تاريخ الباطنية وقرأنا بعض كتب البابية والبهائية، فوجدنا روح الباطنية حلت فى جسم ميرزا على وميرزا حسين على، فخرجت باسم البابية والبهائية.

الباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلم القرآن والحديث عن مواضعه، كما فسروا حج البيت العتيق بزيارة شيوخهم. والبابية أو البهائية يستدلون بالقرآن والحديث ويذهبون فى تأويلهما إلي مثل هذا الهذيان نفسه، ولميرزا على المسمى بـ «الباب» تفسير لسورة يوسف مشى فيه على هذا النمط : فقال فى قوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف].

المراد من يوسف : حسين بن على، والمراد بالشمس : فاطمة، وبالقمر : محمد، وبالنجوم : أئمة الحق، فهم الذين يبكون على يوسف سجدا.

وهذا أحد دعاتهم المسمى «أبا الفضل الجرفادقانى» قد أورد فى كتابه المسمى (الدرر البهية) قوله تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يونس].

وقوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال : «ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية، بل المراد المعانى الخفية التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية» ثم قال بعد هذا : «قرر الله تنزيل تلك الآيات على ألسنة

الأنبياء، وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلي روح الله حينما ينزل من السماء» وقال : «إنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالى حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهى سير الأفئدة إلي رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود» وقال : «وفى نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها إلى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا فى اليوم الآخر، يعنى يوم القيامة ومجيء مُظر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض ببهاء وجه الله» ثم قال : «ولذلك جاءت تفاسير العلماء من لدن نزول التوراة إلى نزول البيان تافهة باردة عقيمة جامدة، بل مضلة مبعدة محرفة مفسدة».

كنا نود أن نصرف القلم عن نقل مثل هذا السخف، ونصون صحف المجلة عن أن تحمل لقرائها شيئا من الزيغ والإلحاد فى آيات الله، والاعتداء على علماء الإسلام الذين رفعوا منار الحق وأذاقوا بحججهم أعداء الإنسانية عذابا أليما، ولكن دعاة هذا المذهب قد استهووا فريقا من أبناء المسلمين، وأصبحوا يدعون إلي مذهبهم فى النوادى، ويتحدثون عنه فى الصحف، وألفوا كتبا تقع فى أيدى بعض الشباب فذلك ما اضطرنا إلي أن نبسط القول فى بيان نحلتهم وسرد أقوالهم، حتى يكون المسلمون على بينة من أمرهم.

لهج البابية البهائية مقتفين أثر إخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل ليدخلوا منه إلي العبث فى تفسير القرآن والحديث، وصرفهما عن ما يراد بهما من حكمة وهداية .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ ﴾ [الحجر].

أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربى مبين، ودلنا على أن الرسول الأعظم ﷺ يقوم ببيان ما خفى على الناس علمه فقال تعالى :

﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ [النحل].

ومازال السلف - من الصحابة والراسخين فى العلم من بعدهم - يفسرون القرآن بما يروونه عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وبما يفهمونه منه على مقتضى استعمال لغتهم وأساليب بلاغتهم، فجاؤوا بعلم كثير وأدب غزير، وتركوها حكما رائعة وشريعة سمحة باهرة وقوانين اجتماع طاهرة، حتى قام جماعة من أوشاب الناس يزعمون أن هذا القرآن الذى أنزله الله بلسان العرب لم يوكل بيانه إلي من كان يقرؤه على الناس بكرة وعشيا، ولم يفهم المراد منه أولئك الذين يتهجدون به فى الأسحار سجدا لله وبكيا، وإنما وكل بيانه إلى أمثال «ميرزا على محمد» وميرزا حسين» وعباس «وأبي الفضل الجرفادقانى» ليخوضوا فيه بلغو من القول ويعيثوا فى تأويله مفسدين.

قال «أبو بكر بن العربى» فى كتاب (القواصم والعواصم) يرد على إخوانهم الباطنية - قولهم إن خليفة الله هو الذى يبلغ عنه : «الخليفة هو النبى الذى بين ثم استأثر الله به ولا معصوم بعده ».

وفى كتاب (فضائح الباطنية) بسطة فى رد ما يدعونه من ظهور الإمام المعصوم، وحصر مدارك الحق فى أقواله، وقد عرفت أن الإمام المعصوم الذي يدعيه الباطنية هو ما يسميه البابية والبهائية بـ «من يظهره الله » ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام، ويصرح هذا الإيرانى فى كتابه هذا بأن قصص القرآن غير واقعة وقال : «لا يمكن للمؤرخ أن يستمد فى معارفه التاريخية من آيات القرآن» وقال : «إن الأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأمم فى معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية، فتكلموا بما عندهم، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات، وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات ».

دعوى أن فى القرآن قصصا غير واقعية يزعم أنها رمز إلى مغان خفية، ليس لها من داع سوى ما يضمره أصحابها من الكيد للقرآن الكريم، وإدخال الريب فى أنه تنزيل من لدن حكيم عليم.

حل المحافل البهائية

مادة ١: «تحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة بإقليمى الجمهورية ويوقف نشاطها، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز».

الاثنا عشرية تسيطر :

كانت الأسرة الصفوية التى حكمت فارس من ٩٠٧ هـ إلى ١١٤٨هـ. «١٥٠١ إلي ١٧٣٥م» على دين الاثنى عشرية، فمكنت له هناك، وجعلته المذهب الرسمى للدولة، ومازال حتى اليوم هو المذهب الرسمى لإيران، وقد ندبت الأسرة الصفوية المجلسى علامة الشيعة فى زمانه لتأييد المذهب فألف الكتب الطوال التى يدور معظمها حول رجعة الإمام، أو ظهور القائم صاحب الزمان، وقد حشد فيها ما افترته الصهيونية من مفتريات حول رجعة موعودها المسيح المنتظر، وسماها أحاديث. وبه اقتدى كثير من الشيوخ الذين ظهروا بعده، حتى استحوذ الإيمان بغيبة الإمام ورجعته وقدسيته على القلوب والعقول فى الدولة الصفوية. وجد عُباد الأساطير والمفتونون بسحر المجهول يذيعون تخرصات الهوى، وزيف الأباطيل، فمن زاعم أنه رأى الإمام الغائب جهرة، ومن مفتر أنه نجاه من الغرق، ومن مؤتفك أنه رأى مدينة الإمام المجهولة، وشاهده يعيش على أرضها المقدسة النوراء.

والمختلقون لهذه المفتريات أو المتحدثون بها شيوخ وخطهم الشيب الحزين وأذبل الدمع منهم الجفون، ورآهم الليل سجدا للرياء فى المحاريب. كل هذا أو

بعضه يحول دون النفوس التى يبطش بها مثل هذا النفاق الساحر، والمظهر الخالب، وبين أن ترتاب فيما يقص أولئك الشيوخ.

وفى القرن الثالث عشر الهجرى صارت إيران إلا قليلا على هذا المذهب وكان الشوق إلي رجعة القائم وظهوره يعصف بالقلب، ويسيطر على الأحلام والآمال، ويسخر الحياة، ويتوهج سعيره على الأسحار والآصال !

إيران مسرح الأحداث :

ظلت إيران - بعد أن هدأت عاصفة المغو ل التى اجتاحتها - يتنازع حكمها أمراء من قبائل متنافسة متباينة، فبعضها ينتسب إلي الترك، والبعض الآخر إلى المغول، وختم هذا الصراع بأن توطد السلطان للأسرة الصفوية بما بذل الإنجليز لهم من عون كبير وتأييد ضد الترك، ولاسيما فى عهد عباس الكبير الذي تولى حكم فارس فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى، ثم سقطت هذه الأسرة على يد مير محمود زعيم الأفغانيين .

ولكن نادر قولى زعيم قبيلة الأفشار التركمانية، استطاع أن يسقط الأفغانيين وأن يتوج طفلا صغيرا من الأسرة الصفوية، بيد أن هذا الطفل ما لبث أن مات فتولى نادر الحكم، ودان بالولاء للخليفة العثمانى للتقريب بين الشيعة وأهل السنة، لهذا اغتيل نادر، واستطاع كريم خان أحد زعماء قبيلة زند خلع ابن نادر، وتولى الملك، ثم استطاع حفيد نادر الظفر بالملك، ثم قتل غيلة. وتولى بعده ابن أخيه فتح على شاه.

وفى عهده خضعت الدولة خضوعا مطلقا للدول الأجنبية. ولا سيما روسية وانجلترا، ثم قضى نحبه سنة ١٢٤٠ هـ - ١٨٣٤م وتولى بعده حفيده محمد عباس ميرزا فجعل لروسية النفوذ الأكبر، وباع بعض المقاطعات لشهواته ومات سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨م وتولى بعده ابنه الشاب ناصر الدين، وفى عهد ناصر وأبيه كانت فتنة البابية.

إيران وقت ظهور الباب :

ظهر «الباب» بدعوته الهدامة فى حقبة كانت تفكر فيها الدول الكبرى فى تقسيم البلاد الشرقية. وكانت الحياة فى إيران حياة يعصف بها القلق، وتتنازع السيطرة عليها أطماع الدول الأجنبية، وتترصدها الخصومات العنيفة بين الأسرتين اللتين كانتا تتجاذبان زمام الملك فى إيران، وهما أسرة الأفشار، وأسرة القاجار، وتدمر أمنها ثورات داخلية عنيفة تدفع بالثوار إلى الاستعانة بالأجنبى، ويصرف زمامها ملك ضعيف، أو مريض، ووزراء مرتشون يشترى ذممهم الأجانب. أما شيوخ الدين فكانوا شيوخ خرافة لا شيوخ إسلام، ومعهم صوفية يزعمون للناس أنهم مطالع الحقيقة الإلهية التى يحكى عنها الوجود بمظاهره.

هكذا كانت الحياة فى إيران. كانت خليطا من فساد دينى، وفساد عقلى، وفساد خلقى، وفساد سياسى، وفساد اقتصادى، وفساد اجتماعى. فقد كان الفساد هو قوام الحياة فى إيران حينما ظهر المأفون «الباب» وكان أكثر أهلها يدينون بمذهب الاثنى عشرية، ويرقبون ظهور الإمام الغائب. أما البقية فكان منهم زرادشتيون يرقبون ظهور موعودهم، بهرام شاه أو «شوى»، ومنهم يهود يترقبون ظهور المسيح الموعود. ومنهم مسيحيون يترقبون رجعة المسيح، ومنهم مسلمون يترقبون ظهور «المهدى» وهكذا كانت كل فرقة تترقب منتظرا، وترجو غائبا استكن وراء روعة الغيب وسحر المجهول.

الشيخية :

تنسب هذه الفرقة إلى الشيخ أحمد الأحسائى المولود سنة ١١٥٧هـ-١٧٤٤م وقد قرر الشيخ أن البعث روحانى لا جثمانى، لأن الروح جوهر الجواهر، أما الجسم فمصيره الفناء الأبدى، لأنه مؤلف من عناصر الأرض. و

«الشخصية الإنسانية التى تميز الأفراد عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق إن وجدت تامة فى شخصية أخرى فى أى زمان أو مكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها إلي الوجود» ولهذا أنكر الأحسائى الرجعة فى مفهومها عند الاثنى عشرية، وحكم بموت الإمام الثانى عشر، وبأن روحه طارت إلى الملأ الأعلى ولكنها ستعود، لتحل مرة أخرى بجميع خصائصها فى إنسان جديد يولد ولادة حقيقية من أب وأم جديدين غير والدى الإمام الثانى عشر الغائب المزعوم، لهذا ثار عليه شيعة إيران، غير أنهم لم يستطيعوا أخذه بتهمة، لأنه كان يغلف آراءه بالرمزية، ويقنعها بالإبهام المصمت، هذا إلى ما كان يسبغه على أئمة الاثنى عشرية من قدسية، ولا سيما علياً. تقول دائرة المعارف الإسلامية : «إذا أخذنا بما يقوله براون، فإن الأحسائى يكون من الشيعة الحلولية الذين يعبدون علياً».

ومضى الشيخ يؤجج ضرام الأشواق إلي ظهور المنتظر، ويحض أتباعه على الجد الدائم فى البحث عنه مؤكدا لهم أنه قد دنا ميقات ظهوره، ومات الشيخ، وقد سجل التاريخ فرقة شيعية أخرى باسم «الشيخية».

وقد ورث زعامة الشيخية من بعده أعظم تلاميذه شأنا، هو : كاظم الرشتى المولود سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠م، وقد نهج الرشتى نهج شيخه، ولا سيما فى التبشير بقرب ظهور القائم، حاثا أتباعه على السعى الجاد فى سبيل العثور عليه. وهلك الرشتى والوله يستبد بقلوب تلاميذه، ويرقرق أعذب الأحلام فى لياليهم الظامئة إلى الغائب المنتظر الذي بشرهم بقرب ظهوره، وحبس حياتهم على التفكير فيه، والتحدث عنه «وكانوا - كما يقول البهائيون - دائما مشغولين بالبحث المتتالى عن شخص عظيم فريد أمين دعوه فى اصطلاحهم بالركن الرابع، وبمركز سنوحات حقائق الدين المبين».

وتناوحت بهذه الأوهام والأحلام مشاعر الشاب المراهق «على محمد» واستحوذت عليها، وأظمأت إليها أمانيه وأنهاره ولياليه !!.

الباب والبابية

في دوامة هذه الأساطير والأشواق ولد ميرزا على محمد سنة ١٢٣٥ هـ - ١٨١٩م بشيراز، وقد مات أبوه وهو طفل، فكفله خاله التاجر سيد على، ثم أرسل به إلى معلم ليتعلم على يديه، وكان المعلم يسمى مدرسته :« قهوة الأنبياء والأولياء» ثم رحل الخال بابن أخته إلى «بوشهر» وافتتح له متجراً هناك، وبدلا من أن يعين خاله الذى بذل فى سبيل تربيته ما بذله، عكف على كتب الصوفية يترع وثنيتها منطويا على نفسه ذاهلا عن كل ما حوله. كان إذا اتقدت الهاجرة يرقى إلي سطح البيت ثم يجلس عارى الرأس، وهو يغمغم بأوراد صوفية هى أمشاج من رموز وألغاز وطلسمات تفتن مثل هذا المراهق الحالم المشغوف بالمجهول، وتغريه بالبحث عما وراء ذلك كله.

وقد ظل يقترف هذا العمل حتى مسته لوثة كانت تعتريه بسببها غواش عصبية. وفى أثناء ذلك التقى به جواد الطباطبائى أحد تلاميذ الرشتى، فافتتن بالغلام، ومكث ثمت معه فى بيت خاله ستة أشهر يناغيه ويسمر معه فى خلوة ساجية، ويغريه بما يلقى على مسامعه من ثناء خلوب، ويقص عليه بشارات الأحسائى والرشتى بالمهدى، وبقرب ظهوره، فسعر وله الشاب وأشواقه، وجعله يزداد عكوفا على كتب الصوفية والحروفية والمشعبذين، ولا سيما الكتب التى تتحدث عن فن تسخير روحانيات الكواكب وتأثير مشارقها ومغاربها وتنقلاتها على أقدار الناس والوجود.

وخشى خاله عليه - وكان به باراً - فأرسل به إلى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة مشهد على والحسين وبعد الزيارة استقر فى كربلاء، وهناك استعاد سيرته التى كان عليها فى «بوشهر» فبصر بعض تلامذة الرشتى بهذا الشاب المنطوى على تهجده وتلاوته وذهوله واستغراقه فى ترتيل أذكاره

الصوفية، فحملوه إلى مجلس الرشتى، فشعر الباب أنه حيال بحر خضم زاخر العباب فى التصوف، فلازم الشيخ حتى غب فيضا زاخرا من صوفيته، وبدأ يقلده فيما يكتب، كما بدأ يشعر بأن أحلامه تلحف عليه فى أن يعلن عنها، فأوى إلي مسجد، واعتكف فيه.

إدعاء الباب المهدية

الغلام يزعم أنه باب المهدى :

وأنهى الباب خلوته، ليبدأ الهمس بما زينته له هواجسه، وقد استنكر منه بعض الناس هذا الهمس الذي يزعم به أنه «الباب» الموصل إلى صاحب الزمان أو القائم أو الإمام المنتظر!! وأنه وكيله أو السفير بينه وبين الخلق. وآخرون خدعوا بمظهره الورع الزاهد، فجنحوا إليه، ففتنوا بزيفه الذى يوحى بالورع والزهادة، فآمنوا به «بابا» يلجون عن طريقه إلي ساحة الإمام. وقد وصى «الباب» هؤلاء الذين آمنوا به أن يكونوا على حذر بالغ، وهم يبشرون بظهوره، وأن يكتموا عن الناس اسمه، فمضوا يبشرون الناس بظهور «باب» القائم فى سرية هامسة دون أن يذكروا اسم هذا «الباب».

أما الغلام المفتون، فقد جاء إلى المتجر فى «بوشهر» وبعد قليل نمى إليه أن بعض الناس يلوكون اسمه، ويرمونه بأنه ينال من دين الإمامية، ويدعو بدعوة جديدة، ففزع وكتب إلى بعض تلاميذه يقول : «أعلموا الطلاب أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد، ولم يأت زمانه، فلذلك أكون أنا وأجدادى الطاهرين غير راضين فى الدنيا والآخرة عمن ينسب إلىّ غير ما أنا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الإسلامية».

ثم مضى – كما يقول مؤرخ البهائية – : «يفيض فى البيان عن المهدى المنتظر ويرخى العنان ليراعه فى وصفه، وكبحه عن النقد والتعرض لعقائد

الشيعة. بل كان يثني عليها، ويقرر صحتها ومتانتها حتى وجود المنتظر الغائب».
وهكذا خسر الباب وأعوانه الجولة الأولى فى سبيل إعلان قائميته.

من باب إلى قائم:

مات الرشتى وقلوب أتباعه تتوهج حنينا إلي رؤية المهدى الذى بشرهم بقرب ظهوره، وقد وصاهم قبيل موته بالبحث عنه فذهب فريق منهم إلى الكوفة، إذ كانت الأخبار التى فى بطون الكتب تزعم أن الإمام سيظهر فى مسجد الكوفة، ومكثوا هنالك فى مسجدها أربعين يوما يبتهلون إلى الله أن يدلهم على صاحب الزمان أو القائم !! أما بقية أتباع الرشتى. فظلوا فى كربلاء يدرسون على «قرة العين»[1] عقائد الشيخية !!.

وأما كبير تلاميذ «الرشتى» ملا حسين البشروئى، فقد تسلل وحده متوجها تلقاء شراز التى كان الباب قد أسرع إليها عقب وفاة الرشتى !!.

تسلل إلي حيث كان الدهاة الدعاة يصنعون الخرافة الجديدة، ويبنون الصنم الجديد !!... لماذا أسرع الباب عقب وفاة الرشتى إلى «شيراز» ؟ ولماذا يمم «البشروئى» وجهه وحيدا شطر «شيراز» ؟ ولم لم يذهب إلى الكوفة مع الذاهبين ؟ ألا يدلك هذا على أن الأمر كان مبيتا ومتفقا عليه سرا بين جماعة من الشيخية ؟!!.

ويقول مؤرخ البهائية : «وبينما كان ملا حسين البشروئى ماثلا بحضور الباب، إذ أعلن له دعواه بغتة، وظهر بمقام المهدوية والقائمية، ودعاه إلى الإيمان به. وكان عمر جنابه - يعنى عمر الباب - حالتئذ خمسة وعشرين عاما. وقد اعتبر ذلك اليوم عيد المبعث، إذ أظهر فيه حضرة الباب دعوته، ورفع بها الصوت جهرا» فهل كان الأمر بغتة كما يزعمون ؟ أو أنه كان تمثيلا بارعا متقنا أراد به

---

(١) امرأة عاهرة.

أصحابه أن يظهر هذا الأمر للناس فى صورة المفاجأة الرائعة التى لا تدل على تآمر سابق. وقد اختير البشروئى، ليكون أول مبشر بالمهدى. لأنه كان عبدا للشهرة. ومن سمات عبدة الشهرة أنهم لا يهمهم أجاءت عن طريق بطولة، أم عن طريق اقتراف جريمة تدوى لعنتها !!.

أشواق تغلى إلي رؤية الموعود، وسطوة باغية من حب الشهرة مستبدة بالشروئى حتى لا يستحيى أن يبذل فى سبيلها عرضه، واستعمار يكيد فى جد ولآمة، ليقضى على الرمق الواهن من إيران، وترنيمات ساحرة عن زهادة هذا الشاب وورعه !!.

كل هذا كان بين يدي هذا الشاب المجنون الأحلام، وبين يدى البشروئى العاصف الشهوات. كلا الأحمقين كان الصيد الذى يتمنى أن يُصاد، لا أن ينجو من الشرك ! فعثر كلاهما بمن يصطاده ! عثر البشروئى بالشاب الذى غلبته المراهقة على أمره، وبمن يضع اللقمة فى جوفه، والكلمة فى فمه، والخنجر فى يده، وعثر الشاب بالشيخ الذى كان يناد تحت ثقل عبوديته لأصماعه ! وكلاهما ظن فى صاحبه أنه صيده الذى دار فى الغاب طويلا يبحث عنه. وكلاهما خنع ذليلا لهذا الظن، فلتلتهم النار الهشيم، وليؤجج الهشيم النار التى تلتهمه !.

ومن ورائهما كانت الأيدى القذرة الباغية تعمل فى حذر ودهاء لتحطيم إيران والقضاء على ما بقى فيها من أرماق واهنة. أو قل : كان هنالك أولئك الذين تراءوا بأنهم صفوة المؤمنين بدعوة الباب، وهم الذين كان الاستعمار يعرف الطريق جيدا إلى قلوبهم، وألسنتهم وأيديهم، ليضع فيها حقد الخيانة وكلمة الخيانة وثمن الخيانة. وأشد خطر على الأمة أن تضطرب فى دينها، وأن ترتاب فيه، وأن تتقاتل حوله.

ولقد كان البعض من عشاق الإمام المكنون وراء سجف الغيب - حينما أعلن الباب دعوته - أشبه ما يكونون بالأم التى ضل عنها طفلها الوحيد منذ سنين فهى تملأ العشايا والأصائل مناغاة له، وتسأل عنه كل نسمة هافية فيها نفحة من عطره، وتصيخ إلى كل نأمة حيرى فيها مسة من سحره. حتى إذا كاد اليأس يرنحها على صحراء عدمه، جيء لها بفتى جياش الفتنة مشرق الصباحة وقيل لها : هذا طفلك الحبيب يا أم الشجون ! فهل تفعل شيئا سوى أن تندفع فى لهف مجنون إلي احتضانه وتقبيله !؟ ولكنها بعد هدوء العاصفة تشعر بقلبها يؤكد لها أنه ليس وليدها، إذ لا تجد فيه أثارة من سمات ابنها ولا خصائصه التى كانت تلازمه، والتى ربطت بعض عواطفها به غير أنها رغم ذلك تأتبى إلا أن تحتفظ بهذا الجديد، وتؤكد للناس - لا لقلبها - أنه وليدها.

إنه - على أية حال - عوض ما يسكن بعض مايسكن من وقد الشجن وثورة الصبابة ثم إنها لا تستطيع أن تُظهر أمام الناس أن عاطفتها قد خدعتها فى اللمسة الحالمة التى لمست بها أول مرة ذاك الجديد ! أو أنها كانت غير صادقة فيما أشرق على وجهها من فرح.

فلتحتفظ بهذا الشيء سلوة لها وحفاظا على ثقة الناس بها، رغم أن قلبها يؤكد لها أنها تكذب على نفسها، وعلى الناس معا.

كذلك كان بعض الذين آمنوا بهذا المراهق الطموح الأحلام. إنها مأساة قلوب أجنتها الخرافة الساحرة فى ليلها الطويل العميق، وأرمضتها الأشواق إلي رفيف ابتسامة من وضح الفجر، واستغلتها شهوات الذين ورثوا عن أسلافهم حب الكيد للإسلام، وحب التدمير للأمم !

ويزعم البهائيون أن البشروئى قد غمره الذهول حينما فجأه الباب بدعوى أنه القائم، أو صاحب الزمان، أو المهدى المنتظر، وأنه حينما أفاق من غاشية الذهول طلب من الباب حجة تؤيد دعواه ! ولم تكن هذه الحجة التى رددت

البهائية أنباعها سوى بعض أجوبة من الباب على بعض أسئلة كلامية اختارها البشروئى مما كان يتحذلق به متكلمو الشيخية !.

إذن كان البشروئى فى مقام الأستاذ الممتحن، وكان الباب فى مقام التلميذ المجيب ! فلم لا تضفى البهائية طيلسان القائمية والمهدوية على «البشروئى»؟ أليس هو الذي كان يضع مقاييس الخطأ والصواب لما يجيب به الباب ؟

وزعم البهائية أن الباب بعد أن شهد له البشروئى بالنجاح فى الاختبار سأل : ما آية المهدى المنتظر ؟! ولقد كان الباب يعرف جيدا ما سيجيب به البشروئى، وكان البشروئى يعرف جيدا من قبل أن الباب سيوجه إليه هذا السؤال ... ولهذا أسرع البشروئى يجيب بقوله : آية المهدى أنه يكتب تفسيرا لسورة يوسف !! ولقد كان التفسير معدا من قبل، كما كانت تلك الأسئلة وأجوبتها معدة من قبل كذلك ! ولهذا أسرع الباب، وأخرج - كما تقول البهائية - التفسير المطلوب من داخل ثوبه !! فخر البشروئى ساجدا معلنا فى صراحة أن هذا المراهق المخنث هو المهدى المنتظر، والقائم صاحب الزمان !!

هذا ما تقدمه البهائية من تأويل لإيمان «البشروئى» بقائمية الباب، وهو -كما ترى- تأويل حماقة تافهة ترخص فى ميزان التفاهات عن الغناء النتن العفن!! ومن يطالع ما زعم الباب أنه تفسير لسورة يوسف يدرك أن الباب عميق الجهالة بعيد الضلالة صريع الخبال، وأن البشروئى -في إيمانه بأن هذا التفسير حجة إلهية تؤيد دعوى «الباب» -ثعلب خداع مكرت به نزواته، ومنافق لئيم تستعبده شهواته، وإلا فأى إنسان به مسكة من عقل، أو على أثارة واهية من معرفة يدرك -بعد أن يقرأ جملتين فقط من هذا التفسير- أنه ليس تفسيرا، وإنما هو هراء يكشف عن هذيان محموم، وخلط مخبول، واستبداد جهالة بغبى!!.

العنكبوت والذباب:

وخرج البشروئى ملعون التآمر، ثم اندفع يجوب القرى والأمصار مبشرا بظهور القائم دون أن يذكر شيئا عن اسمه أو مكانه، أو يذكر من صفاته إلا ما يجذب القلوب باللهفة المضنية إلي معرفة هذا المجهول. وقد فعل البشروئى هذا، لحماية الباب من الدولة، ولكيلا يدع للناس فرصة يطابقون فيها بين الدعوة والداعية، وحسب البشروئى ربحا أن يثير فى القلوب التشوق إلي معرفته، وأن يصدع العقول بأنبائه والتفكير فى شأنه !! وأن يصدع أمن الدولة، وسكينتها!!.

وهذا العطاش الهيم إلي معرفة القائم يستنبئون البشروئى عنه !! والثعلب الماكر يخفى اسمه، ولكنه كان يضنى شغفهم بالثناء على القائم وسنائه الأعظم. ويعثر البشروئى بصيد جديد من النوع الذى يبيع دنياه وآخرته بلقب فيه طرافة، وله دوى. ذلك الصيد هو «ملا محمد على» الذى لقب بعد : «بالقدوس». وكان والده من مريدى الأحسائى والرشتى. أما القدوس نفسه، فكان أمى الفكر وضيع الهمة. واضطبع البشروئى به، وراح يُسكره بما يسبغ عليه من محامد تذهله عن حقيقته هو !!

ثم بشره بظهور القائم، وذكر من سجاياه وصفاته ماشد إليه مشاعر القدوس وعواطفه !! وكان البشروئى يلوح ويلمح بما يدل على الباب دلالة تترنح بين الوضوح والإبهام، حتى استطاع القدوس أن يمسك بأذن البشروئى، وأن يهمس فى سمعه باسم القائم الذى يتحدث عنه !! فيشيع البشر الغامر فى وجه البشروئى، ويفيض لسانه بالحمد لذكاء القدوس وفطنته.

ثم يستحثه على أن يعمل، ليكون له السبق فى الإيمان بالقائم، فتصير له المنزلة العظمى عنده، فيهرول القدوس إلي مقر الباب، وثمت يخر ساجدا بين يديه !! هكذا بلا حجة ولا بينة سوى ما تشدق به البشروئى عن عظمة القائم

وجلاله. وكما تهاوى القدوس تهاوى مخرف آخر هو : «ملا على البسطامى» وآخر مثله هو : «يحيى الدرابى» الملقب عند البهائية «بالوحيد». وما كان هذا «الوحيد» إلا طريدا من طرائد اللعنة الإلهية، وإليك قصة إيمانه بالباب.

عثر أحد دعاة الباب به، فوجد أمامه عقلا تافها فارغا، وقلبًا ذلولا لمن يريد استعباده. فظل به يرهبه ويرغبه، وينوء بالمهدى الجديد وعزته وعظمته، حتى تهاوى مذعنا.

بيد أنه رغب إلى محدثه فى أن يظهر الباب معجزة أمامه، ليطمئن قلبه. فقيل له : إن طلب المعجزة من هوس أصاغر الناس أو الساقطين منهم، فسكت عن طلب المعجزة، ولكنه - وهو يغوص فى أعماق اللجة الطاغية - رغب فى رجاء واحد هو أن يحملوا عنه إلي القائم كراسة فيها أسئلة ينشد عنها الجواب من القائم.

قال هذا وهو فى بيت القائم المزعوم لا يراه، ولا ينعم بنجواه !! فقد ضُرب الحجاب بينه وبينه حتى يؤمن !! وحقق له صانعو الصنم ما أراد، وتعاونوا سرا على الإجابة عن أسئلة الوحيد، ثم حملوا هذه الأجوبة إليه مكتوبة بخط «المهدى» الجميل، فقد كان مشهورا بجودة الخط وجماله. ويقول مؤرخ البهائية : «إن وحيدا تجلت عليه سمات الجذب وملامح الوجد والهيام، وأنه خر مذعنا مؤمنا بعد أن قرأ الأجوبة» !! وهكذا كانت تصيد العناكب الذبابات. وتلك هى أدلة القائمية أو المظهرية الربانية للباب !! وتلك صور من إيمان أتباعه، وتلك فنون من عقلياتهم وعقلية الباب نفسه، وباب الباب وكبار الأصحاب ذكرتها، لتعلم أى تافه هو، وأى قوم هم !!.

جهل البابية بدعوتهم

الدعاجة يجهلون ما يدعون إليه :

كان أصحاب الباب يجوبون البلاد معلنين أنهم رأوا القائم، وتلقوا فيض بركاته دون أن يحدثوا الناس عن اسمه، أو عن دعوته، وعلة هذا أن الدعاة أنفسهم لم يكونوا يعرفون ما يدعو إليه المهدى الجديد. بل إن المهدى نفسه لم يكن يعرف ما يدعو إليه سوى أنه مهدى فاعجب لداعية ليست له من دعوة، ولمن يزعم أنه مهدى، وهو لا يعرف هدى !

حروف حى والتوقيعات :

بلغ عدد المؤمنين بقائمية الباب سبعة عشر رجلا وامرأة هى : «قرة العين» وقد لقبهم بحروف حّى، وأعطى لكثير منهم توقيعا، ليكون حجة له على أنه سفير بين القائم، وبين الخلق.

ولا يثير العجب أن يكون لمثل هذا الزور الخلِق سلطانا، وأن يتخذ حجة لنبوة مزعومة ! فما ثم من إنسان يحتجب بضلالة عن نور الحق إلا ويصير للخرافات الهيمنة على فكره وقلبه.

وقد كان لكتمان اسمه، ولهذه التوقيعات أثر فى نفوس بعض الناس، فصدقوا أن الإمام الغائب قد ظهر، غير أن كثيرا منهم لعنوها، ولعنوا مقترفيها حينما عرفوا اسم القائم المزعوم، وعرفوا أنه هو هذا الغلام المأفون. وقد كان هذا هو أشد ما يخشاه الدعاة والغلام.

الباب وإعلان دعوته فى مكة :

زعم كهنة الأساطير أن القائم سيظهر بين الركن والمقام فى مكة شاهرا سيفه، ولهذا زعمت البهائية أن الباب رفع الصوت جهرة تجاه الكعبة بقوله :

«أيها الناس أنا القائم الذي كنتم به تنتظرون». وينكر الثقاة هذا مؤكدين أن الباب إنما خرج مع أتباعه قاصدا مكة، فاضطرب البحر فخشى الغرق، فاختفى فى «بوشهر» إلى أن انتهى موسم الحج، ثم ظهر زعما هو وأصحابه أنه أعلن الدعوة فى مكة. ويقول هؤلاء : لو أن الباب أعلن دعوته هناك، بين أولئك الألوف من الحجاج الوافدين من شتى الأقطار الإسلامية لكان لدعوته هذه الدوى الذى يمور به كل بلد إسلامى، ولقامت عليه قيامة الحجاج هناك، ولتسامع به حكام مكة وأمراؤها من العرب والترك، ولأخذوه بإفكه أخذا شديداً، ولكن شيئا من هذا لم يحدث مما يدل على أن الباب لم يذهب إلي مكة. أو على أنه ذهب، ولكن لم يهمس هناك بهمسة !.

القبض على الباب :

ثار العلماء على دعاة البابية فى شيراز. فقبض واليها حسين خان عليهم، ورمى بهم فى جب عميق بعد أن قطع أعصاب كعوبهم.

ثم أمر الحاكم بإحضار «الباب» من بوشهر، فأحضر، وحُمل إلى مجلس الحاكم، فخر على الأرض ترتعد فرائصه، وتعول مشاعره من الرعب، والحاكم يلطمه، ويبصق فى وجهه، ويدمغه بنقائصه. ثم رمى به فى السجن، ثم بدا للحاكم أن يسبر أغوار الباب، فاستدعاه إليه، وأدناه منه فى رفق وبشاشة ثم سكب بين يديه دموعا زعم أنها دموع توبة وندامة على مافرط منه فى حق الباب وحق أتباعه ثم قال له : لقد زرتنى ياسيدى فى حلم من أحلامى، وقلت لى: « إيه ياحسين إنى أرى نور الإيمان يلوح من وجهك، فقمت من نومى، وقد أشرق نور الإيمان فى قلبى بأنك المهدى المنتظر» وسقط الغر المأفون فى الفخ الأسود الذى نصبه له الحاكم، واستبدت به لوثة فرح وثنى، ثم صاح - والصدق يلعنه - : «طوبى لك !! إن الذي رأيته لم يكن في المنام، بل كان فى اليقظة.

وإنى بنفسى حضرت مضجعك، وخاطبتك بما سمعت» وأيقن الحاكم أنه أمام حدث يتخبطه الشيطان من المس، ويتخذه الإفك تعبيرا متجسدا عنه، ورغم إيمان الحاكم بأن الغلام الذى بين يديه يحلو له احتراف الكذب الحقير، فإنه تراءى بالتصديق بغية اجتلاء هدفه السياسى، وبادر يهمس فى سمع الباب بأنه يشرف، إذ يضع تحت إمرته جنوده وخزينة مال الحكومة متى أراد !! فتجرع الباب هذا السم الناقع يظنه شهدا، ومضى يمنى الحاكم بأنه سيجعل منه سلطانا فيما بعد على الدولة العثمانية حينما تدين الدنيا كلها له، ولكن الحاكم أخبره أن يكفيه أن يكون الباب راضيا عنه،

ثم طلب منه أن يأمر دعاته بالكف عن الدعوة، حتى لا يثيروا غضب الحكومة، فتحشد جيشها للقضاء على الدعوة قبل أن يتمكن هو من حشد جنوده لنصرها ونشرها !! ونفذ الباب ما طلب الحاكم، ومكث غير بعيد، ففوجىء بحشد من العلماء فى قصر الحاكم، ففزع فطمأنه الحاكم، وادعى أنه ما جمع هؤلاء الشيوخ إلا ليمكن الباب من إعلان دعوته أمامهم، وإلا ليرغمهم بعدها على الإيمان به، وأكد له أن من سيجرؤ منهم على إظهار الكفر به، فسيكون القتل مصيره، فاطمأن الباب، وحضر مجلس العلماء ثابت الجنان طاغى الجرأة، ثم بدد الجميع بقوله : «إن نبيكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن، فهاكم كتابى البيان، فاتلوه، واقرءوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن» وكظم العلماء ثورتهم فقد أمرهم الحاكم من قبل أن يصابروا الباب طويلا، حتى يعترف كتابة بدينه.

وبعد قليل طلب منه الحاكم أن يسجل ما يدعو إليه كتابة، لتتم الحجة على العلماء، ففعل، ونظر العلماء فيما كتب، فلم يجدوا إلا كفرا بواحا، وخلطا وخبطا تخبط به عشواء فى مهمه مظلم، وأخطاء تدمغه بالعى والجهالة. وحينما نبه إلى هذه الأخطاء الدون ألقى التبعة على الوحى الإلهى !!

واستفتى الحاكم العلماء فى شأن الباب، فأفتى بعضهم: بكفره، والآخرون: بجنونه. وهنا هتك الحاكم القناع عن وجهه، فقد ظفر بسر الباب وعلانيته. وكان مما رمى به فى وجه الباب قوله : «كيف تدعى الرسالة، وترجح نفسك على خاتم النبيين، وأنت عاجز عن التعبير عن مكنون نفسك. إنى أرى قرائن أحوالك تثبت اختلال عقلك، وفساد دماغك وعتهك وبلهك، فلا عذبنك لعلك ترجع عن غيك» ثم أمر فعلق الباب من ساقيه، وتهاوت على جسده الهضيم عصا غليظة فى غلظة جحوده وكفرانه، وهو فى عوائه المقيت يستغيث ويستغفر، ويطلب التكفير عن سيئاته !!

كفر الباب بدعوته :

ورضى الباب أن يطاف به فى الأسواق على دابة شوهاء، وأن يعلن التوبة من كفره على منبر المسجد الكبير، وحينما تخطى الباب عتبة المسجد هرول إلى شيخ العلماء، ثم خر ساجدا بين يديه مسترحما، ثم ارتقى المنبر، وأعلن رجوعه عن كل ما ادعاه، وأنه على دين الاثنى عشرية، لأنه الحق اليقين. وبعد هذا ألقى به فى غيابة السجن.

ذيوع أنباء الباب :

وأجت أنباء الباب ! ومن خصائص الدهماء أنهم لا يستبطنون حقائق الأحداث، وإنما يأخذهم منها ذلك المظهر الخلوب الذي يتخايل فى شفوف من روعة الفداء والتضحية والبطولة من أولئك الذين يدعون بالدعوة الجديدة دون أن يفكر أولئك المخُتولون : أتستحق هذه الدعوة تضحية وفداء أم لا؟ فحينما عذب حاكم شيراز دعاة الباب، وقطع منهم أعصاب كعوبهم اتخذ بعض الحمقى من تجلد هؤلاء دليلا على صدق ما يدعون إليه ! وما أهون قيمة الحق إذا اتخذنا من مثل عمل هؤلاء التافهين المأفونين دليلا يثبته وحجة تؤيده !.

هذا شيء ! وشيء آخر، هو احتشاد هذه الطائفة الكبرى من العلماء المشهود لهم عند الناس حينئذ بالمكانة العلمية الفائقة لمناقشة غلام مسكين، ثم هذا الطواف به في الأسواق مهينا على دابة شوهاء، والضرب المبرح المهلك الذي عاناه الفتى اليتيم المنتسب إلي بيت النبوة، كما كان يشاع بين القوم كل هذا أثار في بعض القلوب التي تسيطر عليها العواطف الهوج عطفا على الشاب ولو أن الباب جهر بدعوته في بيئة تعرف الحق، وتؤمن به ماوجد له نصيرا، وما تردد صدى دعوته إلا في حلقه، ولا نطوى كأحقر الدود على نفسه يخبط ذيله برأسه، ورأسه بذيله، ولكن الباب ظهر بين قوم عاشوا لعبادة الأساطير.

تفاهة :

يحدثنا تاريخ البابية المكتوب بأقلامهم أن كل الشيوخ الذين آمنوا بالباب قد اتخذوا من أجوبة الباب عن أسئلة كلامية برهانا لهم على أنه هو القائم كما اتخذوا كذلك من تفسيره لبعض آيات القرآن تفسيرا لم يسبقه - كما زعموا - إليه سابق ! ويالنبى لا تكون له من حجة سوى الهذر بنفايات من ضلالة يزعم أنها فلسفة وتصوف ! ولقد عرف الباب تفاهة الذين آمنوا به، إذ كان اليقين الثابت في نفسه : هو أنه أحقر أكذوبة تستحق أن يلعنها كل من يحتقر الكذب كما كان اليقين الثابت في نفسه أيضا هو : أن أصحابه هؤلاء إما سفهاء العقول مظلمو القلوب، وإما مخادعون منافقون رواد للدنيء من المطامع ! لإيمانهم أو ادعائهم الإيمان به، أو بكذب يعلن جهرة أنه كذب ملعون !

هذا هو اليقين الذي كان لا يستطيع الباب أن يغالبه، أو أن يصرف عنه نفسه، غير أنه كان يحاول أن يخادع أصحابه عن حقيقة نفسه وحقيقة أنفسهم، وعما استقر في نفسه من التحقير البالغ لشأنهم فلم يجد ما يخدعهم به سوى التغالي فيما يخلع عليهم من نعوت هي أقرب إلى نعوت الملائكة أو الرسل أو

الإله ليستر بهذا الغلو حقيقة ما يكنه لهم. لقد نعت هذه الحثالات من أوشاب الضلالة بأنهم : واسطة الفيوضات الربانية، ومناط الرحمات الإلهية. وقد كان لكل واحد من هؤلاء أتباع وأشياع يرفعون مقامه فوق مقام الآخرين، حتى لقد غلا أشياع «القدوس» فرفعوا مقامه فوق مقام الباب نفسه. وكان البشروئى – وهو باب الباب – يعرف أيضا تفاهة أتباع سيده أو عبدة الباب، وأنهم مثله رواد خطايا، وعبيد شهوات، وذئاب خيانة، وطلاب شهرة ومناصب، فاقتدى بالباب فى إضفاء الألقاب على هذه الذبابات كما فعل حين خلع على القدوس مثلا لقب «الحضرة العليا» وكان يسجد له، ليشترى بهذا ولاءه وخضوعه.

الباب فى حماية الصليبية

كان «منوجهر خان» حاكم أصفان صليبى العقيدة والهوى. ولكنه تراءى بالإسلام قبيل ظهور الباب بدعوته بقليل، ليتمكن بهذا النفاق الخسيس من أن يسيطر، فينتقم ويدمر! وما إن أظهر الباب دعوته حتى أسرع «منوجهر» يسبغ على دعاة البابية رعايته وحمايته، لأنه رأى فى البابية سلاحا من الأسلحة التى يستطيع أن يغمدها فى صدور المسلمين. وحينما سجن الباب، سعى «منوجهر خان»، إلى إطلاق سراحه سرا، وحمله خفية إلى أصفهان وقبل أن يدخلها جمع «منوجهر خان» علماء أصفهان، ثم راح يرعد فرائصهم بأنباء فرار الباب، ويتوعد بالعقاب الشديد من سهل للباب الفرار زاعما أن أحد كبار العلماء فى المدينة هو الذي اقترف هذا.

ثم أخبرهم أنه سيجمعهم بالباب، إصدار فتوى فى شأنه عن بينة، وأنه لهذا يقترح عليهم، استقبال الباب استقبالا كريما يتراءون به أنهم يكرمونه كفرد كريم شريف ينتسب إلى بيت النبوة، فيطمئن، ويفضى بذات نفسه. ودخل الباب أصفان، وأنزل منزلة المكرم فى دار سلطان العلماء، وطال الزمن، فألح العلماء

على الحاكم أن يجمعهم بالباب، فاضطر أن يرضخ، وجمع له طائفة من العلماء الذين مكن لهم فى قلوب العامة أن عقولهم محشوة بالجدل الكلامى والأصولى والفلسفى التافه أو بتعبير أدق : محشوة بهذه الثقافة التافهة التى لا تغنى فتيلا، ولا تقف فى ميدان الصراع ضد الباطل، لأنها هى نفسها من أساطيره.

وقد جادلوا الباب مجادلة تؤكد أن هؤلاء الشيوخ كانوا حريصين فقط على إظهار مقدرتهم فى فنون الجدل والمحاورة، لا على إثبات زندقة الباب فقد سألوه مثلا عن السيرين المتضادين للزمان فى عهود أئمة الجور والقسط، وعن طى الأرض للأولياء، هل تطوى بمدنها وقراها وبرها وبحرها وسهلها وحزنها وجبالها وصحاريها، فيلاقى بعضها بعضا أو لا ؟

هذه المناقشة تدلك على عقول أولئك الذين احتشدوا، لإزهاق باطل صغير، فأمدوه بباطل كبير يعضده، وانتهى الأمر بأن أفتى بعض الشيوخ بكفره وبوجوب قتله، والبعض الآخر بأنه مجنون !! ولا مرية فى أن هذه الأخيرة كانت فى صالح الباب !! فالمجنون لا يقتل، ولا يعزر!!.

ولقد خشى «منوجهر» أن يغلبه الشيوخ المفتون بقتل الباب على أمره، فأذاع أن الشاه قد استدعى الباب إليه !! ثم أخرج الحاكم الباب من أصفهان علانية يراه الناس، ثم أعاده إلي المدينة تحت جنح الليل، وأنزله فى قصره معززا مكرما معانا على أمره بكل ما يملك من قوة.

سجن الباب :

وهلك «منوجهر خان» وولى أمر أصفهان بعده أخوه - أو ابن أخيه - «كركين خان»، فعثر بالباب يمرح فى القصر، فأخبر ولاة الأمر، فكان أن نفى الباب إلى أذربيجان، وسجن فى قلعة هناك.

قرة العين

هذه المرأة التى صنعت منها الشهوة والذكاء وتوهج الشباب والجمال والعواطف فتنة متوقدة عاصفة هى التى صنعت تاريخ البابية ودينها، ولذا أفردنا لها هذا الباب. اسمها «أم سلمى» وقد ولدت فى سنة ١٢٣٠هـ - ١٨١٤م ولم يكن لأبيها ملا صالح القزوينى ابنة سواها. وقد لقبت فى صغرها «بزرين تاج» أى التاج الذهبى، إذ كان شعرها ذهبى اللون. رضعت لبان الشيخية على يد عمها «ملا على».

وقد زوجت من ابن عمها « ملا تقى»، وهى صغيرة لا تتوجه بها الرغبة إلى رجل، ولا تحس من الأنوثة فى جسدها بوهج، ثم اشتعل شبابها، فإذا هو يشب جمالها ونضرتها، وأنوثتها، فاستشعرت - رغم وجود الزوج - أنها فى حاجة ماسة إلى رجل، ولكنها كتمت فى نفسها هذه الرغبة الرعناء، لما كان للبيئة التى نشأت فيها من سلطان دينى قاهر، وراحت تتفجر شعرا غزليا شجيا يشكو لوعة الحب وقسوة الحرمان. غير أن هذا الشعر لم يزدها إلا ظمأ وولوعا. فهفت إلي كتب الدين لعلها تُسكن من هذه الثورة التى تجتاح أنوثتها، وتعصف بجسدها.

ولكنه لم يكن الدين المطيب بهدى الله، وإنما كان دين أهواء ونزوات ونزغات فلم ينقع منها غلة، ولم يهف بحس منها إلى هدوء، فكاتبت الشيخ «الرشتى» زعيم الشيخية فأخذ هذا الشيخ الذى نوت أيامه بما فى رسائلها من رقة وسعير يثئر فى شيخوخته الباردة الخامدة وقدة الحياة والغزل المشبوب باللهفة.

فجد فى مكاتبتها، ولقبها فى رسائله «بقرة العين» فلم تجد الغانية مفرا من السفر إلى «كربلاء»، لتلقى ذلك الشيخ الذى سعر النار فى جسدها بهذا

اللقب الذى وسوس إليها بأن للخطيئة حلاوة، فسافرت إلي كربلاء. غير أنها لم تصل إليها إلا بعد وفاة الشيخ، ورآها تلاميذه، فرأوا الشيطان فى صورة أجمل امرأة تشيع الدفء الساحر فى أجسادهم المقرورة، ولياليهم الباردة. فطافوا بها خشعا سجدا يتلمسون منها لفحة تحرقهم، أو نفحة تسكرهم، فجعلها هذا أقوى تصميما على البقاء فى كربلاء بعيدا عن زوجها ذلك المسخ الذى كانت تحس - وهى بجانبه - أنها تجاور قبرا منتن الجيف، أو جسدا تسرى فيه قشعريرة الموت الباردة.

كان زوجها التعس يرفعها إلى مقام القداسة المعبودة، ولكنها كانت فى حاجة إلى طاغية يستذلها، ويستعبدها، ويمرغها فى أوحال الخطيئة، لهذا أبت العودة إلى زوجها، وبقيت فى كربلاء تدرس لتلاميذ الرشتى، وتختار منهم لفتنة الليل من تشاء.

ثم أرسلت إلى البشروئى، وهو فى رحلته الماكرة، تسأله عن الموعود المنتظر، وكان قد اختار ميرزا «على محمد» مهديا، فوضع رسالتها الرقيقة بين يديه، فراعته، وضمها إلى «حروف حى» فأسرع البشروئى يبشرها بأنه قد عثر على الموعود، وبأن الموعود قد اتخذها واسطة لإبلاغ فيضه !! فأسكرت هذه الأنباء هواها وآمنت بهذا الفتى الرقيق قائما أو صاحبا للزمان، ثم خرجت تشد رحالها إليه سالكة طريق بغداد.

وثمت نزلت فى منزل رفيق لها، فاحتشد فى منزلها طلاب المتعة مع الليل، وقد أسفرت عن جمالها، وتهتكت فى مجالسها، فضج من هول ما تقترف بعض أتباع الباب الذين لم ينالوا منها إربا، والذين لم تسكرهم خمرتها الآثمة، فرفعوا أمرها إلى الباب.

وكان يعرف عن طريق الذين صنعوه مقدار ما بذلته هذه المرأة فى سبيله،

وأنها اشترت له كثيرا من الأتباع بجسدها الهلوك، فكان أن أرسل إلى الثائرين ضدها يزجرهم، ويلقب البغى «بالطاهرة»، ويوجب على أتباعه أن يتخذوها لهم إماما فى الدين تحل ماتشاء، وتحرم ماتشاء، فصدمت رسالته هذه كثيرا من أتباعه صدمة عنيفة، فانفضوا من حولها يلعنون ذلك المهدى الذى يجعل الخطيئة قديسة معبودة، والبغى أطهر نبى !! لقد هتكت رسالة الباب هذه القناع عن حقيقته وحقيقة أتباعه، فأيقن كثير منهم أن الباب وأتباعه لا يهمهم أمر شرف، ولا أمر فضيلة، ولا أمر دين وإنما يهمهم قبل كل شىء أن يكون لهم سلطان، وأن يصلوا إلى هذا السلطان، وإن يك على أشلاء الأعراض المسفوحة.

وما لبثت بغداد أن فزعت كلها مما يقترفه هذا الشيطان المتجسد فى جسد قرة العين، فقد أفسدت الرجال على نسائهم، وأفسدت النساء على رجالهن، فرفعوا أمرها إلى الخليفة العثمانى، فأمر بطردها من بغداد.

القرة فى كرمان شاه :

واستقر بها المقام بعد طردها من بغداد فى كرمان شاه، وهنالك استأجرت ثلاثة منازل. أحدها لها وللنساء اللواتى أفسدتهن والثانى للرجال الذين اتبعوا خطوات شيطانها، وكان عددهم يدنو من الثلاثين، وأعدت الآخر لعربدة الشيطان وليالى خطاياه. ولعل سائلا يسأل : من أين جاءت قرة العين بكل هذه الأموال التى استأجرت بهذا هذه المنازل، والتى تنفق منها على هذه القافلة الملعونة ؟ وإنه ليستطيع أن يعرف الجواب إذا تذكر أن الذين يعشقون شيطان المرأة الهلوك يبذلون فى سبيله دنياهم، وأن الذين وراء فتنة الباب كانوا يبذلون المال الكثير، وكما ضحت بغداد ضحت «كرمان شاه»، فأتاها نفر من ذوى قرابتها يحاولون ردعها عن غيها، وردها إلى زوجها، ولكنها لم تكن تملك الرجوع، فقد باعت للشيطان كل ما تملك.

أستير البابية :

علمت قرة العين عن طريق عيونها أن أخويها فى الطريق إليها، ففرت إلى «همدان» مقر اليهودية فى إيران، أو البلدة التى عاشت فيها من قبل منذ قرون طوال البغى اليهودية «أستير» ولعل قرة العين تذكرت، وهى فى همدان قصة هذه البغى، قصة الجسد الذى تقمصه الشيطان، فأهلكت به صاحبته ملكا وشعبا.

فصممت «قرة العين» على أن يسجل التاريخ قصة «أستير» مرة أخرى فى صورة جعلها الشيطان من أوثانه، ولعل يهود همدان تذكروا بقرة العين أستير، فصمموا هم أيضا على أن يتخذوا من غانية البابية «أستير» أخرى تقدم لهم ما قدمت الأولى، فخبوا، ووضعوا فى فتنتها، ومنهم أكبر حبرين فى المدينة!!

وقد عاشت قرة العين مع رجالها الأشداء المختارين فى منزل واحد كما عاشت توقع بنساء المدينة فى حبائل الشيطان، فهب رجالها يذودون عن أعراضهم التى لطختها هذه المرأة بالدنس والعار، فلقد أفسدت حتى الأميرات، وجعلت منهن دنانا للخطايا تعب منها شهوة من يريد، وإن كان من الحثالة المحتقرة، حسبه أن يدفع الثمن ! ولم ينقذ المدينة منها إلا أخواها، فقد التقيا بها هناك وأرغماها على أن تعود معهما إلي قزوين. فعادت دون أن تحمل معها من رجالها سوى نفر قليل!.

البغى القاتلة :

رفضت قرة العين أن تستأنف الحياة مع زوجها، فطلقت دون أن يثير شجو أطفالها فى قلبها دمعة واحدة، كما رفضت مغادرة قزوين قبل أن تنتقم لجسدها الذى حاول أهلها تطهيره بالتوبة، فأمرت بعض أتباعها أن يقعدوا لعمها كل مرصد، فعثروا به، وهو قائم يصلى فى المحراب سحرا، فهووا على رأسه

بعصي من حديد، ثم فروا، ولكن استطاع الناس القبض على أحد القتلة، فاعترف بأنه هو وحده القاتل، فتنجو قرة العين، وبقية القتلة، ولكنهم جميعا أعدموا ما عدا قرة العين، فقد شفعت لها الخطيئة التى اقترفتها فى قصر حاكم قزوين وكان قد آواها بعد مقتل عمها، وما كفا قرة العين أن تقتل عمها، لهذا فكرت فى قتل أبيها ومطلقها، غير أن المحاولة فشلت رغما عنها.

قرة العين مع البهاء :

وذعرت قرة العين من الفشل، وخافت أن يغتالها الموتورون من آل عمها، فاستغاثت بالشاب ميرزا «حسين على» الذى لقب فيما بعد بالبهاء، فأغاثها بمن حملها سرا إلي مقره فى طهران. وقر المطاف هناك بهذه الأنوثة العارمة، فقد وجدت من يشعرها بأنها أنثى ! إنها كانت مسعورة اللهفة إلى حيوان تتقد الرغبة الفاجرة فى عينيه وكفيه وقدميه، وتتلمظ على أنيابه إنها عصفت هنا وهناك فى عرام شديد، ولكنها كانت لم تعثر بعد بمن يستطيع الصمود فى قوة أمام عاصفتها الهوجاء ! إنها أحبت «القدوس»، ليكون سيد هذا الجسد الثائر الشيطان، ولكنها رأته يخر ساجدا على نعلها، فحرمها من نشوة العبودية لجسد فاجر!!

فى ضرامها هذا وجدت الفتى العارم الفتوة الجميل المتألق الذى يشتعل شبابه وسامة ونضرة وقوة، فاستسلمت له بجسدها وفكرها وعاطفتها وتاريخها كله، وكان بائع أعراض، وعابد شهوات !.

كانت قبلُ أن تلقاه هى المسيطرة القاهرة التى تحكم إرادتها إرادة البابيين جميعا، ولكن تحت سطوة البهاء وغوايته تلاشت إرادتها، وفنت مشيئتها، وباتت طوع الهمسة الخافتة تهمس بها شفتاه : وقد عرف البهاء كيف يستغل فتنة هذه المرأة فى سبيل استعباد الآخرين لما يريده.

لقد أفتت قرة العين من قبل بأنه يجوز للمرأة أن تتزوج تسعة رجال فقدمت للبابية أشنع خطيئة فى صورة زعمت أنها حلال طيب من السماء ! ولكن البهاء كان يريد منها أن تخطو الخطوة التى كان يترقبها صانعو البابية.

قرة العين فى مؤتمر بدشت :

الباب سجين، والبابيون يشعرون أن الحكومة تشد من وثاقهم، فرأى الذين يمدونهم فى الغى أن تقوم ثورة عامة مسلحة، وأن يمهدوا لهذه الثورة بما يثير الاضطراب فى المجتمع الساكن. ولقد كان أكثر المعارضين للبابية حينذاك من شيوخ الشيعة وأئمتهم، أما العوام، فكانوا لا يعرفون شيئا عن حقيقة المعركة الدائرة بين الباب ومعارضيه، إذ كانوا يسمعون من أئمة الدين أن البابية كفرة مارقون عن الدين، على حين كانوا يسمعون من البابيين جميعا البراءة إلى الله مما ينسب إليهم.

بل لقد سمعوا عن الباب نفسه أنه أعلن بنفسه من على منبر المسجد الكبير أنه على دين الإمامية، ولهذا صمم الذين صنعوا إفك البابية على أن تجتاح الفتنة العوام مع الخواص، فيضطرب المجتمع كله، ويقتتل الجميع حول الصنم الجديد، ويشقق الجدل المحموم الأرحام !!.

وكانت أول وسيلة أعدت، لتبلغ المؤامرة غايتها عقد مؤتمر عام فى صحراء «بدشت» بدعوى الاستماع إلي البشائر التى وردت من قبل الإمام المنتظر الذي ظهر.

وقبل تفصيل مادار فى المؤتمر نذكر أن البابيين - كما بينا - لم يكونوا على عقيدة واحدة، ولا رأى واحد فى أمر الباب، وإليك ما يقوله مؤرخهم الأكبر عبد الحسين آواره : «كانت تكاليف الأمر الجديد مغلقة غامضة على الأحباء، حتى ذهب بعضهم إلى أن هذه الحركة تابعة للشرع الإسلامى فى الجزئيات

والكليات، وتمسك البعض بأنها أمر مستقل، وشرع مستأنف، وكان الأحباء بادئ ذى بدء يستفتون الطاهرة - أى قرة العين - كلما عرض لهم أمر مشكل، فتجيبهم عليه. ولكن لما تشرفت بحضور حضرة بهاء الله - يعنى ميرزا حسين على - رهنت الإفتاء بإشارته» هذا النص يؤكد أن قرة العين هى ربة هذا الدين الزائف وموئله، وأن البابيين لم يكونوا على بينة مما كان يدعو إليه الباب، وأن مضرمى فتنة البابية كانوا يعملون بجد من وراء ستار، لتبرز البابية فى معارضتها السافرة، وتحديها الوقح لأصول الإسلام.

وكان البابيون فى المؤتمر فريقين أحدهما تحت رئاسة البشروئى والقدوس. والآخر تحت رئاسة البهاء وقرة العين. كما كانت منتديات المؤتمر نوعين. أما أحدهما فكان يباح للجميع شهوده، والاشتراك فى مناقشاته. وأما الآخر، فكان لا يشهده إلا أئمة البابية، وكان مايدور حوله البحث فى هذه المنتديات الخاصة هو : مسألة نسخ البابية للشريعة الإسلامية. وقد انتهى رأى هؤلاء إلى أن الباب أعظم وأجل مقاما من جميع الرسل، وأن ما أوحى إليه من دين أتم وأكمل من كل وحى، ودين سابق. ولقد أصرت قرة العين - بإيعاز من البهاء - على وجوب إفهام الجميع، كما يقول مؤرخهم نفسه - بأون للقائم مقام المشرع وحق التشريع. كما أصرت على وجوب الشروع فعلا وفورا فى إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه. وهذا الذى انتهى إليه رأى المؤتمرين سجله مؤرخهم بقلمه. كما انتهى رأيهم أيضا إلى وجوب إنقاذ الباب بالقوة.

الزعم بنسخ الإسلام

القرة تقود حملة النسخ :

على أن البشروئى والقدوس رفضا القول بنسخ البابية للشريعة الإسلامية. ولكن قرة العين أرغمتهما على السكوت، وعلى أن يحتجبا عن المؤتمر إلى أن تنتهى هى من إعلام المؤتمرين بأن البابية ناسخة للشريعة الإسلامية. أما البهاء، فادعى أنه مرض، ليكون بنجوة من الهلكة إذا فشلت قرة العين فى إقناع المؤتمرين، وقبض عليها، إذ كانت العادة المتبعة ألا يحكم بإعدام المرأة، ولهذا استتر البابيون خلف قرة العين.

خطبة قرة العين فى المؤتمر :

واندفعت قرة العين مسفرة تتلهب أنوثتها الفاجرة، وتتقتل فتنتها الطاغية، واعتلت منصة الخطابة، وراحت تقول : «اسمعوا أيها الأحباب والأغيار. اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو، وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل. إن مولانا الباب سيفتح البلاد، ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة، حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو : دينه الجديد، وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير.

فبناء على ذلك أقول لكم - وقولى هو الحق - لا أمر اليوم، ولا تكليف، ولا نهى، ولا تعنيف، وإنا نحن الآن فى زمن الفترة. فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم، وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال، وتقاسموهن بالأفعال. واصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة

إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها، لأنها خلقت للضم والشم.

ولا ينبغى أن يُعد ولا يُحد شاموها، بالكيف والكم، فالزهرة تُجنى، وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف. وأما ادخار المال عند أحدكم، وحرمان غيركم التمتع به، والاستعمال فهو أصل كل وزر، وأساس كل وبال. ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا ردع الآن، ولا حد ولا منع، ولا تكليف، ولا صد. فخذوا حظكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات».

لقد فجر إسراف الخاطئة فى الدعوة إلى الخطيئة، وإلى الكفر بالإسلام وإلى الشيوعية المطلقة فى النساء، كما كشفت عن الهدف السياسى للبابية.

وإن تعجب، فعجب أن يدين نبى البابية بدين تبتدعه امرأة زعمت أن الخطيئة من قداسة النبوة، وأن يحكم البابيون بنسخ الاسلام ونبيهم سجين!! لقد صار الباب هو التابع لا المتبوع، والذليل لا الدليل. إن تاريخ النبوات يهدينا إلى أن النبوة كانت دائما هى الأسوة والقدوة، أما هذا الدعى، فأمره عجب بين الأخساء من أدعياء النبوة !! تقود حطامه خطيئة امرأة، ولم يكن يستطيع الدعى أن يقف غير هذا الموقف، لأنه لم يكن يعرف إلى أي شيء يدعو ! فاعجب مرة أخرى لمهدى من غير هدى، ولداع ليس له دعوة !!

كل ما كان يعرفه هو وأتباعه – فقد علموه جيدا – أن أجل الإسلام قد انقضى. ولقد ثارت الأكثرية الغالبة من المؤتمرين على فجور هذه الدعوة التى نفثت سمها قرة العين، والتى تزعم أنها روحانية السماء !! فذهبوا يشكون إلى القدوس، فأظهر معارضة لما قالته القرة، وعلمت هى بمعارضته، فابتسمت ابتسامة الواثق من النصر، وتحدثه أن يباشر نصحها، حتى تعود إلي الإسلام. – وهذا نص تعبيرها – ثم تسللت إليه تمارس هواه المشبوب بخطاياها، حتى

أقنعه ذلك الأرج السحرى المسكر الذى كان يفوح من جسدها المضمخ بالفتنة، المرجوم باللعنة، فاستخذى العاشق الواهن، ودعا المؤتمرين إلى الإيمان مما دعت إليه قرة العين، فلم يزدد المؤتمرون إلا تمردا على ألعن فاحشة تقدم إليهم فى صورة يزعم آثموها أنها مصبية بوحى السماء !!.

لقد كانت الكثرة الغالبة ممن خدعتهم البروق الحلب من دعوة الباب يؤمنون بأنه القائم، والمهدى الذي سيدعو إلى الاعتصام بالشريعة الإسلامية ولكنهم - حينما رأوا هؤلاء الملاحدة يسفرون عن خبث طويتهم - ثاروا على هذه القلة الموغلة فى صفاقة الإلحاد.

وهجم المسلمون والمنفضون عن البابية على أولئك الذين ظهر جليا أنهم لا يعملون إلا لتدمير الدين والأمة، ففر أتباع الباب سراعا، وتوجه البهاء إلى طهران، أما البشروئى، فتوجه إلى خراسان، وأما القدوس فتوجه إلى «مازندران» مع معشوقته قرة العين. وتواعدوا على الإلتقاء فى جهريق لإنقاذ الباب بالقوة بعد حشد مايمكن حشده من جنود، ليخوضوا بهم المعركة ضد جيش الدولة. ولقد اضطرت قرة العين إلى مصاحبة القدوس، لتقضى على ما بقى يضطرب فى أعماق نفسه الغائرة من شك حول نسخ البابية للشريعة الإسلامية.

إذ كان القدوس - رغم كل شىء - حريصا على أداء الصلاة. وأداء الصلاة شفّ يوحى بأنه من سمات الإسلام. ولقد أبى البهاء كذلك أن يحملها معه إلى طهران مخافة أن يفوح نتن خطيئتها معه، وقد ظلت الغانية تراود القدوس عن هذه البقية الحيرى من الإيمان فى قلبه، حتى استشعرت أنه انتهى، وثمت غرقا فى دنس شهواتهما، وأسرفا فى الجهر باقتراف الخطيئة حد أن دخلا معا «حمام» إحدى القرى، فرفض أهل هذه القرية أن تلوث الخطيئة أرضهم باسم الدين. فهبوا للفتك بالعاشقين، ولكنهما استطاعا الفرار تطاردهما

رجوم كل لعنة !!

نهاية قرة العين :

وزكمت الأنوف رائحة فحشها مع القدوس، فخلفته يذهب مع الذاهبين لإنقاذ الباب من سجنه، وانطلقت هى مسعورة الأحقاد على الإسلام وأهله داعية إلي الإيمان بالمهدى الجديد الذى نسخ شرعة خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ ، وتهاوى فى جحيم خطاياها عشرات وعشرات إلى أن قُتل الباب، فخنست قليلا، ثم ظهرت بعد سنتين من إعدامه تحاول سيرتها الأولى مستغلة ذلك الاضطراب السياسى العنيف الذى ساد إيران كلها عقب رفض الشاه إصدار الدستور، وعقب محاولة البابيين اغتياله انتقاما لإعدام الباب. وقد ظفر الشاه بخصومه السياسيين، وبمن حاولوا اغتياله، فنكل بهم، وقضى على الثورة السياسية والفتنة البابية. ولقيت قرة العين حتفها مع من أعدمهم الشاه سنة ١٢٦٩ هـ – ١٨٥٢م. فقتلت هذه الفتنة المستطيرة التى استطاعت بجسد قذر أن تقيم دين البابية، وأن تشد من عضد البهاء بينهم.

ولا تجد بابيا أو بهائيا إلا وهو يسبح بحمد هذه المرأة من أجل أنها سفحت أشرف ما تعتز به المرأة فى سبيل وهم دنيء حقير!! وحسبك دليلا على مدى جحودها وسيطرتها أنها زعمت أنها الصور الذى جاء ذكره فى القرآن، والبهائيون يرددون قولها هذا بحمد وتقديس :«إن الصور الذى ينتظرون فى اليوم الآخر هو أنا».

ثورات البابية المسلحة

مات الشاه سنة ١٢٦٤هـ، فأسرع «باب الباب» بمن جمعهم، وتحصن فى قلعة الطبرسى، وراح فى كل ليلة يغير على القرى المجاورة نهابا سفاكا للدماء. فأعدت الحكومة حملة للقضاء على فتنتهم، وأرسل قائد الحملة إلي السفاكين خطابا يطلب منهم فيه أن يفيئوا إلي الموادعة والسلام. فرد القدوس ردا خادعا فى كتاب ملأه بمكر النفاق،

فقد بدأه بالدعاء لقائد الحملة، ثم راح يتنصل من كل ما يقال عن البابيين زاعما أنهم جمع منكسر ضعيف، لم يقوموا إلا بما وجب عليهم من التبشير بظهور القائم، ثم ختم كتابه بالتضرع إلى قائد الحملة فى أن يجمعه بالعلماء لحاجتهم، فوافق القائد على ما اقترحه القدوس حبا فى تجنب إراقة الدماء. وأخفى القدوس ابتسامة كادت تتوهج كرغبة الشيطان على فمه. ولم لا؟ وقد خدع القائد، فجعله يظن الخير فى البابيين. ويحسب أنهم دعاة سلام، ولهذا بات القائد يحلم بالسلام، ولا يأخذ من البابيين حذره.

ومضى القدوس والبشروئى يفتنان بعض الذين معهم فى القلعة من قاطعى الطريق عن حقيقتهم بما يخلعان عليهم من نعوت وأسماء، فقد سمياهم مجالى الأنوار، وأمناء الأسرار، ونعتاهم بأنهم قطعوا سلاسل التعلقات بشجاعة وجذبة إلهية، وبأنهم يرون ما لا ترى الأعين، ويسمعون ما لا تسمع الآذان. ثم أثارا فى النفوس ذكريات استشهاد الحسين فى كربلاء مقارنين بينه وبين الباب.

ومن خلال ضباب التاريخ لمعت مأساة كربلاء التى ارتبطت بها حياة بعض هؤلاء. وفى نفوس عشاق الوهم الساحر تقديس عابد لهذه المأساة، فلم لا يكافح هذا البعض فى سبيل أن يكونوا هم أبطالها الشهداء مرة أخرى ؟ ولم لا تكون أيام الباب رجعة لهذا الماضى الشجى الحزين ؟ ولم لا يكون الباب رجعة

للحسين، ويكونون هم رجعة للأبطال الذين استشهدوا مع الحسين، لينتقموا من هؤلاء الكفرة الذين هم رجعة لقتلة الحسين ؟!!.

وتحت أجنحة الليل كان القائد المسكين وجنوده ينعمون بالنوم، ويحلمون بالسلام !!.

وعند منتصف الليل فُرع الظلام الرهيب بأشباح تتسلل من القلعة فى صمت يتلفع بالحذر، وفى حال يفغر الهول فمه دهشة من هولها، إذ كان الأشباح حفاة عراة إلا من قمص قصار نائيات عن الركب، وقلانس ذوات لون واحد، وفى أيديهم أسلحة تفجر ضراوتها إلي الدم المسفوح من أكباد الأرامل والأيتام!!.

ودهمت هذه الأشباح - أو هؤلاء البابيون الملعونون بغتة جنود الجيش، وهم فى السِنة الحلوة من الكرى الحالم بالسلام، ثم صاحوا صيحة الوثنية النجسة والشرك الخسيس : «ياصاحب الزمان» وفى صيحاتهم رجفات الأحقاد الطاغية، ثم أوغلوا فى تحطيم رءوس النائمين، وجز رقابهم، فلم ينج إلا من استطاع فرارا. ولم يكتف هؤلاء السفاحون بما اقترفوا، بل زادوا الجريمة شناعة، فأججوا ناراً، وقذفوا فى حومتها بكثير من الجنود الجرحى، ومنهم بعض قادة الحملة.

وخلا الميدان لأتباع الباب، فلجوا فى النهب والسلب، وقد استبدت بهم غمرات لذتهم الوحشية، فلم يروا الفجر المسفر، وكان هناك وراء الأدغال من يرصدهم من الجنود الناجين من الجحيم، فأصلوا البابيين نارا حامية. فانفدع هؤلاء مذعورين إلى قلعتهم.

وجن ليل آخر، فاقتحم مجالى الأنوار، وأمناء الأسرار طرق الليل يفتكون بكل سار فيها، ويغصبون متاعه وظلوا هكذا مع الجريمة ليال غادرة !!.

مقتل باب الباب :

تسلل البابيون تحت جنح الظلام يسفكون مايسفكون فبصر باب الباب قائد من قواد الحملة كان له بالمرصاد، فأطلق عليه قذافته. فخر صريعا يتشحط فى دمه النجس، ففت فى عضد العصابة هلاك طاغيتها الأكبر ومضرم فتنتها الحقود.

غير أن العصابة وجدت فى القدوس عوضا غير قليل، فراحوا تحت إمرته يغتالون، ويفتكون، ويسرقون المال وينهبون المتاع تحت غياهب الليل، ثم يعودون إلي القلعة.

ولقد باشرت الحكومة نصح القدوس وأتباعه باللين والسماحة. فلم يرعووا، بل لجوا فى عنادهم وعتوهم، فلم يكن من الجيش إلا أن أحاط بهم، وثمت انهتك الستر عن القدوس، ليبدو فى مظهره الذي حاول أن يخفيه !!. فإذا به يرتعد خوفا، ويرتفض جبانة، ويعمد إلي بيع الذين معه، لعله ينجو، فدعاهم إلى الاستسلام فى خزى وصغار فأخذ المستسلمون، وقتلوا إلا الذين باعوهم، ومنهم زعيم العصابة القدوس !! غير أن شيخ علماء الشيعة أبى إلا أن ينتقم لمئات الضحايا من القدوس. فأتوا به إليه، فنكل به، ثم جرعه النهاية الرهيبة. لقد قاتل الغبى فى ضراوة، ثم استسلم فى دناءة ومهانة !!. أما الباقون ممن لم يُقتلوا .

فقد اشتروا أنفسهم من الموت بأثمان متباينة منها لعن الباب والكفر به، وهكذا أسدل الستار على هذه المعركة سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩م.

وقد أثارت البابية ثورة رهيبة فى زنجان وقضى عليها سنة ١٨٥٠م وأضرموا ثورة أخرى بقيادة يحيى الدارانى. وهكذا ظلوا يؤججون ثورة بعد ثورة، حتى التهمت المعارك عشرات الألوف من أبناء الشعب.

رأى فى ثورات البابية

هذه المعارك :

فى أتون معارك البابية قال باب الباب لرجال الجيش : «إننا جميعا نؤمن بالله ورسوله، ونعترف للأئمة الهداة بقيادة أمور الدين، ونقر بأن هذا القرآن الكريم هو كلام الله.

غاية ماهنالك أننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا إلى نقطة هى إيماننا بأن القائم بهذه الدعوة هو موعود الإسلام». وقول: إن النضال يشرف بشرف عقيدته وغايته، ووسائله وبالدماء التى تراق فى سبيله. وما كانت عقيدة البابية إلا وثنية جاحدة، ولم تكن غايتهم إلا خيانة لله ولرسوله؛ ولم تكن وسائلهم إلا الغدر واللؤم والعرض المستباح، ولم يكن المناضلون إلا أوشابا لفظتهم مقومات الدين والخلق.

ويقول شيخ شيعى عقب هذه المعارك : «إننا معشر المجتهدين نؤكد أن الإمام الثانى عشر لايزال باقيا خلف حجب الغيب». كان النضال - إذن - بين ضلالة وضلالة، بين جماعة تزعم أن الإمام لايزال غيبا مكنونا، وبين جماعة تزعم أن هذا الغائب قد تجسد !! ألا ما أتفه النضال !، فإنه بين خرافة أفتنت الشهوات فى تصوير إعجازها وسحرها، وبين الخرافة نفسها، وقد جسدتها الصبابات والأهواء فى مسخ يتراءى فى صورة بشر.

كان بين خرافة نسجتها عناكب الحقد والكيد للإسلام، وبين هذه الخرافة نفسها، وقد صورها وله الحرمان وشهوة الاستعمار فى صورة كائن ترعشه قشعريرة من حياة. إن السبئية تعمل، ليظل الإمام غيبا أبديا، لتسيطر على مصائر العبيد، وليشدوا إلي هواه مشاعر الأذلاء الذين يأنفون الحرية، ويحبون أن يظل وثاقهم مشدودا إلى إفك مفترى، وأعينهم تدور زائغة فى كهوف الماضي الرهيبة الظلام باحثة فى ظلمائه عن الأمل !! عن المعبود الذي غاب !!

فلا يعملون لحاضر، ولايبنون لمستقبل ! كأنما قذف بهم فى غيابة قبر، وسد عليهم، وحينما ادعى أولئك البابيون أن الموعود قد ظهر، شعر كهنة الصنم بالخطر !! شعروا بزلزلة يرجف منها سلطان ذلك المغيب المهول المجنح بالأسرار، فثاروا يدفعون عن شهوات هيم فرضت على العبيد الإيمان بما تشتهيه.

أما البابيون، فقد ملوا الخنوع والعبودية لصنم مجهول، وعملوا، لكى ترتبط النفوس بصنم يرونه، وتستلم شفاههم أعتابه، لا بصنم مدرج فى أكفان عدم يتراءى بأنه جلوة الخلود، وليحققوا من ورائه ذلك السلطان الكبير الذى هولت الأحاديث الزائفة فى تصوير شأنه، وزعمت أنه يتحقق على يدى القائم، وهو عين ما تحلم به الصهيونية مع مسيحها الموعود.

هذه هى المعركة الطاحنة التى شبها المستعمرون، ليسفكوا بها الرمق الواهن الباقى من شعب طالما استنزفوا دماءه، ومضغوا أكباده، وما كانت هذه الخرافة التى اقتتل فى سبيلها أبناء شعب واحد لتستحق أن يراق من أجلها حتى دم ذبابة !!.

نهاية الباب

الباب فى مجلس العلماء :

حينما اشتدت فتنة البابية، فزع رجال الدين والدولة إلى الشاه، فأرسل إلى ولى عهده ناصر الدين - وهو فى تبريز - أن يحضر الباب من سجنه إلى مجلس علماء، ليناقشوه، وليروا فيه رأيهم، فجىء به، ونوقش، فأقر بعد مراوغة بما صدر عنه من كتب، وبأنه هو صاحب الزمان. وبهذا سعى الباب إلى حتفه بظلفه، لأن الأساطير الشيعية الموروثة تؤكد أن القائم بكل شىء عليم، وأنه لا يقول أبدا : لا أدرى، وأن عنده لكل سؤال جوابا. فانهمرت الأسئلة عليه من

الشيوخ، فلم يجب إلا كما يجيب المجرم افتضحت جريمته، وحاقت به الأدلة الدامغة تلعن كذبه، فآونة كان يرجو إمهاله حتى يهتدى إلى جواب، وأخرى كان يقر بأنه يجهل الجواب !!.

أما السؤال المحكم الذى وجه إلى الباب، فكان مضمونه : إن الباب يفترى أنه جاء بدين جديد، ومن سنن الله أن الشرع اللاحق يأتى مكملا للشرع السابق، فإن كان الباب صادقا فى زعمه، فليبين النقص الذي زعم أنه كان فى الإسلام، وليبين ما كمله هو به !! فارتج على الدعى، وبحث عن دعوته، فلم يجد شيئا !!.

وبهذا الموقف الذى فضح فيه الباب نفسه أثبت من حيث لايدرى أنه مفتر أحمق، فما هذه سمة نبوة تعتز بوحى الله، وتسمو بكرامتها أن تمتهن !! ثم رغب الباب إلى هؤلاء فى أن يأذنوا له فى ارتجال خطبة، لأن معجزته الكبرى هى ارتجال الخطب، فأذنوا له، فوقف المعتوه يخطب، أو بتعبير أدق : يهرف بكلم لا يستدنى أذنا بإصغاءة واحدة !! ولا يستأنى فكرا بانتباهة، ولا يستميل عاطفة بإثارة من شوق، ولا يوصوص حتى بلمحة خافتة من نور البيان !! فهو أمشاج متباينة يلفظها حرف مخبول.

لقد كان فى خطبته يعدو عدوانا طاغيا على كل قواعد البيان ومقاييسه التى لابد منها، ليؤدى القول معناه كان من الممكن أن تحنو بعض القلوب على هذا الإنسان لو أنه أثبت فى مثل هذا الموقف أنه مؤمن قوى يستحوذ على قلبه حب الله.

ولهذا آمن ولى العهد - الشاه ناصر الدين بعد - بأن الباب داعية ضلالة وأخيذ أفن وحماقة، فأسلمه إلى شيخ العلماء، ليعيد إليه صوابه، بعصا غليظة، فدفعته هذه العصا - وهى تتهاوى على جسده - إلى أن يبرأ من كل حول

وطول، ويعلن كفره بكل ما ادعاه، ويسب أمه سبا أقله فحشا النيل من عرضها، ثم أعيد إلى سجنه.

فتوى جديدة بقتل الباب :

ثبت للحكومة أن بقاء الباب حيا يؤجج فتنة البابية، فطلب الصدر الأعظم الموافقة على قتل الباب، فوافق الشاه، وأرسل إلى عمه الأمير حمزه والى أذربيجان فى تنفيذ هذا بعد تجديد الفتوى بقتل الباب، فأحضر الأمير الباب إلى تبريز، واستدعى العلماء لمناقشته لإصدار فتوى جديدة فى شأنه، فرفض العلماء، إذ شعروا أن فى الأمر امتهانا لكرامتهم وطعنا فيما أفتوا به من قبل، وأرسلوا إلى الأمير يقولون : «إن رجل اليوم هو رجل الأمس وقد استحق لدينا القتل من زمن، لفساد معتقده وكفره» .

فكان إن عقد الأمير مجلسا عرفيا فى قصره، وأحضر الباب، وأوقفه بين يديه، ونوقش فى بعض الأمور، فثبت جهله المطبق، وغباؤه الأحمق. ولكن الأمير أبى إلا أن يستشف بنفسه دخيلة الباب من حيث لا يدرى، فطلب منه أن يرتجل خطبة يصف فيها بهو الأنوار فى قصره !!

وسقط الغر فى الشرك، إذ قام يخطب، وما نظن إلا أن قهقهة ساخرة كانت تجلجل فى أعماق نفس الأمير، وإلا أنه آمن إيمانا بأن الباب دعى مأفون منذ رآه ينصاع لما طلب منه !! فما من سمات الوحى الإلهى أن يسيطر عليه بشر، فينزل عليه متى أراد، وما من سماته أيضا أن يكون فى مثل هذه التفاهة التى تصرف عنها الفكر مزدريا. فأية هداية أو حكمة تشرق من وصف أنوار قصر وزينته ؟

وسأل الأمير الباب : هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحى ؟

فقال الباب : نعم !!

فقال الأمير : إن الوحى لا يمحى من خاطر الموحى إليه.

فقال الباب : نعم !!

ثم صرف الأمير الحديث عن وجهته، وشغل الباب بشىء آخر، وبغتة فجأ الأمير الباب بطلب تلاوة الخطبة السالفة، فسقط فى يد الباب، وغشته رجفة عاتية، فقد أيقن أنه - بسوء كذبه - مكن خصمه من مقاتله. غير أنه لم يملك سوى أن يُخبت لطلب الأمير، فوقف مرتجف الذعر يتلو الخطبة، وهو يوقن أنه بنفسه يفضح بهتانه. وعقب التلاوة قيل له إن خطبته الثانية مغايرة للأولى، فقال مرتعدا : «نزلت علىّ فى هذه المرة على هذا النمط» ثم أطرق مرتجفا، فما كان الوحى سفها، حتى ينزل على مأفون مرتين فى وصف أضواء قصر !!.

ولعل الأمير قد لفحه الإشفاق على مصير هذا التعس، فصرفه عن مجلسه ثم حمل إلى رئيس علماء الشيخية الملقب بحجة الإسلام لمناقشته. وهناك زعم أنه القائم، أو المهدى المنتظر. فقال الشيخ : الآن وجب قتلك !! ثم هب قائما فتشبث الباب بردائه متضرعا بقوله : أيها الحجة وأنت أيضا تفتى بقتلى ؟! فانتهره الشيخ قائلا : أنت أنت الذي أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر.

ثم طيف بالباب على شيوخ آخرين، فصدرت عنهم الفتوى بإعدامه.

انهيار الباب :

علم الباب بفتوى الشيوخ، فأسقط فى يده، وانهارت بقية التجلد الواهية التى كان يتشبث بها، وغمره الشرود والذهول العميق. ويروى مؤرخ البهائية أنه راح يندب فاجعته، ونفسه بهذا الشعر :

إلى الديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم
لهوت عن الفناء، وأنت تفنى فما شىء من الدنيا يدوم

هكذا أرغمه الحق على أن يؤمن به، وهو يرى المنية ترميه بالنظر الشزر!! ثم استبدت به غاشية من الرعب شردت عنه تصبره الواهن، ورمق الرجولية الخافت فيه فصرخ : « ياحبذا لو وُجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن !! إنه لو فعل لكان عمله عين الصواب». هذا هو من يزعم له البهائية أنه مظهر الحقيقة الإلهية !! يسلمه الجزع إلى وضاعة كفر آخر.

كاتب الوحي يكفر برب وحيه :

كان مع الباب في سجنه ثلاثة من أتباعه هم كاتب وحيه المزعوم وشقيقه، وشاب آخر أعماه حب الباب عن فهم حقيقة معبوده الباب . وفي ضحى اليوم الذي تقرر فيه إعدام الباب، وفي غرفة السجن التي اصطرخت فيها أشباح الموت فوجئ الباب بما زلزل كل ثقته في الناس.

فقد أتاه من يسوقه إلى الموت، وإذا به يرى كاتب وحيه، وقد هب يعلن كفره بالباب، وبراءته منه، ويقذف في وجهه ببصقات من فمه الملوث بالخطيئة تقنع بها وجه الباب المغبر الهضيم !!. ومع البصقات لعنات تضطرم كراهية ومقتا وسبابا يتنزى قذارة وفُحشا. وكذلك فعل شقيق كاتب الوحي، فأطلق سراحهما، واندفعا يحتشدان مع الناس، ليشهدا مصرع الباب في جذل مجنون فيه حماقة الشماتة وجفوة الغدر والخيانة.

البهاء والجريمة

المجرم المستتر :

وهنا تشير الحقيقة بالاتهام إلى البهاء، وتبصق فى وجهه لخسته ودناعته. فقد صمم على أن يغمض الموت عينى الباب على أن أبشع مايشهد الإنسان فى دنياه من صور لدناءة الغدر. على بصقة قذرة تستقر على وجه الباب من فم رجل يقال عنه إنه كاتب وحيه، وتعلى ضحكة راعدة السخرية يضطرب بها مشفره. ولعلها فى مقياس الشعور المرهف أشد قسوة من الموت نفسه !!.

ولكى تنقذ البهائية سمعة كاتب الوحى وسمعة البهاء زعمت أن الباب قبيل مصرعه قال لكاتب الوحى وشقيقه : « من الواجب عليكما أن تنكرانى. حتى تتوفر لكما وسائط النجاة» ثم توجه إلى كاتب وحيه قائلا : «أما أنت فإنك ستتشرف بالمثول بين يدى من يظهره الله» والوضع ظاهر جدا فى هذا الكلام الذى افترته البهائية إنقاذا لسمعة كاتب الوحى الذي ادخره البهاء، ليكون له سندا وذخرا فى مدعاه، فيفترى له على الباب رسائل تبشر بأن البهاء هو المعنى بمن سيظهره الله بعد الباب !!، فما ظهرت هذه المفتريات إلا على لسان كاتب الوحى الغامض.

محاولة لإنقاذ الباب :

حمل الباب من سجنه، ومعه الشاب التعس الذى صمم على أن يقوم بتضحية ظن أنها معراج روحه إلى قدس الخلود. ولكنها التضحية التى لا تزن شيئا فى ميزان القيم، لأنها تضحية فى سبيل تفاهة حقيرة.

وفى ميدان عسكرى فسيح كان الموت يرصدهما، وكان الميدان على سعته مكتظا بفئات كثيرة من الناس كان من بينهم القنصل الروسى، ويخيل إلىَّ أنه كان يعالج على فمه ابتسامة ما، وعلى وجهه أثارة من قلق تحاول أن تفضح

سره، إذ كان قد دبر إما أن ينقذ الباب، وإما أن يخلد ذكراه رفافة بالقداسة والجلال، وقد توسل إلى هذه الغاية برشوة كبرى دسها فى يد رئيس فرقة الجند الصليبى الذى كلف هو وفرقته الصليبية بإطلاق الرصاص على الباب.

شد الباب وتابعه إلى عمود طويل غليظ، والناس يلعنونه، ويستعجلونه بالفتك به. ودوت صرخات الباب، ولكن ضيعها دوى اللعنات الراعدة المتوعدة من الناس، فلم يسمعها أحد، ولو أنها سُمعت ما استثارت نفحة من رحمة وأطلق الجنود ثمانمائة رصاصة استقرت كلها -إلا واحدة- فى جسد التابع المسكين.

أما هذه الواحدة، فوجهت بإحكام إلى الحبل الذى كان الباب مشدودا به وحينما انجاب الدخان الكثيف رأى الناس جسد التابع ممزقا تحت العمود أما الباب، فلم يقفوا له على أثر !! فقد فر - بعد أن قطعت الرصاصة حبله - واختفى فى مكان لا يخطر على بال أحد. هو الغرفة التى كان سجينا بها. وما بالسجن ثمت من حارس، فقد كان الحراس فى شغل بشهود مصرع الباب. كان يعتقد أن مهربه لم يهتدى إليه أحد، وأنه سيتمكن من النجاة. غير أن الجند ما لبثوا أن عثروا به، وعلى وجهه الجزع الذاهل، والخوف القاتل، فمؤرخ البابية نفسه يقول : «إن الجزع والذهول أحدقا بالباب، ولولا ذلك لأمكنه أن يتحدى بهذا الخارق، ويدعيه معجزة كبرى أمام الحضور».

كانت هناك غاية من وراء هذه الخدعة المفتضحة هى إنقاذ الباب، ليحمله الاستعمار إلى حيث يجعل منه دائما صداعا وحشيا للدولة، وفتنة للشعب. بعد أن يقدمه إلى المخدوعين مرة أخرى، وقد حفت به معجزة كبرى هى أن الرصاص أبى أن يمس جسده !! فهذه من دلائل القائم !!.

وكان المدبرون لهذا يظنون أنه لابد من وقوع أحد أمرين يترتب على كل منهما نجاة الباب، فقد يتمكن من الفرار، بعد أن يقطع الرصاص حبله، فإن لم

يستطع، فسيطالب الناس بالعفو عنه، إذ كانت العادة المرعية – كما يقول مؤرخ البابية – هى إخلاء سبيل المتهم إذا استطاع أن ينجو من الموت !!

ولكن ضل مادبروا، واستطاع جنود آخرون تمزيق جسد الباب، إذ لم تستطع الرشوة أن ترعش أيديهم، وانهار قنصل الروس «وبكى أسفا وحسرة من هول وقع هذه الكارثة» وفضحت دموعه سر المؤامرة. ثم تركت جثة الباب فى خندق طعاما للوحوش، وللجوارح. فلم يبق منها إلا ماعافت هذه طعامه.

استخدام الجثة فى الفتنة:

زعمت البهائية – ومعها حشد كبير من دعاوى الروس آنذاك – أن جثة الباب قد سرقت بتدبير من البهاء، دون أن تأكلها الوحوش أو تنهشها الجوارح. ثم أخفيت عند رجل مشمول بالحماية الروسية إلى أن حملت إلى فلسطين بعد أن استقرت البهائية هناك، وبنت للوهم الحقير مزارا كبيرا فوق جبل الكرمل. وقد نشرت البهائية هذه الفرية، لتشد عبيد الخرافة إلى الصنم ميتا، كما شدوا إليه حيا، وليشتروا بها عبد الباب للبهاء.

فقد كان من المعتقدات السائدة فى دين الشيعة أن السباع لا يمكن أن تفتك بجسد الإمام هذا مادعا البهائيين والبابيين إلى إشاعة أن جثة الباب لم ينل منها سبع ولا جارح !! وهذا هو أيضا الذى دفع بالشيعة إلى ترك جثة الباب نهبا للوحش والطير، ليقولوا بعد هذا للناس : «هاقد ظهر بطلان ما يدعيه الباب ظهور الشمس».

ولكى تظل صورة الصنم الروسى البابى حية الذكرى فى سجل الخونة الذين صنعتهم روسيا، أقبل قنصل الروس –قبل أن تلتقم السباع جسد الباب– فصوره وبعث بالصورة إلى حكومته.

حقيقة الباب

وهكذا قضى على أحقر أكذوبة جهد الاستعمار حينذاك فى أن تُذكر فى التاريخ تحفها مهابة الصدق، وجلال الاستشهاد !! تحطم الصنم الذى أقامته أيد باغية، لتصرف الناس إما إلى القتال دونه، وإما إلى القتال ضده، فيشغلوهم عما يدبر من مكائد ومؤامرات للأمة.

وما كان الباب سوى حدث غر مأفون دفعه إلى إدعاء ما ادعى هوس استبد به تحت إغواء عصابة مهدرة الأخلاق، ثائرة الأحقاد ضد الإسلام، عاصفة الرغبة فى السيطرة. ما كان إلا خنوثة كريهة، ينفر منها رفيف المس من الرجولة وضعفا شائن المذلة، وهمة خامدة، لا تدفع، ولا تدافع ، فلم تقف موقفا ينسبه التاريخ إلى قوة أو سمو أو كرامة. كانت طبيعته الأفن فى الرأى والنفاق الذي لا يعرف مجنا غير ذل الجبن، ووضاعة الزلفى.

كان التابع المستكين الذى لا يثير فى القلب إلا النفار منه، وحق ما يقوله الأستاذ العقاد فى شأنه، وهو يتكلم عن دعاة المهدية : «منهم من يخالطه الوسواس، فيفعل أفعال المجانين، وتحسب أن الباب أشد هؤلاء ثقة بنفسه فى البداية، وأقلهم ثقة بها فى النهاية، لهذا كان أبعدهم عن العقيدة السوية فى الإسلام» كان الباب قويا فى أول أمره، لأن الذين صنعوه كانوا معه !!.

كتب الباب وأسلوبه

إن القارئ لكتب الباب يشعر شعورا صادقا يطابق الحقيقة والواقع أنه رجل خولط فى عقله، وأن ما فى هذه الكتب أمشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب، وخيالات هاذية، فلا ترى فيها فكرة نابهة، أو عاطفة صادقة، أو تصويرا جميلا، أو أسلوبا مشرقا، وإنما ترى جملا ينفر بعضها من بعض، ويناقض أولها آخرها، وأشد مايثير دهشتك وسخريتك تلك السجعات التى

يختم بها فقراته، فهى حروف مركبة تركيبا لا يوحى بمعنى، ولا يومئ إلى دلالة، ولا صلة أبدا لها بما يسبقها من القول. وكان يحاول تقليد أساتذته من الصوفية، فينزع إلى ما يظنه رموزا. بيد أنه كان مكرها على هذا، إذ لم يكن يملك وسيلة البيان، ولا الفكرة السوية، ولا القدرة على التعبير.

أما الصوفية فكانوا يجنحون إلى هذه الرمزية سترا لزندقة باغية وإلحاد طاغية فى قدرة على التعبير، وتمكن من فن البيان وإليك مثلا من كتابته : «تبارك الله من سلط مستلط رفيع، تبارك الله من وزر مؤتزر وزير، تبارك الله من حكم محتكم بديع، تبارك الله من جمل مجتمل جميل، ويقول : «بسم الله الواحد القدام، بسم الله المقدم المقدم، بسم الله القادم القدام، بسم الله القادم القدوم، بسم الله القادم القدمان» ويقول عن نفسه : «إنا قد جعلناك عظيما عظيمانا للعاظمين، وإنا قد جعلناك نورا نورانا للناورين. إنا قد جعلناك تماما تميما للتامين. إنا جعلناك كمالا كميلا للكاملين» وهكذا تراه فى كل كتاباته. وهو خلط وخبط أعشى تستبد به جهالة وضلالة !!.

أما كتبه، فأهمها «البيان» لأنه كتاب دينه المزعوم، والبهائية تزعم ما يأتى: «يتضح لكل من يطلع على البيان : أن حضرته عهد بمهمة إتمام بقية الكتاب إلى حضرة بهاء الله» وهو قول مخترع لا يستحق مناقشة !!

شكوك حول البيان :

ألف الباب كتاب البيان فى «بوشهر». وتزعم البهائية أن الترتيب الأخير لكتاب البيان قدْ تم، والباب سجين، وأنه عدل فيه بالزيادة – والحذف ! وأن كاتب وحى الباب «أقا حسين يزدى» الذي قصصنا من قبل قصة كفره بالباب – هو الذى كان يكتب بأمر الباب ما ينبجس فى أعماقه من الوحى. وتاريخ هذا الكاتب المزعوم غامض كل الغموض، وتاريخ صلته بالبابية كذلك، فمؤرخ البهائية

-على تعصبه- يقول : «وقد تعذر على المؤلف -يعنى نفسه- الوقوف على شرح أحواله» هذا الرجل الغامض هو الذى حملته كل أوزارها.

فقد افترت على لسانه - وصدقها هو فى كل مفترياتها - رسائل معزوة إلى الباب زاعمة أنه قضى حياته كلها مبشرا بظهور البهاء، وأنه كان يستمد وحيه من روح البهاء. وأنه كان يسبح بحمده، ويقدس له. وإليك نمطا من هذه المفتريات، فقد نسب إلى الباب ما يأتى : «إن ترنمه بذكر الشخص الغائب أشغله عن كل شغل. ومن ترنيماته التى كان يترنم بها : «إن كان بحر البلايا فى التلاطم من كل جهاته، وسهام القضاء متتابعة، وظلمات الآلام والمحن على روحى وجسدى مستولية، لكن قلبى بالتأمل فى وجهك المنير مستنير، وروحى رياض بعطرك الجميل» ومن يقارن بين أسلوب هذه الرسائل المزيفة، وبين أسلوب الباب، يتجلى له جيدا أنها منحولة، وأن الباب لا يعرف عنها شيئا.

ونجزم بأن كل ما هو منسوب إلى الباب مبشرا بظهور البهاء ما هو إلا إفك مفترى من البهاء، وابنه عباس. ومما يعين على رسوخ ذلك الشك أن كاتب الوحى لم يظهر، ولم تنسب إليه كتابة الوحى إلا والباب سجين، ولم يظهر شىء من مفتريات كاتب الوحى وسيده البهاء إلا بعد مصرع الباب، وإلا بعد أن صار الكاتب من عبيد البهاء يأكل من ثمنه !!.

وإلا فما كان لاتباع الباب أن يختلفوا عقيب موته كل هذا الاختلاف الحاد الذى مزقهم كل ممزق، لو كان عهد الباب إلى البهاء جليا بينا بهذه الصراحة وهذا الوضوح الذي تزعمه البهائية. وما كان لخلص البابيين أن يرجموا فى كل لحظة كاتب الوحى باللعنة هو والبهاء.

دين البابية

الباب :

يعتقد فيه البابيون أنه أتم، وأكمل هيكل بشرى ظهرت فيه الحقيقة الإلهية، وأنه هو الذى خلق كل شيء بكلمته، والمبدأ الذى ظهرت عنه جميع الأشياء، أو هو - كما يعبر جولدزيهر - : « أرفع مراتب الحقيقة الإلهية التى حلت فى شخصه حلولا ماديا وجثمانيا » وهو حقيقة كل نبى ورسول وقديس.

وإليك نص ما قاله الباب نفسه عن نفسه : « كنت فى يوم نوح نوحا، وفى يوم إبراهيم إبراهيم، وفى يوم موسى موسى، وفى يوم عيسى عيسى، وفى يوم محمد محمدا، وفى يوم «على قبل نبيل»، على ، ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله، وفى يوم من يظهره من بعد من يظهره الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذى لا أول له. كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين» أى هو الحقيقة الإلهية التى ظهرت من قبل، وستظل تظهر أبدا فى أجسام بشرية. وهذا النص الثابت يهدم ماتزعمه البهائية من أن الباب لم يكن سوى مبشر بظهور البهاء.

وكفر الباب قديم لهج به الغنوصيون والصوفيون، غير أن الباب لم يُجد التعبير عنه، ليخفى معالم سرقة الكفر أو ليظهر الكفر جديدا .

أمور الآخرة :

كفر الباب بالقيامة كما فصل أمورها، ووصفها القرآن، وأخذ بتفسير الباطنية لها، أو بجحود الباطنية بها، فقد قال عن القيامة : إنها قيام الروح الإلهية فى مظهر بشرى جديد، وعن البعث: إنه هو الإيمان بألوهية هذا المظهر!! وعن لقاء الله يوم القيامة : إنه لقاء الباب، لأنه هو الله !!.

وعن الجنة : إنها الفرح الروحى الذى يشعر به من يؤمن بالمظهر الإلهى.

وعن النار : إنها الحرمان من معرفة الله فى تجلياته فى مظاهره البشرية، وزعم أنه البرزخ المذكور فى القرآن، لأنه كان بين موسى وعيسى.

فهل ثم من جديد فى هذا الكفر الذى أرسى عليه الباب أصول دينه ؟ كلا، وسيأتى الدليل.

الرجعة :

فسرها الباب - أخذا عن الشيخية - برجوع الصفات الإلهية، وتجلبها مع آثارها فى مظهر جديد للحقيقة الإلهية.

شرعة الباب :

ألغى الباب الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وصلاة الجماعة إلا فى الجنازة !! وقرر أن الطهر من الجنابة غير واجب، وأن القبلة هى البيت الذى ولد فيه بشيراز، أو مكان سجنه، أو البيوت التى عاش فيها هو وأتباعه. وهى نفس الأماكن التى فرض على أتباعه الحج إليها.

أما الصوم، فمن شروق الشمس إلى غروبها، ومدته شهر بابى، وعدته تسعة عشر يوما، وهذا الشهر يقع دائما فى أول الربيع. وقد أباح الباب لأتباعه قضاء خمسة أيام قبل الصيام فى لهو ومجانة تنطلق فيها النفس انطلاق الشهوة العارمة لا تأبه بدين ولا قانون، ولا مجتمع.

أما الزكاة فخمس العقار، وتؤخذ فى آخر العام من رأس المال وتعطى للمجلس البابى المؤلف من تسعة عشر عضوا.

أما الزواج فإجبارى بعد بلوغ الحادية عشرة، ويكفى فيه رضاء الطرفين.

ويجوز إيقاع الطلاق تسع عشرة مرة، وعدة المطلقة تسعة عشر يوما.

ولا يجوز الزواج بأرملة إلا بعد دفع دية، وإلا بعد انقضاء عدتها، ومقدارها خمسة وتسعون يوما.

وقد حرم على المرأة الحجاب طواعية لشهوة قرة العين التى عاشت حياتها كلها مسفرة إسفار الدنس والمجانة، تدمر الأعراض، وتوحى إلى الباب بدينه !! ويعيش معها شيوخ البابية فى فجور الجسد الممتهن.

وقد ألغت البابية جميع العقوبات المادية والأدبية، ولم تبق سوى الدية التى يدفعها من يريد الزواج بأرملة !!

ولا تحكم البابية على شىء بالنجاسة، فالإنسان حينما يعتنق البابية يصبح طاهرا، ويصبح كل ما يملكه كذلك.

وتوجب البابية دفن الميت فى قبر من البلور، أو المرمر المصقول، ووضع خاتم فى يمناه منقوش عليه فقرة من كتاب البيان.

والميراث لسبعة أنواع. الولد والزوج أو الزوجة والأب والأم والأخ والأخت والمعلم. والنصيب الأوفى من الميراث يكون للولد.

والعيد الرئيسى عند البابية هو عيد النيروز ومدته تسعة عشر يوما. وفى صباح كل جمعة يجب استقبال الشمس بالسلام.

الزعم بنسخ جميع الأديان

قال الباب فى رسالة بعث بها إلى الشيخ محمود الألوسى صاحب تفسير (روح المعانى) عن دينه الذى يدعو إليه : «من لم يدخل فى دين الله - أى دينه - مثله كمثل الذين لم يدخلوا فى الإسلام» وقال - وشيطانه الموحى قرة العين - : «كل من كان على شريعة القرآن كان ناجيا إلى ليلة القيامة أى من يوم الساعة، وهى الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب شمس اليوم الرابع، وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ» يعنى الساعة التى أعلن فيها أنه القائم، أو المظهر الإلهى الجديد !!، ولهذا حرم الباب على أتباعه جميعا قراءة القرآن، فقام البابيون بتحريق المصاحف وذر رمادها !! وكل امرئ لا يدخل دين البابية كافر جاحد مهدور الدم.

يفضل نفسه على خاتم النبيين :

يقول الباب : «إننى أفضل من محمد كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآنى. إن محمدا كان بمقام الألف، وأنا بمقام النقطة».

مصدر البابية

يقول بروكلمان فى حديثه عن الباب « :والواقع أن النفس فى اصطناع الأعداد الذى احتل مكانا واسعا فى الصوفية الإسلامية القديمة ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها. وكان العدد « ١٩ » ذا قدسية خاصة، لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين «واحد» أو «وجود».

ويقول جولدزيهر عن البابية : «وهذه الحركة صدرت دون ريب عن ضرب

من ضروب التشيع. غير أن مبادئها الأساسية ترتبط تاريخيا بفكرة رئيسية فى مذهب الإسماعيلية، ونعنى بها تحقيق الكمال الذاتى للوحى الإلهى عن طريق التجلى التدرجى الارتقائى للعقل الكلى» ثم يقول عن الباب : «إنه اعتمد على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية، ولعب كالحروفيين بتجميعات الحروف، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية، وكان أخطرها شأنا فى تقديراته الرقم ١٩ الذى جعل منه نقطة مركزية استند عليها فى حساباته التى تشغل جانبا كبيرا من مباحثه وأفكاره».

كذلك يقول عنه أنه : «رأى فى شخصه الممثل الحقيقى للأنبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم، وهى فكرة ترجع فى أصلها إلى الغنوصية، وجاءت بها الفرق المسيحية التى خرجت على الكنيسة قبل ظهور الإسلام».

وتراث البابية شاهد حق وعدل على أن دعوة الباب هى أصداء لذلك التراث الوثنى، وشاهد أيضا على أن الباب حينما ادعى أنه الباب، أو المهدى لم يكن يطمع فى أن ينال حتى ثقة نفسه. غير أن أتباعه استطاعوا أن يخدعوه عن حقيقته، ويقنعوه بأن العناية الإلهية قد اصطفته - كما يقول جولدزيهر - لغاية أسمى وأجل، فكان لهذا الإيحاء الأثر القوى فى عقله، فأسرف فى دعاويه بعد ذلك تحت تأثير تابعيه.

وصية الباب :

تفترى البهائية أن الباب وصى إلى ميرزا حسين على فى الباطن وعهد إلى أخيه غير الشقيق يحيى فى الظاهر حتى لا يلحق ميرزا حسين أذى، وقد لقب الباب يحيي بألقاب منها : الأزل والوحيد والمرآة ولكن البهائية تزعم أن الباب لقبه بهذه الألقاب، لأن لها معنيين متباينين ككلمة وحيد فإنها تفيد معنيين متناقضين : الوحيد فى الإيمان، والوحيد فى الطغيان. وفى سبيل دعم باطل

حقود لم تتورع البهائية -كما ترى- عن اتهام معبودها الأول بالتدليس والخداع والتزوير والنفاق والتضليل السفيه !!

وفي كتاب آخر منسوب إلى سائح تزعم البهائية أن البهاء هو الذى أمر الباب بأن يتظاهر بالعهد إلى يحيي، ليحمى بهذا صاحب العهد الحقيقى، وهو البهاء !! وهكذا تثبت البهائية دائما أنها لا تطيق أن تقول الصدق مرة واحدة، أو تستطيع احترامه، فتاريخ الحقيقة يحدثنا أن الباب لم يعهد مطلقا إلى البهاء، وأن أتباع الباب قد اضطرب أمرهم عقب مقتله، فمضى كل منهم يزعم أنه هو ولى أمر البابية !!، وأن ميرزا حسين على كان يزيف الرسائل. وينسبها إلى الباب، وينشرها بين البابيين. وقد استعان فى هذا بكاتب الوحى المزعوم.

من البابية إلي البهائية

خنست البابية -مكرهة- بعد مقتل الباب، ولكنها كانت تسارق الثورة النظر، وتعمل بجد فى الخفاء بغية الأخذ بثأر الباب !! وكان البابيون مختلفين على أنفسهم فى عقيدتهم وشريعتهم، إذ كانت آراء الباب الموروثة نفسها متناقضة متباينة، وكان ماعند جماعة من كتبه وأقواله، يخالف ماعند الآخرين، ولهذا كثر القول بالنسخ، وما كانت تحكم جماعة منهم بنسخة تثبته جماعة أخرى.

هذا إلى ما كان يقترفه البابيون من خطايا وفواحش جعلت كلمة «بابى» مرادفة فى مفهومها لكلمتى «الكفر والخطيئة» على أن البابية - رغم اختلافهم - كان يوجد بينهم هدف واحد هو : الرغبة فى الثأر والانتقام، لهذا ألفوا جمعية سرية كانت غايتها الفتك بكل معارض، وبخاصة إذا كان من المسلمين، وكانت هذه الجمعية برئاسة «سليمان خان» أحد رجال «تشريفات الشاه» وابن أكبر زعيم فى قبيلة الأفشار.

وكان الميرزا «حسين على» الذى لقب بعد «بالبهاء» هو الرأس المدبر المفكر لهذه الجماعة. وكان أعضاء هذه الجماعة يقضون على أعدائهم إما بالذبح، وإما بالسم، وإما بالخناجر المسممة.

البابية تحاول قتل الشاه :

كلفت الجمعية السرية البابية اثنين من أعضائها بقتل الشاه، ولكنهما فشلا، وقبض عليهما، فقتل أحدهما، وجرح الآخر فأفضى هذا بأسماء أعضاء الجمعية، ثم تجرع الموت.

إبــادة :

قرر الشاه وحكومته إبادة البابيين، ففتكت بمن وقع فى يدها منهم. وعلى رأسهم سليمان خان. أما ميرزا حسين على وهو رأس الفتنة، فقد أودع السجن فقط ! إذ أسرع الاستعمار الروسى لمساندة الخائن الجديد !!.

البهاء والبهائية

البهائية نحلة ورثت البابية، ورثت الدماء التى هريقت فى سبيل أوهام، وضلالتها البعيدة، لتعبد من دون الله صنما جديدا بلقب : بالبهاء، واسمه «حسين على» بن الميرزا عباس بزرك المزندرانى النورى.

مولد البهاء :

ولد بطهران سنة ١٢٣٣ هـ - ١٨١٧م وقد ورث زعامة العائلة بعد موت أبيه الذى كان «مأمور مالية». وكان عمر البهاء إذ ذاك يقارب اثنين وعشرين عاما، وقد توفى أبوه عن زوجتين وسبعة ذكور.

تعليمه :

لقنه المعلمون في المنزل مبادئ العلوم التى كانت منتشرة في زمنه، ثم عكف بعد هذا على التلقى من شيوخ التصوف أسراره ورموزه، وعلى تدبر كتبه واستيعابها!!.

صلته بالبابية :

عرف البهاء البابية على يد أحد دعاتها فى طهران، فآمن بها، وعمره سبع وعشرون سنة، وقد تلبدت آفاق نفسه بأطماعه، فعمل منذ أن اتصل بالبابية على أن يكون هو صاحب الكلمة النافذة، وقد استغل فى سبيل هذا تلك الغانية الهلوك «قرة العين» بعد أن عرك أنوثتها كما قدمنا، فكان أن دعت بتوجيه منه إلي الإيمان بنسخ الشريعة الإسلامية. على أنه لم يرم نفسه في أتون أية معركة أججتها البابية، وإنما كان يدع هؤلاء المأفونين يقتحمون الموت، ويتردون في هاويته، ليبقى حتى يرث الزعامة على من يبقى منهم، فقد كانت السيطرة على هؤلاء هى الحلم الحقير الذي استخف أطماعه ونزوات شبابه. كان يحرض

الفتنة على البغى، ويكيد بها، ويدبر لجرائمها وهو قابع وراء سدل صفيق من الرياء والنفاق حفظ عليه حياته زمنا، فلم يقبض عليه من قبل، ولم يلق عنتا أو ملامة. كان يعد الخنجر، ويلوثه بالسموم الفتاكة. ويضعه فى يد السفاح، ويدله على الطريق، وعلى كيفية القتل، حتى إذا تمت الجريمة، وقف على جثة القتيل يندبها بدموعه، ويلعن القاتل. بل كان يضع أحيانا فى ثياب المجرم الذي يدفع به إلي اقتراف الجريمة خطابا يبرأ فيه من القتل والقاتل، لينجو هو إذا وقع المجرم فى يد القصاص.

وقد ظل هكذا إلى أن حدثت محاولة قتل الشاه، فأخذ بها بعد أن ثبت أنه هو المجرم المدبر للجريمة، فذاق لأول مرة مرارة السجن، وجرد من أملاكه التى ورثها عن أبيه، وترك بيته نهبا للذين خرجوا عقب حادث الشاه يدمرون على البابين بيوتهم ويقتصون من جرائرهم. أما أخوه يحيى – وكان له عند البابية المقام الأعظم – فقد استطاع الفرار، ومضى يضرب فى الأرض صعدا فى زى «الدراويش».

الاستعمار الروسى يتدخل لإنقاذ البهاء :

ظل البهاء سجينا أربعة أشهر يترقب فى كل ساعة منها المصير الرهيب الذي لقبه أعضاء الجمعية السرية.

ثم كان أن تقدم السفير الروسى إلى الشاه، واقترف شهادة زور قرر بها أن البهاء طاهر اليد من محاولة قتل الشاه، واستطاع بدهائه وسطوته حمل الشاه على إصدار قرار بالعفو عن المجرم الآثم، وبنفيه إلى عراق العرب، وأبى الروس إلا أن يثبتوا، ويظهروا جهرة للملأ أنهم يبسطون على هذا المجرم حمايتهم، فأرسلوا جماعة من الفرسان لحراسته، وهو فى طريقه إلى العراق، ومعه من أهل بيته اثنان وعشرون.

البهاء يمهد للفتنة فى العراق :

استقر البهاء فى بغداد، فجد يعد لنفسه السبيل إلي زعامة البابيين الذين فروا إلى العراق. وكان جلهم يدينون بزعامة يحيى: وهذا مما جعل نفس أخيه البهاء تمور بالكراهية له، وتغلى بالحقد عليه، ويستفزها دائما إلى الكيد بغية القضاء عليه. فكان أن شجر النزاع بين عصبته القليلة، وبين عصبة أخيه يحيى، وكان أن جاء كبار زعماء البابية إلى البهاء، يذكرونه بنقائصه التى تشينه كرجل، وكإنسان، فلم يجد البهاء بدا من الفرار، حتى تسكن ثائرة هؤلاء، ويستطيع بعيدا التفكير فى مؤامرة جديدة يقضى بها قضاء مبرما على أخيه يحيى وجماعته.

وفر اللئيم إلى بادية السليمانية بالعراق، وما عليه سوى رداء واحد. وعلى شعاف جبل سركلو فى كردستان العثمانية، وفى مغاراته السود كان الناس يرون ضبعانا أشعث أغبر فى مرقعات الدراويش البله تشمئز الجواء من نتنه الكريه، وتنساب من تحت مشفريه هينمة مبهمة غامضة تثير فى النفس الفزع، إذ كانت أشبه ماتكون بفحيح صل(١) أسود لاحت له حمامة وديعة !!.

إنه البهاء يخاتل(٢) مكره بأوراده الصوفية، ونفاق زهادته المدعاة !!

وشم علماء السليمانية – وأكثرهم من أهل السنة – من حديث البهاء نتن كفره، فهموا به، ففر، وعاد مكرها إلى بغداد. ويقص البهاء قصته فى السليمانية، فيقول : «إنه أقام فى صحارى الفراق، وصرف سنتين وحده فى فيافى الهجر، وجرت من العيون عيون، ومن القلب بحور ومياه، فكم من الليالى لم أملك فيها قوتا» ثم يفترى كعادته الكذب – وما أوقح جرأته فيه – فيقول :

---

(١) صل : ثعبان .

(٢) يخاتل : يخادع.

«وأخيرا صبرنا إلى أن صدر الحكم من مصدر الأمر بالرجوع، وقد امتثلت» يزعم الكذوب أنه ما عاد إلي بغداد إلا بوحى من الله، وأمر صريح منه. على حين يذكر كتاب البهائيين «مقالة سائح» كذبة أخرى، فيزعم أن نفرا من البابيين أسرعوا إلى البهاء فى تلك الناحية ناحية السليمانية، وتضرعوا إليه، وانتحبوا بين يديه مستعطفين، فحدا به ذلك الاسترحام إلى العودة ! إن التلطخ بأشنع الكذب لا يضير بهائيا واحدا، فهو من خلق ربهم البهاء.

وصمم البهاء على التمادى فى غيه، فزعم أن وحيا إلهيا تفجر فى نفسه - وهو فى هجرته - يأمره بنسخ بعض أحكام البابية !! فأج سعير الفتنة فى بغداد، وأسرع كثير من البابيين يرجمون البهاء باللعنة. ويصور لنا البهاء هذه الفتنة فى قوله : «لاحظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن ذكره، وها قد مضى الآن سنتان، والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفانى. مع ذلك ماقام أحد من الأحباب لنصرتنا».

تراه يرمى البابيين جميعا - حتى أحبابه منهم - بالغدر الحقود، ويصمهم بالسفه فى أسلوب نائحة تستدر الدموع على ميت لا أهل له !! ناسيا أنه كان دائما وراء فتن البابية ومجونها منذ أستغل جسد امرأة خاطئة فى الدعوة إلى نفسه !!

وهفا إلي البهاء من يهود العراق من أعدتهم الصهيونية لقيادة البهاء ودعوته الجديدة، والبهاء فى مكره السرى جاد فى استدراج البابيين إليه وصرفهم عن أخيه يحيى، وشيوخ الدين يعلنون الحرب عليه، لما يبثه من وثنية غير أنها كانت أحيانا الحرب التى تثار بين باطل وباطل، فلا تكون الغلبة فيها بحجة من يقين الحق، أو منطق العقل، وإنما تكون بشقشقة اللسان، أو بقوة السلطان.

كان كثير من الشيوخ لا يعرفون إسلاما، وإنما يعرفون صوفية تزعم أن الله سبحانه هو عين كل شيء، فجاء البهاء، وزعم أنه هو الله، لأنه شيء !! فلماذا يثور عليه الشيوخ ؟ ومن هنا نعلم لماذا لم يهتم البهاء كثيرا بمعارضة هؤلاء الشيوخ ؟ إنه كان على بينة من ضلالتهم، لأنها نفس ضلالته. وقد كان خلفه من يعينه.

مجـون :

من عادة الشيعة - إذا بدأ شهر المحرم - إقامة المناحات والمآتم والمنادب إحياء لذكرى مقتل الحسين. ومن عادة البابيين الإسراف فى اللهو والمجون كلما استهل شهر المحرم احتفاء بذكرى مولد الباب، وقد اقترف البابيون هذه المنكرات، وهم فى بغداد، فهم الشيعة بالفتك بهم، تدخل رجال من أعيان بغداد، لقضى عليهم !!.

هذا المجون الموغل فى التحدى، وهذه الهمسات التى يهمس بها الميرزا حسين حول قدسيته مع محاولته إثارة فتنة بين العجم لصالح الروس، كل هذا حمل شيوخ الدين، وزعماء العراق على أن يطلبوا طرد البابيين، فانتظم هؤلاء فى سلك التبعية للدولة العثمانية، لينالوا حمايتها !!

وخنس الشيطان، وشعر البهاء أنه يحفر بيديه لنفسه القبر المظلم، ولاح له من وراء الماضى الرهيب شبح مخيف يذكره بمصرع الباب، فلاذ بالصمت غير أن هذا الأفعوان (الثعبان) كان إذا جن الظلام، يزحف فى الدروب المظلمة، ليلتقى بمن خدعهم، ويوزع رسائله على من فتنهم. وما كانت هذه الرسائل تجشمه من النصب إلا ما يتجشمه الناقل من الكتب، فقد كان البهاء ينفض الأكفان عن وثنيات شيطانية : الإسماعيلية والصوفية، ثم يزعم - مستغلا جهالة أتباعه - أن مايكتبه إنما هو فيض من الوحى الإلهى المقدس !!

نفى البابية من بغداد :

أكدت الأحداث لشاه إيران أن البابيين - رغم مقامهم فى بغداد، وهى ليست بعيدة عن حدوده - مازالوا يمثلون خطرا داهما فطلب من الخليفة العثمانى إخراجهم من العراق، ونفيهم إلى مكان بعيد، فاستجيب للشاه، وصدر الأمر بالنفى إلى الآستانة سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤م.

البهاء يعلن أنه الموعود

وزلزل القرار سكينة البهاء وأحلامه، فأسرع - قبل أن يتفرق البابيون - يعلن للذين وثقوا به أنه هو الموعود الذى بشر الباب بظهوره.

البابيون فى تركيا :

وصل البهاء وأسرته والبابيون جميعا إلى الآستانة غير أن السفير الإيرانى طلب من الباب العالى نقلهم إلى مكان بعيد عن العاصمة، فنقلوا بعد أربعة أشهر إلى أدرنة، وفيها كما يقول البهائيون : «لم يكن لهم طعام، ولا ألبسة لائقة، فتضاعفت لذلك آلامهم».

انشقاق البابية :

وهنالك جد البهاء فى الجهر بما كان يسر به إلى طائفة ممن فتنهم، وصمم على أن يقضى قضاء مبرما على أخيه يحيى وزعامته، وعلى أن يكون له وحده الأمر والسيطرة دون منازع. وكان البهاء يمتاز عن أخيه بالدهاء والنعومة الخاتلة فى الحُديث، وبسعة الاطلاع على تراث الصوفية والباطنية، واستيعاب الكثير منه، وكان يتوسل إلى تحقيق مأربه الدون بكل وسيلة دون. أهونها شرا النفاق وسفالة الغدر، ولهذا استطاع البهاء أن يزلزل مكانة أخيه يحيى، وأن يشطر البابيين شطرين متعاديين شطرا معه، وشطرا مع أخيه.

بابيون وبهائيون :

وهكذا انشق البابيون على أنفسهم، وتحولوا إلى فرقتين متنابذتين بقيادة أخوين متطاحنين فى بضع سنين، وقد عرف أتباع يحيى بالأزليين، إذ كان من ألقابه : «صبح أزل»، وعرف أتباع البهاء فى أواخر أيامه : بالبهائيين حينما اختارت له الصهيونية لقب : بهاء الله، وقد كان من ألقابه : «الذكر والطلعة المباركة والجمال المبارك، وجمال القدم، والحق» غير أن الصهيونية فى النهاية لقبته بما قلنا لما سيأتى.

واندفع كلا الأخوين فى الكيد لصاحبه، حتى دس البهاء السم لأخيه، وحاول قتله غيلة، مما حدا بالحكومة إلى نفى يحيى إلى قبرص، وقد ظل بها حتى هلك، ونفى البهاء وأتباعه إلي عكا، وكانوا سبعين ونيفا، فحل بها سنة ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨م وهكذا استطاعت الصهيونية أن تحمل أجيرها الجديد إلى حيث أعدت الفتنة، وقد عينت الحكومة على كلا الأخوين عيونا من أتباع الآخر.

الأزليون وزعيمهم:

يؤكد البابيون أن الباب كان يعنى يحيى بما قاله فى كتابه البيان : «لا إله إلا أنت، لك الأمر والحكم، وإن البيان هدية منى إليك» ويقول يحيى فى بعض كتبه : «خذوا ما أظهرنا بقوة، وأعرضوا عن الإثم لعلكم ترحمون، إن الذين يتخذون العجل من بعد نور الله. أولئك هم المشركون» ويقصد بالإثم والعجل أخاه البهاء، والبابيون يلعنون البهاء وأتباعه، ويتراءون بأنهم مسلمون، فيؤدون شعائر الإسلام . غير أنهم يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم.

الحالة السياسية

فى الامبراطورية العثمانية

عاش البهاء وابنه بقية عمرهما فى فلسطين التى كانت ترزح تحت حكم العثمانيين، وقبل أن نأتى على بقية تاريخهما نذكر طرفا من تاريخ الامبراطورية العثمانية يعيننا على فهم الأسباب التى أدت إلى انتشار البهائية وسعة نفوذها. وقد دخل البهاء عكا فى عهد عبد العزيز الذي انهارت الامبراطورية فى عهده انهيارا اقتصاديا أدى إلى خضوع ماليتها لإشراف الدول الكبرى، وخلع عبدالعزيز سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م .

وتولى مراد الخامس، فلم يخمد ثورة، ولم يقوم معوجا، ولم يقم بناء، حتى عزل بعد أن اتهم بالجنون، وتولى بعده الطاغية عبدالحميد الثانى. وعاشت الامبراطورية فى عهد الطاغية عبدالحميد محل نقمة من الداخل، ومن الخارج. أما من الداخل، فمن رجال تركيا الفتاة الذين هالهم بطش عبدالحميد، واستبداده، فراحوا يعملون بجد للخلاص منه،

أما من الخارج فمن الصليبية كراهية منها للإسلام، وكراهية منها لعبدالحميد الذي كان يعمل حينئذ بوحى من بررة رجال الدين على أن يبسط ظل الحضارة الإسلامية ليصد بها خطر تيار الحضارة الصليبية،

وقد لقيت هذه الفكرة -كما يذكر بروكلمان- تعضيد طائفة كبيرة من المثقفين بعامة، ومن علماء الدين بخاصة إذ كان الإسلام -كما يقول بروكلمان- يقوم فى نظر هؤلاء مقام الوعى القومى المفقود وقد جد هؤلاء العلماء لمجابهة تيار الصليبية بتيار إسلامى حاولوا أن ينتظم كل البلاد الإسلامية، ولو أن غايتهم هذه وجدت القائد القوى المؤمن، والجنود الأشداء الأولياء، لتحقق بها

للإنسانية ذلك المجتمع المثالى الأعظم الذي تحلم به، والذي لا يتحقق إلا بهدى الإسلام.

إذن كان الأمر أمر إسلام تعمل الصليبية للقضاء عليه، لا أمر شعب تحاول إنقاذه من طغيان حاكم. نعم كان عبدالحميد طاغية، ولكن كم من طاغية مجنون تركته الصليبية يبطش بشعبه مادام مشدود الوثاق إلي أطماعها، وأخيرا استطاع زعماء جمعية الاتحاد والترقى القيام بثورتهم يعينهم يهود سالونيك. ولِمَ لا يفعلون، وهم يقضون على الخلافة الإسلامية بأيد إسلامية ؟

وأرغم عبدالحميد على إصدار الدستور، ولكنه عاد، فألغاه، فاقتحم قادة الجيش فى سالونيك العاصمة بقيادة حسين حسنى ومصطفى كمال وخلعوا عبدالحميد، وأجلسوا على العرش أخاه محمد رشاد الخامس ثم جاء دور الاحتضار الأخير للامبراطورية، وقد بدأ باشتراكها فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، وقد انتهت بتدميرها.

ويتجلى حقد الصليبية على الإسلام وشماتتها فيما سطره بروكلمان، إذ يقول: «لقد قضت -يعنى الامبراطورية العثمانية- بوصفها ممثلة لمبدأ أبلته الأيام، وطرحته وراءها ظهريا، لتنهض على أنقاضها الدولة التركية القومية الحديثة».

ويقصد المؤرخ الصليبى بالمبدأ الذي أبلته الأيام: الإسلام، ويريد من قوله: الدولة التركية الحديثة : الدولة التى تنكرت للإسلام، وصممت على القضاء عليه!!

إن كتاب الله باق يضيئ للإنسانية سبيلها إلى سعادة الخلود، ولن يبليه كر القرون، وما كان سقوط العثمانيين إلا برهانا قويا على أن الله ينتقم دائما لهذا الكتاب الجليل من أولئك الذين يزعمون أنهم خلفاء الله وأولياؤه، وهم يبغون على دينه وكتابه.

البهاء فى عكا :

ظل البهاء والبهائيون قرابة أربعة أشهر تحت الرقابة فى عكا، وفى خلالها امتدت يد الاستعمار الجديد إلى الطريد الشريد تضع المال الوفير فى يده، وفى يد الحكام هناك، فأطلق سراحه، ونال من الحرية والسعة ما أريد له غير أنه أسرف فى استغلال هذه الحرية المشتراة، إذ دبر مؤامرة لإبادة أتباع أخيه الذين عينتهم الحكومة عيونا عليه، فأبادهم ليلا بالحراب والساطور، وأثبت السفاح الوحش بهذا أنه سليل أسلافه الخناقين سلوكا وعقيدة، وخشى الحكام المرتشون الفضيحة، فاضطروا إلى اعتقال البهائيين فى أحد معسكرات عكا.

البهاء يطعم ثمر الخيانة :

استطاعت الرشوة أن تخرج بالبهاء وأسرته إلي منزل جميل، وبأتباعه إلى منزل آخر. وأذن لأتباعه ولغيرهم فى زيارته والتحدث إليه.

عبد البهاء يسيطر:

كبر عباس ابن البهاء، وكبرت معه أطماعه، فمضى يسيطر على إرادة أبيه، ويصنع له تاريخه. مضى هذا الأفعوان الناعم الملمس الفاتك السم، الشيطان المريد المترقب المتوثب الذى يزعم أنه ملاك رحمة ومحبة. مضى يحتل هوى أبيه وفكره ولسانه وقلمه وأهدافه !! مضى يشيد الصنم، ويضع عليه طيالسه، ويبنى مقاصيره.

كان كل همه – ليستطيع تحقيق حلمه – أن تظل اليد الخفية ممدودة إليه تحت الظلام بثمن خيانته وولائه للاستعمار والصهيونية، ولهذا نحى يد أبيه جانبا، ومد هو يديه.

لقد شاهد أباه من قبل يخون، ويغدر، ويخاتل، وينزو على كل مقدس يدنس

أطماعه فى سبيل غثاء تافه حقير منتن، هو أن يصير أكبر صنم تطوف حوله الوثنيات خاشعة، وأن يملأ المشركون صندوق نذوره بالسحت الدنىء !! والولد سر أبيه !!.

لماذا لقب نفسه ببهاء الله :

فى التراث الصهيونى والشيعى دندنات كثيرة حول بهاء الله كصفة من صفات الجمال الإلهى. وقد تلقف كاظم الرشتى هذا، ومضى يقنعه بالطلسمات والألغاز والأسرار والغموض.

كذلك يوجد فى أسفار العهد القديم، ولاسيما المزامير وسفر أشعياء ترنيمات حول بهاء الله. وقد أمدته الصهيونية التى سيطرت عليه، وعلى ابنه عباس بكل هذا، وبما أولت به هذه الصفة، لتخلعها على البهاء.

هلاك البهاء :

وسلط الله على الطاغية المتمرد جرثومة الحمى، فجندل هذا الخلق الواهن الدقيق الصغير المحجب ذلك العُتُل الضخم المتجبر الذى شيد الاستعمار صنمه فى أربعين عاما! لقد أملى له الله سبحانه، وأمده فى طغيانه الكنود، ليمحقه فى هذه اللحظة التى غلا فيها تمرده، وأسرف جحوده. فى اللحظة التى كانت حوله كل قوى الاستعمار والصهيونية تشد من طنبه، وتشيع الأساطير عن قوة حوله وطوله. فى اللحظة التى كاد يخدعه فيها الوهم، فيظن أنه رب الوجود، وواهب الخلود.

وتهاوى العبد الآبق الملعون صريع جرثومة صغيرة برأها الله سبحانه، لتكون أحيانا من جند نقمته التى يدمر بها أمثال هؤلاء الجفاة العتاة الغلاظ الكفر والقلوب، ولتكون من آياته على أنه الواحد المهيمن القهار !! ولم يستطع رب البهائية الأكبر - وحوله كل تلك القوى - أن يصمد فى حومة ذلك الصراع

الرهيب الذى دار بينه وبين خلق دقيق ضعيف كانت تزعم البهائية أنه من صنع ربها الملعون، فانهار ربها فاغر الفم من الرعب، مُسكر البصر من الهول !! ياللمباهلة التى تخيلت أنها قامت بين تلك الجرثومة، وبين رب البهائية، وياللنتيجة الرائعة !! انتصار ساحق للجرثومة الدقيقة، وهزيمة ساحقة تهدم بها الطاغوت، ثم دلف بعدها إلي غيابة القبر. وياللمقارنة التى يخر بها العقل ساجدا لله رب العالمين مرتلا فى ضراعة الإيمان، وصفاء العبودية الخاشعة قول الله تعالى فى سورة الحج :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ [الحج].

وسلبه هذا الخلق الدقيق المحجب حياته، فماذا صنع ؟ وماذا صنع أشياعه ؟ أغرقوا جيفته بفيوض من العطور حتى لا تفضح الريح نتنها الخبيث، ثم زجوا بها فى ظلمات القبر لخلق آخر يفترسها !! للسوس الشره، والدود المنهوم !! حتى هذه العظة التى ترغم العقل والحس على السجود لم تجد طريقا إلي قلوب البهائية، لأنها غُلف، فظلوا ينتظرون ربهم على باب قبره، وظلوا ينتظرون أن يُطعمهم، والدود يطعمه !!.

نسل البهاء :

خلف البهاء وراءه من زوجتيه ثلاث بنات، وأربعة أبناء، وكان يطلق على الذكور : الأغصان، وأكبرهم عباس الملقب : بعبد البهاء. وكان لعباس أخ شقيق وأخت شقيقة.

وصية البهاء :

عهد البهاء من بعده إلى من لقبه : بالفرع العظيم، المشعب من الأصل القديم، ويزعم عبد البهاء وأتباعه أنه المقصود بهذا، ويزعم إخوته الآخرون أن المقصود أخوهم ميرزا محمد على. ولكن عبد البهاء بطش بإخوته ووجد فيه الكفر شيطانه المريد، والجاسوسية القذرة كلبها العقور، وذئبها الغدور. وقد لقب عبد البهاء وأتباعه بالمارقين، ولقب الآخرون بالناقضين !!.

شخصية البهاء :

عاش البهاء يعشق أطماعه الباغية، ويعبد شهواته الطاغية التى دفعته إلي إدعاء الربوبية. وقد كان خابى الهمة، خوار العزيمة فى الشدائد، بيد أنه كان يصير كالشيطان فى عربدته، والنمر فى ضراوته إذا سنحت له الفرصة التى يستطيع أن يفتك فيها بفرائسه بعيدا عن عين القانون. كان يدبر للجريمة تدبيرا محكما، ويدفع بغيره إلى اقترافها، ويكمن هو خلف قناع زائف من البراءة يترقب رؤية الدم على الناب الذى غرسه، فإن أصابت الجريمة الهدف ظهر على مسرح الأحداث متوشحا بوشاح البطولة. وإذا انتكست بجارمها - ودلت، على من وراءه - هفا يتنصل منها، ويلعن مقترفها !!

كان الطمع المسرف فى البغى يسيطر على نفسه، ويستعبد هواه، ويصنع له تاريخه، لهذا عاش يتخذ من أطماعه أصناما معبودة له. لقد علقت مخالب اطماعه بالبابية، واستخفه أن يكون سيدها، ولكنه لم يقدم فى سبيل هذه الغاية الحقيرة تضحية، وإنما قدم دناءة المكر، ولآمة التدبير للجريمة، وعرض امرأة دنسة. ووطد صلاته بالروس. ومشى فى ركب العبيد يلهب السوط ظهره، عبيد الروس الذين كانوا يعملون للوثوب بإيران، وحمل كاتب الوحى المزعوم على أن يغدر بالباب، ليتخذ من كذبه ظهيرا له.

وحينما أبيد إخوانه البابيون استطاع الظفر بالنجاة. بالذلة والنفاق وراح يرمى من بقى من إخوانه البابيين بسوء الخلق، ولآمة الطمع، ووثب بأخيه يحيى، واغتال صفوة أصحابه، وحينما تبرجت فنون الدنيا بين يديه احتقر الذين ضحوا من أجله، وخلفهم فى سغيهم[1]، يترقبون مع الذل الفتات النجس من موائده. وكانت أبرز صفة فيه هى : وضاعة النفاق، اسمع قوله : «كنت مع كل إنسان صديقا بمنتهى المحبة، ومع العلماء والعظماء بكمال التسليم والرضا وأول كلامه يكذبه تاريخه، وحسبك أنه دس السم لأخيه. أما الفقرة الأخيرة، فتسمه بالصغار، فالرجل لا يستسلم للعظماء أيا كانوا، فما بالك بمن يزعم أنه رب ؟.

ثقافته :

مما تصف به الشيعة أئمتها : أنهم خزائن علم الله، وأنهم لا يتعلمون على يد معلم حتى القراءة والكتابة، ولهذا قال الميرزا فى الأقدس وغيره : «إنا مادخلنا المدارس، وما طالعنا المباحث، اسمعوا ما يدعوكم إليه هذا الأمى» وزعم أنه لم يقرأ حتى كتب الباب وهو أبرص الكذب، فلقد عب من زندقة الإسماعيلية، وإلحاد الصوفية، وأعانه ابنه بما عب من زندقة.

يقول بهائى متعصب عن ثقافة معبوده : «يوجد فى البعض من كتاباته كثير من تصورات الأسفار الروحانية، والفلسفة العميقة، والإشارات إلى الآيات، والكتب المقدسة الإسلامية والزرادشتية، والآداب، والحكايات العربية والفارسية » فهل يشير إلى ذلك كله إلا من قرأه من قبل ؟ وهل ينسج على منوالها إلا الذي تمرس بها ؟! ،

ويقول نفس ذلك البهائى عن طفولة عبد البهاء : «وكانت تسليته الوحيدة كتابة ألواح الباب وحفظها» فمن أتى بهذه الألواح إلى هذا الطفل الصغير،

(١) سغيهم : مجاعتهم .

وكتبها له ؟ ثم إنك تجد فى كل كتب البهاء نقولا كثيرة عن الشيعة، ومصطلحات صوفية يقيم عليها أصول دينه، وتلمس مدى تأثره العميق بالحروفية والعددية. حتى ليتخذ من بعض القيم العددية لبعض الحروف دليلا على ربوبيته.

ويفتخر بهائى متعصب، فيقول عن البهاء : « إنه شرح النقطة والألف حتى بهت العلماء» وهما مصطلحان صوفيان يشار بأولهما إلى الوجود المطلق، وبالآخر إلى الوجود المتعين. ترى أهو نبى، أم صوفى ؟ وإن البهاء ليؤمن فى أعماق نفسه بأنه كذوب فى زعمه أنه لم يعرف المباحث !.

أما الدليل الأكبر على أنه مدمن شطارة ولصوصية من كتب غيره فكتبه جميعها، ودينه الخرافى، فهو مسبوق بكل ماذكر فيها، وبكل ما افتراه لدينه من عقائد.

أسلوبه :

صوفى فج يعتمد على التقليد فى الغموض والتلويحات والرموز وكثرة المصطلحات، وتبدو لك عمايته السوداء النكدة حين يحاول تقليد القرآن، فيأتى ببعض آية يمزجه ببعض آية أخرى، أو يضع معه شيئا من عنده، فيبدو لك جهله العميق العريض بلغة القرآن. وتعثر فى كتبه بأنثى تشكو لوعة الحرمان على فراشها المهجور. فتقرأ مثل : بل مدمعى خدودى ومضجعى وأنه يعلم النوح والأنين، وقواعد العشق، وسحر الدلال، وجرى الدموع على الخدود.

وقد تمتزج هذه الخنوثة الكريهة بشتائم تكشف عن حقد مسعور. وغل موتور، ولاسيما إذا كانت للمسلمين الذين يبهتهم جميعا فى أكثر من موضع بأنهم همج رعاع، ويقول مخاطبا لهم : «ياملأ الجهال» ويقول عن الذين صدقوا عدوه كريم خان : «إنهم اكتفوا بنعيب الغراب عن نغمة البلبل، وقنعوا بمنظر غراب البين عن جمال الورد» إن الأنثى قد تستحى أن تصف جمالها بأنه جمال الورد، فما بالك برجل يزعم أنه رب أكبر ؟!.

ثم يتهور حقده، فيؤكد أن الله قد لعن عدوه «كريم خان» بقوله سبحانه :

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) ﴾ [الدخان].

ويقوله سبحانه فى السورة أيضا :

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) ﴾ [الدخان].

ثم يقول : «فانظر كيف أن وصفه مذكور فى حكم الكتاب بغاية الوضوح والصراحة» وبهذه الفرية النجسة أثبت البهاء أن حقده يملك عليه كل أزمته، ويتردى به فى كل مهلكة دون أن يفزع، إذ حسبه أن يحقد، ففى الحقد لذته الكبرى !!

ثم يتكلم عن البشر بقوله : «انظروا الآن إلى الناس كيف أنهم كالنسناس فى أفعالهم الدنيئة .. ويركضون خلف جيف عديدة» ثم تبلغ به بلادة الشعور، وخمود الحس حد أنه يسشب إنسانا بعيب خلقى لا يد له فيه، فيقول : «إننا نرى أعورا من رؤساء القوم يقوم على معارضتنا».

هذا كل من كثر لا تجد فيه، وفى غيره مما كتب البهاء إلا نفثات من طمع باغ، وأثره مسعورة، وهوى معربد. وقد نقلناه من أعظم كتبه شأنا عند عابديه، ليتبين للقارئ الكريم حقد عمايته، وخبث طويته، ولنرمى بها في وجه دعواه التى يزعم فيها أنه عظيم الاحترام للجنس البشرى !!.

كتبه : أشهرها الإيقان، والأقدس :

وقد ألف الأول فى بغداد، وموضوعه : إثبات مهدوية «الباب» وقائميته، وفيه إيماض باهت إلى مدعاه هو، وقد ألف هذا الكتاب تلبية لرغبة بعض من سألوه عن شأن الباب، ومقامه يقول : «إن هذا البيان الذى ذكرناه الآن لم يكن إلا من فرط الحب لجنابكم» ثم يحكم على نفسه بأنه اقترف معصية بتأليف هذا

الكتاب فيقول : «إن هذا العبد يعد الاشتغال بهذه المقالات ذنبا عظيما، ويحسبه عصيانا كبيرا».

ولا أدرى كيف يقال عن الرب إنه لا ينزل كتابه إلا من أجل فرط الحب لجناب إنسان واحد تافه مشرك هو : خال الباب !!. ولا أدرى كيف يقال عن الرب : إنه يتردى فى الذنب، ويلغ فى المعصية ؟

أما كتابه الأقدس، فلم يؤلفه إلا فى أخريات أيامه بعد إلحاح ثائر عنيف من أتباعه الذين ظنوا أنه إله، ثم رأوا أنهم لا يجدون كتابا يبين لهم فيه هذا الإله كيف يعبد ؟! فأسرع هو وابنه يلفقان من خرافات الباب نفسها شريعة فى كتاب سمياه : الأقدس فكان وحده دليلا على أن الميرزا المذكور فضيحة كافرة.

وله كذلك كتب أخرى سميت : الألواح، والإشراقات، والكلمات الفردوسية، والهيكل، والعهد، وبعضها بالفارسية. وقد كان يسمى كتبه بأسماء، ثم يغيرها مرة بعد مرة.

ونلحظ أيضا أنه يعارض أسماء الكتب المقدسة، فالإيقان يعارض باسمه «القرآن» والأقدس يعارض باسمه «الكتاب المقدس» عند المسيحيين : والألواح يعارض بها بقية الكتب، وبخاصة ألواح التوراة. مستهدفا من وراء هذه التسمية إفهام الناس أن كتبه هى مجمع كتب الأديان جميعها، وأن دينه هو النبع الأصيل الذى عنه فاض كل دين.

حقده على المسلمين :

ماحقد الميرزا على أمة حقده على أمة خاتم المرسلين، وحسبك أنه يبهت السلف، والخلف جميعا : بأنهم لم يفقهوا شيئا من القرآن، فيقول : «انقضى ألف سنة ومائتان وثمان من السنين من ظهور نقطة الفرقان، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان فى كل صباح، وما فازوا للآن بحرف من المقصود» هكذا يقول ! وإنى لأسأل البهائيين جميعا : أين المقصود الذى بينه معبودهم ؟؟

الناس جميعا مشركون :

يزعم البهاء أن غير البهائيين مشركون فيقول : «إن الذى ماشرب من رحيقنا المختوم، الذى فككنا ختمه باسمنا القيوم. إنه مافاز بأنواع التوحيد، وماعرف المقصود من كتب الله، وكان من المشركين» إنه مافك ختما عن رحيق، وإنما رفع غطاء جب تكدست فيه منتنات الجيف !!

عبد البهاء والبهائية

اسمه عباس، وقد ولد بطهران سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤م، وحينما بلغ الثامنة رأى الحكومة تقذف بأبيه فى السجن، لأنه كان المدبر لمؤامرة قتل الشاه ورأى كذلك كيف هجم الشعب على بيتهم، وهو مضطرم الرغبة فى الثأر من المجرم الذى يسفك الدم، وفى يده مسبحة، وشهد أباه فى السجن، وكأنما هو ميت قام بعد دهر ينفض عنه هباء كفنه، وتراب قبره. ثم رافق أباه حينما نفى إلى العراق، وحينما هاجر أبوه إلى السليمانية، كان شغله كتابة ألواح الباب وحفظها.

وهكذا لم يع عقله منذ نشأته إلا ضلالة الباب وكفره، فاستخف عقله الصغير زعم الباب، فآمن به فى طفولته، كما استخف هذا الهوس أباه، فلم لا تسحره فتنة أبيه، وتستهويه دعواه، وهو الذى يعتقد أن أباه لايمكن أن يتهم أبدا بسوء الكذب على الله، أو على الناس ؟ ولئن جاز أن يتهم بهذا، فإنه لايمكن أن يتهم بسوء الكذب على ابنه.

وشب الصبى، وراح يلتهم فى ضراوة ونهم تراث الصوفية، وأدعياء النبوة والألوهية، وكتب الباطنية، وتراث الفلسفة اليونانية، وقد استهوته الفيثاغورية لنزعتها العددية، وألزمته الفلسفة المادية نتائجها التى تجحد الله، ولئن كان قد تراءى بنقدها، فإنما فعل هذا، ليلتقى معها فعلا، وثمت أدرك عبد البهاء أن أباه

كاذب فى دعواه أنه يوحى إليه، وعرف أنه سارق كفر، لامبتدع كفر !! وطالب أباه بالثمن، ليسكت، وأعطى الثمن، وهو السيطرة على عقل أبيه، وقوله، وقلمه، ويده، ليتناول ثمن الخيانة بدلا منه !! واستمرأ عبد البهاء الكفر بالله، وحاول أن يقيم دين أبيه على مبادئ لا تناقض أصول الفلسفة المادية الصماء التى تكفر بقدرة الخالق، أو تجحد بوجوده، وتنفى عن الله صفة الخالقية !!

لقد أفاق الشاب من سحر أبيه، ولكنه لم يكن يستطيع أن يرجع، لأنه غير بطل، بل غير رجل !! ولأنه وجد الكفر يدر ذهبا، ويشيد قصورا ويغرس حدائق، وكانت شهوته أكبر من عقله، وسيدة دنياه، وتراه فى مكاتيبه يفخر بأنه يعرف ضلالة الفلسفة، لا هدى النبوة، ويحترم الفلاسفة، ويهزأ بالأنبياء، فيفيض – ليبرهن على تبعيته – فى الحديث عن الأجرام الأثيرية والخلاء والملاء والعناصر والطبائع والمعادن والفلزات، ولكنه حديث التقليد لا حديث العبقرية، أو حديث الفهم الدقيق، ويمجد فيثاغورس، لأنه اهتدى إلى دوران الأرض.

وقد كان للفلسفة المادية التأثير الكبير عليه فى نظرته إلى أصل الوجود والنواميس الكونية التى تسيطر عليه، كما كان للتصوف التأثير الغالب عليه فى نظرته إلى تنزلات الوجود الإلهى وتعيناته، أو تجسداته. وللإسماعيلية فى تجليات «العقل الكلى» كما أنه أخذ بنظامها السرى فى الدعوة، لهذا تكفل عبد البهاء – بعد هذا الوعى الأسطورى – بأمر الدعوة كما قلت، وترك لأبيه الزمزمات والهمسات الخافتة الناعمة، والدعوة إلى الحب العام والسلام العالمى. كما كان يفعل كبار كتاب عصره.

تكفل عبد البهاء بدين أبيه يبتدع أصوله، وفروعه، وبالجدال عنه، والحجاج بالمشككات فى سبيله، حتى صار الأمر فى البهائية أمره، واليد التى تعرف الأيدى القذرة المعطية هى يده !!

كان يغشى مساجد عكا، ويؤدى الصلاة، ويحاور، ويداور، ويقذف بالشكوك على النفوس القلقة اليقين، وكان يستطيع - لمعرفته بمذاهب الديانات - أن يقنع كثيرا من الطوائف فى عصره - على تباين آرائها ومعتقداتها - أنه معها، وأن البهائية هى هذا الكفر الذى ينزع إليه هؤلاء، أو ذلك الإيمان الذى يسكن إليه أولئك، أو هى هذه المادية الجامدة الجاحدة، أو تلك الروحية المغرقة في التجريد والنسك، فهو مسلم، مسيحى، يهودى، صوفى، بابى تيوزوفى ماسونى طبعي. هو حرباء تصطبغ دائما باللون الذي ينسجم مع بيئتها.

يراه المسلم فى المسجد مؤديا للصلاة، خاشعا، مستعبرا، ويسمع منه الصليبى تمجيدا للتجسد وللثالوث، ويراه عاكفا على مذبح الرب فى الهيكل يرتل الضراعة باسم الآب، والابن، والروح القدس.

أما هو فى حقيقته، فصهيونى يؤمن أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن فلسطين يجب أن تكون لهم، وأن أباه هو مسيح الصهيونية الموعود الذي سيعيد إليهما ملك سليمان.

ويسمع منه الملحد ثناء على إلحاده، ويسمع منه الزرادشتى والبرهمى والبوذى والتيوزوفى أنه : راهب دينه، وحبر لاهوته.

صلته بالاستعمار:

كد عبد البهاء حتى وطد صلاته بالصهيونية والاستعمار، ومن كل أخذ ثمنه، فتبرجت فنون الدنيا بين يديه، واستطاع بالمال الذي وضع تحت أمره أن يوطئ ظهور العبيد من أمثاله للاستعمار والصهيونية.

عبد البهاء والوصية :

يصف عبد البهاء حاله قبل فتح وصية أبيه وبعدها بقوله إنه : «اشتدت عليه الأحزان، وأثقلت عليه وطأتها الآلام، حتى سمع نداء الميثاق وتلا كتاب

العهد المنشور فى الآفاق، فانشرح صدره، وقرت عينه، وطابت نفسه، وانكشف ظلامه».

وبهذا هتك عبدالبهاء الستر عن طويته، وبين لنا فى جلاء أنه لم يقم بما قام به إلا ليرث زعامة البهائية، وترفها، وما لها بعد أبيه. فما نظن أن رجلا له دين يطمئن إليه، ويعتقد أنه نبيه الأكبر يتلبس بمثل هذا الشعور العاصف الذي يعطينا الدليل الأكبر على أن الأمر كان أمر سلطان زائف يورث، لا أمر دين تعتقد صحته.

ولقد حُم الشقاق بين عبد البهاء، وإخوته غير الأشقاء، مما جعل عبد البهاء يصفهم بأنهم عصبة ذئاب كاسرة، وثلة سباع مفترسة، نكصوا على أعقابهم، أما أبو الرذائل داعية البهائية الأكبر، فيقول عن إخوة عبد البهاء « ظهرت طلائع النكس فى صفوف أصحاب الشقاق، فامتاز أصحاب الشمال من أصحاب اليمين، وتميز السجين من العليين» ألا أنهم رفضوا أن تهطع أعناقهم بطاغية كنود حقود يوصفون بهذه الأوصاف من أخيهم الذى يزعم أنه نبى البهائية، وداعية حبها وسلامها ؟ أتصدق - إذن - أن البهائية دين الحب الإنسانى الخالص ؟

وهكذا كانت البهائية معولا من المعاول التى تصدع الجماعة، وتدمر ألفتها وأمنها. وحسبك أنها دمرت أسرة أربابها !!

فأين هذه القوة الإلهية التى ينسبوها إلي البهائية، والتى يعزمون أنها ستوحد العالم كله تحت راية واحدة، وهى لم تستطع توحيد أسرة واحدة فى نصف قرن ؟!

وكان المستعمرون على بينة من أمر عبد البهاء، كانوا يؤمنون بأنه يعيش وفى أعماقه عبد مهين لهم، ولشهواته، يعيش وكل همه أن يرى بعض الأكف

تصفق له، وبعض الصحف تكتب عنه، وبعض الماجنات يتغزلن فيه، وبعض الناس يعرفون عنه أنه سيد أبيه، ورب وحيه، ومبتدع دينه، فشد الاستعمار من أزره، فكان لعبد البهاء الغلب على إخوته، وأوغل عبد البهاء فى مظاهرة الصهيونية، ومؤازرة الاستعمار، لتحقيق مأربه الدون الذى يؤرق لياليه، وهو تمكين الصهيونية من فلسطين، فمضي يشيد على جبل الكرمل الذي ورد ذكره فى الأسفار اليهودية الحصون والقلاع، زاعما أن هذه الأبنية إنما هى ضريح للباب ومجالس أذكار للبهائيين.

ولسائل أن يسأل : وأنى لعبد البهاء كل هذه الأموال التى شيد بها كل هذه الأبنية الضخمة على جبل الكرمل، وهو الذي رزئت به فلسطين، مفلسا صفر الكف، ولا حرفة ولا وظيفة ؟ ومرة أخرى أقول : يستطيع السائل أن يحزر الجواب جيدا، إذا علم أن البهائيين جميعا من لدن البهاء إلى عصرنا الحاضر يباعون دائما فى سوق الرقيق للاستعمار وللصهيونية.

وظهر للحكومة التركية فى وضوح ما يهدف إليه عبدالبهاء، بيد أنها لم تستطع أن تفعل شيئا سوى أن تفرض عليه الإقامة فى عكا.

لقد استطاع سادته أن يحولوا بينه، وبين أن ينفى، أو بين أن يلقى به فى غياهب السجون، ولم لا، وقد أثبت أنه عبد يستحق الثمن الذى دفع من أجله ؟!

الاستعمار ينشر البهائية

لم يحل ماحدث بين عبد البهاء، وبين أن يبث فتنته شرقا وغربا. فقد جمع له المستعمرون كتاب صحفهم فى مقره، وقد كتب لهؤلاء ما يسألون عنه عبدالبهاء، ولعبد البهاء ما يجيب به عن هذه الأسئلة، ثم ينشر كل هذا فى صحف الغرب، وفيه مافيه من تمجيد للبهائية، لأنها تستهدف التقريب بين الشرق والغرب، والعمل فى سبيل أن يصبح العالم أمة واحدة شعارها الإخاء والحب

والسلام، فيطرب الغربيون – وسواهم من عدو العرب والمسلمين – لدعوة هذا الشرقى المسلم الكبير كما يزعمون، ويكتبون عنه المقالات الحسان، لأنه داعية محبة وسلام أو لأنه فى الحقيقة داعية هدم للإسلام كما فهموا، ومن أجله طربوا، وهكذا دوى ذكر البهائية فى إنجلترا وأمريكا وروسيا.

ولم لا ؟ وعبد البهاء يمجد الصهيونية والصليبية، وهو شيخ أشيب يزعم أنه مسلم ؟!

فى ردغة النفاق :

ورأى سادة العبد أن يفتنوا الجماهير عن حقيقته، فكان يغشى المساجد الكبرى، ويقوم بزيارة المرضى، وهو مغيب فى ثيابه الكهنوتية المكونة من تاج فاره ضخم كتاج الدراويش. وعباءة مزركشة تحتضن فى غزل جسده الناعم. هذا إلى لحية وفرة يتناوح شعرها الكثيف على صدره العريض وعينين ساجيتين على فتن خواتل من لآمة المكر، وخبث الدهاء. تبرقان أحيانا بنظرات يحسبها بعض الناس نورا ورحمة وهى توقد الشراوة. من وحش ساغب.

وحشدوا له من أماكن، وبلاد شتى فئات كثيرة من النساء والرجال، وملأوا بهم قصره على أعين الناس، وأعدوا له فيه الموائد المترفة، ليزدردوا مع الطعام دعوته، وسموم فتنته، وليفتتن بهم الذين يشهدون. فيظنون عبدالبهاء رجل بر، وبحر جود وعطاء ! فإذا عاد أولئك إلى أوطانهم راحوا يلهجون بالثناء على كرم الشيخ الوقور وصلاحه وتقواه وعلمه، وشفافية روحانيته، وحبه العظيم لبنى الإنسان.

وزادوا، فجمعوا على موائده فى حدائق قصره الغن مسلمين ومسيحيين ويهود. وثمت يأخذ عبدالبهاء بحلو الحديث عن السلام الذى يجب أن يسود البشر على اختلاف مللهم وأديانهم، وعن وجوب العمل فى سبيل تحطيم الفوارق التى تحول بين البشر، وبين التوحد.

إنها دعوة تحنو عليها القلوب، وكانت تستحق العطف عليها وعبدالبهاء يدعو بها، لو أنها كانت تتحدث عن قلبه، ولكنها - كما يؤكد تاريخه وكتبه - خدعة من الشيطان، ومكر من الباطل، وسم زعاف يتراءى بأنه الرحيق !. إن الشر الصريح أهون من الشر يتراءى لنا فى شفوف من الخير، والكفر الواضح أقل خطرا من النفاق اللئيم. والله سبحانه لا يقبل إلا ماطاب ظاهره وباطنه، لا مطاب ظاهره، وخبث باطنه!

وفي مثل هذه المجالس كان عبدالبهاء يطرف زواره بطرائف من فكاهاته ونوادره التاريخية أو الأدبية أو العلمية، فيستثير نوازع الطرب والسرور والإعجاب.

وفى أثناء ذلك كان يسر فى أذن هذا بهمسة تشيع الفرحة العميقة فى نفسه ويرمق هذا بنظرة يحتال هو حتى يجعلها تشعر المرموق بها بأنه بين يدى أب حنون عطوف، ويربت على كتف آخر، وقد تفجرت على شفتيه ابتسامة أودع الرياء فيها خبث مكره ودهائه. وهكذا لا يبقى فى المجلس إنسان إلا ويشعر بأنه مهوى عطف عبدالبهاء واحترامه.

ثم زادوا، فأبدعوا لعبد البهاء رواية يمثلها فى كل يوم جمعة. رواية تخلب العاطفة بمظهرها الإنسانى الرحيم.

يجمعون على باب عشرات البائسين من الرجال والنساء اللائى يحملن على أكتافهن الأيتام، وفى قلوبهم الفواجع، ويظل هؤلاء ساعات، وعيونهم شاخصة إلى باب القصر الضخم الذى سيظهر منه المولى عبد البهاء، ليمنح الجميع صدقاته وبركاته. وعندما يوقن عبدالبهاء أن مشهد هؤلاء الذين ينتظرونه قد استرعى انتباه الناس يبرز متخطرا فى ثيابه الموشاة الساحرة العاطرة.

ثم يسير بين صفين من هؤلاء فى خطى تترنم، فيعطى هذا وذاك من

صدقاته، أو يقف عند عجوز علمتها المسكنة كيف يكون ذل الضراعة، فتجثو باكية على قدميه، متشبثة بردائه، فيحنو عليها داعيا مواسيا، أو يقف عند طفل حملته أمه، فيمسح وجهه بكفه الرخصة الناعمة المعطرة ثم يسأل عن الذين تخلفوا ممن كانوا يشهدون من قبل مثل هذا اليوم.

كل هذه المشاهد التى ترف برقة الإنسانية، وكرم عاطفتها، يؤديها ممثل بارع لماع الذكاء ذو وجه يشع منه وضح جمال، وتقبعُ تحت أهدابه الوطف عينان ماكرتان ساحرتان تعرفان كيف تغازلان العاطفة، ولا ريب فى أن سحر هذه المشاهد يوحى إلى بعض الناس بأن هذا السراب واحة وريفة الظل، ثرة الينابيع. وقد آتى هذا الرياء ثمره، فاج صيت عبدالبهاء معطرا بالأمداح الثناء.

وما كانت النبوة التى تحل كرامة الآدمية لترضى أبدا بمثل هذا الامتهان على مدرجة الطريق لإنسانية مستضعفة. لم تكن لترضى أبدا أن ينتظرها الأرامل والأيامى واليتامى والعجزة على قارعة الطريق، وهم ينأون تحت وطأة الذل ساعات مترقبين صدقة المن والأذى والمهانة، صدقة يشهد التاريخ أنها أفلاذ أكباد الشعوب. وأنها مازالت تفوح منها رائحة الدم المسفوح.

لقد عاش بعض فقراء المهاجرين فى صفة من مسجد المدينة، وكان إخوانهم يحملون إليهم رزق الله فى مقرهم الكريم. ولم يقف هؤلاء المهاجرون على باب الرسول ﷺ، أو على مدارج الطرق يترقبون صدقاته، وما كان لرسول الله ﷺ أن يرضى بمثل هذا الامتهان الذى يحقر من آدميتهم التى كرمها الله فى قوله :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء].

ثم جاء عمر رضى الله عنه. فحمل أصحاب الصفة على تركها، لأنهم قادرون على العمل، وقد وجدت الفرص الكثيرة للعمل.

ولكى يشغف ذلك المشهد البهائى القلوب، ويستطير بثنائها يأخذ عبدالبهاء طريقه بعد هذا إلى مسجد الجمعة فى سمت الوقور التقى الخشوع. وطرق حبات مسبحته يمتزج بغمغمة أذكاره فى تآلف نغم شجى. ثم يجلس فى تواضع سخى بين المصلين، حتى ينتهى من صلاة الجمعة. وهى فى دين البهائيين منسوخة. ولايجوز أن تؤدى. والبهائيون حتى اليوم لا يؤدون الجمعة، فكيف نثق فى رجل يزعم أنه النبى الأكبر، ثم هو يقترف مثل هذا النفاق الوضيع، ويسف فيه هذا الإسفاف الدنىء، فيؤدى صلاة يؤمن هو بأنها عمل باطل ؟ إن المجرم الذى شغفته الجريمة حبا، يهاب أحيانا أن يقترف مثل هذا النفاق خوفا من الله إنه يجل الله الذى طالما عصاه عن أن يرتكب بين يديه مثل هذا النفاق الدنىء!.

لقد خرج عبدالبهاء من بيته يوم الجمعة ينافق المجتمع، ثم انتهى به الأمر إلى موقف يخادع فيه الله مع المجتمع. وأين ؟ فى بيت الله. ولعل عبدالبهاء كان يغالب فى أعماق نفسه كفرا بالبهائية، وتمردا على مادعا الناس إليه، فدفعه هذا إلى التعبير عنه فى صورة تناقضه، فكانت صلاة الجمعة !.

دين البهائية

البهائية كفر جبان، وفى لحظات قوة الأمة تنكر البهائية أنها تدعو إلى دين جديد، ولقد ذكرت لك بعض النصوص التى تؤكد إيمان البهائية بأنها دين جديد، وبأنها ناسخة للإسلام وللعمل بالقرآن. ولكنى أذكرك بنص آخر غير ماسبق.

يقول بهائى كبير : «إن الدين البهائى لا يضارعه غيره من جهة صحة كتبه المقدسة وكثرتها» : ويقول الميرزا فى الأقدس : «حضرت لدى العرش عرائض شتى من الذين آمنوا، وسألوا فيها الله – يعنى نفسه – لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر» يعنى بالشريعة !!

رأيهم فى التوحيد :

قال الميرزا فى الأقدس : «أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه، ومطلع أمره» فالتوحيد – إذن – هو معرفة الأجساد البشرية التى حلت، أو تجلت فيها الحقيقة الإلهية. وكل مايقال عن حقيقة التوحيد، وعن الله يجب أن يقال عن الجسد البشرى الذى حلت فيه روح الله، فيقال عنه – لا عن الله – : إنه الخلاق البارئ المصور الرحمن.

جهل وثنى :

يحكم أبو الرذائل على زمر من الناس بالشرك والوثنية، لأنهم يعتقدون فى معبوداتهم أنها مظاهر للحقيقة الإلهية المقدسة، ومطالع لها، ووسائط الاستفاضة من فيوضها، وروابط العبادة للهوية، والبهائية نفسها ملطخة بهذه الوثنية الجاحدة التى تكفر بوجود الله سبحانه وتعالى، فهى تقول عن معبوداتها هذا القول نفسه، وما ثم من فرق بين وثنية البهائية، وبين وثنية عبدة العجل إلا فى شىء واحد، هو أن بنى إسرائيل عبدوا عجلا له خوار، أما البهائية فتعبد عجلا كان ينطق ويفسق، فالحكم بالوثنية والشرك يصدق على كل ما يصرف أى نوع من أنواع

العبادة إلى غير الله، أو ينسب إلى غير الله ماهو لله وحده، سواء فى ذلك عبدالشيطان، وعبد الإنسان. ولكن البهائية يفسرون الوثنية تفسيرا يشهد لهم بالغباوة، إذ يزعمون أن من يصرف العبادة إلى عجل أو كوكب فهو مشرك، أما من يصرفها إلى ولى أو رسول أو عجل البهائية فموحد !!

لابد من وسائط فى الدين :

وكما عبدت الصهيونية والصليبية أحبارها ورهبانها عبدت البهائية شيوخ دينها وقد سمتهم : «حملة أسرار الأحدية» : أى الذين حلت فيهم إشراقات روح الله، وقد حرمت البهائية على غيرهم التكلم فى أمور الدين، لأنهم وحدهم الذين يعرفون تغنيات ورقاء الهوية، وورقاء الهوية – فى زعمهم – هى روح الله وحقيقته المتجسدة فى جسم بشرى، أما التغنيات فوحى الحقيقة الإلهية ! أما فى حياة عبد البهاء فما كان لأحد أن يرجع فى أمر من أمور الدين إلا إليه، لأنه مشرق مواهب البهاء، ومعين فيضه !.

معبود البهائية :

تعبد البهائية – كما بينا – ميرزا «حسين على»، فله يصلون وإلى قبره يحجون، وبجيفته يستغيثون، فقد قال لهم الميرزا فى الأقدس : «من توجه إلىَّ ، فقد توجه إلى المعبود» أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله فإنما يتوجهون بها إلى وهم أفكته الظنون !! وفيما سبق تفصيل لدينهم فى هذا الأمر.

وترى البهائية أن الميرزا «حسين على» هو وحده المعبود الأعظم، لأنه –كما يقول عبدالبهاء – الظاهر باسم الله الأعظم، ورب القيامة الموعود فى كل الكتب ولاسيما التوراة والإنجيل والقرآن، وقد تجلي الله فيه –كما تزعم البهائية– وهو فى أتم وأكمل وأبهى ماله من تجليات، أما عيسى وغيره من الأنبياء، فلم تكن لهم مهمة سوى إعداد النفوس لظهور الله فى صورة الميرزا.

شريعة البهائية

الصلاة :

يقول البهاء فى الأقدس : «قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال، وفى البكور والآصال. وعفونا عن عدة أخرى أمراً فى كتاب الله – يعنى الكتاب الأقدس – إنه لهو الآمر المقتدر المختار».

الطهارة :

يقول البهاء فى الأقدس : «انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان، إذ تجلينا على من فى الإمكان بأسمائنا الحسنى، وصفاتنا العليا» يزعم أن كل شىء أصبح طاهرا منذ حلت فيه روح الله، وهو فى حديقة نجيب باشا ببغداد، وقد سمتها البهائية : حديقة الرضوان.

القبلة :

يقول البهاء فى الأقدس : «إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطرى الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى» يعنى قصره الباذخ فى عكا. أما بعد هلاكه، فقبره هو قبلة البهائية.

الزكـاة :

من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالا.

أما الصوم : فكما هو عند البابية.

أما الحج : فمفروض على الرجال فقط، ومهوى حجهم قبر ميرزا حسين على. أما فى حياته، فكان إلى المكان الذى ينزل فيه.

الزواج :

كان للميرزا «حسين على» زوجتان، ولهذا حرم الزواج بأكثر من اثنتين.

وللرجل الحق فى توثيق صلته بالمرأة التى يرغب فى الزواج منها قبل أن يستشير والديها، وقبل العقد فى المحفل البهائى. ومهر من فى المدينة أكثر من مهر من فى القرية، ولم يصرح الميرزا بتحريم امرأة سوى الأم.

الطلاق :

يفترق الزوجان عاما كاملا، فإذا لم يمكن التوفيق انفصلا بالطلاق.

الميراث :

هو عين ما فى البابية، غير أن البهاء زاد من نصيب الذرية، ونذكر هنا نص كلام البهاء فى الأقدس، ليعلم القراء - فوق ماعلموا - أى مخبول كان البهاء : « قسمنا الميراث على عدد الزاء منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت. وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء، وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف» فهل يصلح حرف كتاب التعويذات والتمائم لقيادة أمة ؟

ثم تدبر آيات الميراث فى كتاب الله، ليتجلى لنا سفه البهائية فى جهالتها، إذ تظن أن باطلها الأحمق يستطيع أن يحل محل الحق الأبلج.

إباحة الربا:

أحل الله البيع، وحرم الربا. هذا أصل من أصول الإسلام فى التوراة، وفى الإنجيل وفى القرآن. غير أن اليهود جعلوا «للتلمود» - وهو كتاب أحقاد الصهيونية وطقاستها - الهيمنة على التوراة، وقد أوجبت فيه الصهيونية على كل يهودى أن يأكل الربا من كل أجنبى، وأباحت له أكله من أولاده وأهل بيته !! وقد أبت الصهيونية المسيطرة على الميرزا إلا أن تدس أنفه فى الرغام - أكثر مما دست - فأوجبت عليه إباحة سحت الربا، ليقيم الدليل تلو الدليل على أن حذاء الصهيونية يضغط على عنقه، فقد سأل يهودى الميرزا عن حكم الربا - وهو

يعرف قبلا ما سيجيب به الميرزا - فكان جواب الميرزا : « وأما ما سألت عن أرباح منافع الذهب والفضة، فقد صدر البيان الآتى من ملكوت الرحمن منذ عدة سنين خاصا لاسم الله زين المقربين - عليه بهاء الله الأبهى - قوله تعالى - يعنى قوله هو : فضلا على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس - أى ربح النقود - صار ربح النقود حلالا طيبا طاهرا وقد توقف القلم الأعلى - يعنى قلمه هو - فى تحديده حكمة من عنده وسعة لعباده».

ويبدو لك من أسلوبه فى إطنابه وتفصيله مبلغ حرصه الشديد على توكيد أنه يبيح خبث الربا، وهو الذى يلوذ بالرمزية والتلويح فى البيان عن دينه !! كما يبدو لك أيضا أنه - فى أول الأمر - كان يحل الربا لخاصة أصحابه، بل لفرد واحد منهم دون الباقين، وأنه كان حريصا على إخفاء هذا لولا بطش الصهيونية بعبوديته لها وإرغامها له على الجهر به. وقد ترك مقداره غير محدد، لتطحن الصهيونية بالربا من تشاء باسم دين جديد !! ومتى أذن الدين لدنس الربا أن يلوث قدس روحانيته ؟ وهل يجوز للبهائية أن تزعم - وقد أباحت الربا - أنها دين إنسانية وأخوة عالمية ؟.

العقوبات :

يقول البهاء فى الأقدس : « كتب على السارق النفى والحبس،وفى الثالث، فاجعلوا فى جبينه علامة يعرف بها، لئلا تقبله مدن الله ودياره» ويقول عن الزناة: «حكم الله لكل زان وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهى تسعة مثاقيل من الذهب، وإن عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ما حكم الله به مالك الأسماء فى الأولى، وفى الأخرى قُدر لها عذاب مهين» ولكنه لم يحدد نوع هذا العذاب !! وهكذا يعيش بيت عدله على ثمن الأعراض ويكفي من يريد اقتراف هذه الخطيئة أن يدفع ثمنها لبيت العدل !!.

تحريم الجهاد :

يقول البهاء : «البشارة الأولى التى مُنحت من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب. وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم» وقد ردد هذا القول مرارا فى كتبه، وفى كل مرة يؤكد أن الحكم بنسخ الجهاد حكم أبدى لا يقبل النسخ !! والاستعمار هو الذي كان يعمل فى سبيل أن يبغض الجهاد إلي المسلمين، حتى لا يرفعوا فى وجه بغيه سيفا !! ويقول عبدالبهاء عن أبيه :.«محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد».

والبهائية بهذا تثبت أنها ربيبة الصهيونية فى قناعها الصوفى، فالصوفية هى التى حولت المثل الأعلى للمسلم من مؤمن فدائى البطولة يضع عزيمته الجبارة فى سيفه المشرع زيادا عن دين الحق وكرامة الإنسان وسلام العالم إلى شبح واهن تُقعقع عظامه تحت دياجير[1] المغاور والكهوف. وهو عاكف على مسبحته الرعناء زائغ العينين، ذاهل الفكر، خلق الثياب أشعث أغبر، منتن الريح، لا نفع له إلا أن يفزع منه، ويفر السراة !!.

ولقد عاش كبار أئمة الصوفية كالغزالى وابن عربى وابن الفارض فى عهود كانت الصليبية فيها تدمر مساجد الله، وتبيح محاريبها للخنازير، وتحرق المصاحف، وتذبح اليتامى فلم تهف بأحدهم نزعة إيمان تحرضه على أن يحمل السيف، أو حتى على الدعوة إلى حمل السيف !!

البهائية تابعة للأهواء :

العقيدة التى كانت تسيطر على أعماق الميرزا، ولايستطيع الخلاص منها هو أنه دجال كذوب. ولقد كان يؤمن أن الحياة بواقعها ستفضح كذبه الأبرص،

(١) دياجير : ظلمات.

كما كان يؤمن أن هوى أتباعه يقهر هواه، ولهذا قرر أن البهائية تابعة لهوى الناس، ولما تتطلبه الحياة. أى حياة !! وإن كانت حياة المواخير ! يقول : «بما أن كل يوم يقتضى أمرا، وكل حين يستدعى حكمة، فلذلك ترجع الأمور إلى بيت العدل، ليقرر مايراه موافقا لمقتضى الوقت، وقد فرض على الكل إطاعتهم».

غاية العابد :

وغاية العابد فى البهائية: «فناء ذاته وصفاته وكينونته وإنيته كلها بسطوات آيات التوحيد، كما تفنى الأظلال عند شروق شارق القديم، وثمت يصبح وإرادته عين إرادة الله، ويرتفع الحجاب، ويضمحل الشرك فى حقيقة الفؤاد». ويعنى باضمحلال الشرك فى حقيقة الفؤاد : فناء الشعور فى النفس بثنائية الوجود، فلا ترى إلا وجودا واحدا، أو ذاتا واحدة تتجلى بحقيقتها وأسمائها وصفاتها فى كون مشهود ظاهره خلق عابد، وباطنه خلاق معبود !

والذي يعرف «النرفانا» فى التصوف الهندى، والوله والجذب عند «أفلوطين» و«الفناء والاتحاد» عند الصوفية يعرف جيدا مصدر البهائية فى هذا.

يقول البسطامى : «للخلق أحوال، ولا حال للعارف، لأنه مُحيت رسومه، وفنيت هويته بهوية غيره، وغيبت آثاره بآثار غيره». ويقول المستشرق نيكلسون عن أسطورة البسطامى هذه : «والفكرة الصوفية فى فناء النفس الذاتية فى الوجود الكلى هى عنده دون ريب من أصل هندى».

أمور الآخرة

من صفات المؤمن الحق أنه يؤمن بالغيب. ومن الغيب يوم القيامة الذى فصل الله وصفه تفصيلا جليا، وفصل ماسيحدث فيه، وما سيكون بعده تفصيلا شافيا هاديا لا يأذن لريبة ما فى أن تلم بقدسه المشرق الطهور، فماذا تقول البهائية عن يوم القيامة وأمور الآخرة ؟ تقول : «المراد من الأمور المكتومة منذ

تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر، ودقائق القيامة والبعث وغيرها من الآيات النازلة فى الكتب مما كانت - ولم تزل - معانيه ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة» وتحكم البهائية بالجهل وبالكفر على كل من يستمد من القرآن إيمانه بأمور الآخرة، وعلى من يؤمن بها إيمان خاتم المرسلين.

ويتراءى «أبو الرذائل» بنقد الفلاسفة الماديين فى جحودهم بأمور الآخرة، فيقول : «إنهم وجدوها مباينة تمام المباينة مع مبادئهم العلمية، ومناقضة تمام المناقضة مع أصولهم المؤيدة بالبراهين القطعية، فلم يشكوا فى أنها كلها أوهام وخيالات» إنه يؤكد أن أصول الفلسفة المادية أصول ثابتة مؤيدة بالبراهين التى لا تنقض، ومن أجل هذه الأصول التى يزعم أبو الرذائل أنها قطعية بالبراهين يجب الكفر بأصول القرآن، لأنها مخالفة لأصول الفلسفة المادية.

ثم يقول أبو الرذائل : «إن هؤلاء الفلاسفة لم يفتكروا يوما أنه ربما تكون لتلك الألفاظ معان غير ظواهرها العرفية، ومقاصد غير مفاهيمها الظاهرة» ويقول : «والقيامة بالمعنى الذي تعتقده، وتنتظره الأمم أمر غير معقول، إذ هو مخالف للنواميس الطبيعية» ترى هل أحاط أبو الرذائل علما بالنواميس الطبيعية، وهو الذي عاش يعبد الخرافة ويؤله الأساطير؟

ومما عرضته يتبين لنا أن البهائية هى عين دين الفلسفة المادية في جحودها الأصم الغليظ، وعلى أطلالها الخربة بنت عقيدتها فى الله، وفى الوجود. غير أن الفلسفة المادية كانت صريحة الكفر، أما البهائية فتراءت فى شف رقيق منر الإيمان الذى تبتليه، فتجده سوء الكفر، وعماية الأحقاد، لأن البهائية تؤول آيات القرآن المتعلقة بالآخرة تأويلا يجرد كل لفظ من معناه، وكل كلمة من دلالتها ومفهومها. إنه تأويل يلتقى مع جحود أولئك الفلاسفة فى إخاء وتأييد محموم الفرحة !! وإن من يصرح بكفره بمفهوم كلمة «الحق» مثلا، فشأنه شأن من يزعم أنه مؤمن بها، ولكنه يؤولها تأويلا يقرنها بكلمة «الباطل» فى الدلالة

والمفهوم !! غير أن الأول صريح الكفر يعدك للحذر منه، أما الآخر فملتو فيه، بعدك لمصافحته واحتضانه، فإذا فعلت غرس الخنجر المسموم فى الظهر البرىء!! إن البهائية لم تأتنا بنفحة إيمان، وإنما جاءت بجحود الفلسفة المادية فى وثنيته وضلالته وحماقته، وجعلت منه دينا، وحاولت أن ترفعه فى وجه القرآن!!

ولقد قالت الباطنية - كما يحكى الغزالى فى كتابه «فضائح الباطنية» - عن أمور الآخرة : «كل ماورد من الظواهر فى التكليف والحشر والأمور الإلهية، فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن» ثم ساق أمثلة من تأويلاتهم - وهى التى سرقت منها البهائية تأويلاتها - ثم قال : «وهذا من هذيانهم فى التأويلات ذكرتها، لتضحك منها».

تأويل البهائية لأمور الآخرة :

يزعم البهائية - فى تبجح لم يسبق له مثيل - أن معبودهم «الميرزا حسين على» هو أول من بين المراد الحقيقى من أمور الآخرة، وأنه فى كتابه «الإيقان» - كما يقول أبو الرذائل - «بين جميع الحقائق النازلة على الأنبياء والمرسلين، ومعانى الآيات التى عجزت عن حلها جميع العقول».

ولعل أبلغ رد على هذا هو نفس كتاب «الإيقان» فما فيه إلا كفر منقول بألفاظه ومعانيه عن عصابات الكفر القديم. بل قراءة كل كتب الميرزا، فما فيها إلا نعيق باطل يخيل إليه جنونه أنه حق، والبهائيون أنفسهم يعترفون بأن تفسير «المرزا حسين على» لأمور الآخرة هو عين تفسير الغلام المأفون «الباب» فكيف ينسب البهائية كل هذا الفضل المتوهم إلي معبودهم، وهو سارق فُتات نجس عفن قذر من سيده الباب ؟! و«الباب» نفسه سارق لكفره من شياطين الكفر الذين اقتدى بهم حسبك أن تقرأ - مثلا - لعبد الكريم الجيلى عن القيامة: «من

علامة قيامة ساعة الإنسان الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه في ذاته» فهل تظل البهائية مصرة على أن معبودها هو مبتدع هذا الكفر ؟! وإليك من تأويلات البهائية لأمور الآخرة. أما النفخ فى الصور فكان خطب قرة العين، ثم نداء الميرزا بأنه رب القيامة، وإفاضة الوجود الإلهى على كل الممكنات. أما انفطار السماء فمعناه نسخ الأديان السابقة، وبطلانها، ولا سيما دين الإسلام وكتابه القرآن!!.

أما تبديل الأرض غير الأرض، فمعناه تبديل أراضي القلوب بما نزل عليها من أمطار الملكوت، أما الجبال التى ستسير فهى الوجودات العظيمة، أما الدجال فيحيى أخو البهاء، أما انكدار النجوم وتكوير الشمس، فضلالة العلماء واحتجاب التعاليم الدينية بالأوهام ونسخ الأحكام فى الشريعة السابقة، أما الأرض التى يقبضها الله، فالعلم والمعرفة، والسموات التى تطوى بيمينه سبحانه، فسموات الأديان المنسوخة .. أما الدخان المبين الذي تأتى به السماء، فهو الاختلافات فى الرسوم العادية فى الشريعة ونسخها وهدمها.

القيامة :

القيامة نوعان : صغرى وكبرى.

أما الأولى : فقيام روح الله بأحد مظاهره الكلية، أو بتعبير أصرح : حلول روح الله فى جسد بشرى. وتقول البهائية عن هذا الخرف : «وهذا هو المسطور فى كل الكتب السماوية، والتى بها وعد جميع الناس».

ومعنى هذا أن العالم قد شهد عدة قيامات، وأن العالم منذ نشأته حتى الآن فى قيامة، فالحقيقة الإلهية عند البهائية لا تغيب عن الهياكل البشرية، فأيام آدم كانت قيامة، وكذلك كانت أيام نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وأيام كل نبى، وأيام كل رسول !! فكل واحد من هؤلاء قامت به نفس الله – تعالى الله

عما يأفك الكافرون ! يقول البهاء، وهو يتحدث عن قيام الروح الإلهية في محمد : «إن القيامة كانت قائمة بقيام حضرته» ويزعم أن الناس لم يكفروا بمحمد ﷺ إلا لأنه أطلق عليهم أحكام البعث والنشر والحشر، إذ عجبوا كيف يُطلق عليه هذه الأحكام، وهم لم يموتوا بعد، ولم يدفنوا فى القبور ولم يخرجوا منها سراعا إلي المحشر !! ويعقب البهاء على هذا بقوله : «ولو أنهم علموا أن المقصود بالموت والحياة المذكورين فى القرآن الموت والحياة الإيمانيين لما خالفوا».

وتدبر بعد هذه الضلالة الملحدة قوله سبحانه :

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا (٩٤) ﴾ [الإسراء].

إذن لم يمنع الناس من الإيمان ذلك الهراء الذى هذى به البهاء، وإنما منعهم من الإيمان جحودهم بأن يكون الرسل بشرا. فما ظنك بالبهائية وهى تزعم أن الله نفسه جسد بشرى وأن الرسول هو رب القيامة ؟ فأى انتكاس بالعقلية الإنسانية تحدوه البهائية !.

القيامة الكبرى :

تزعم البهائية أن قيام الروح الإلهية في جسد الميرزا (النورى) هو القيامة الكبرى، أما قيامها فى أجساد الرسل السابقين جميعا، فكان قيامة صغرى. يقول البهاء عن نفسه : «تالله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان، قل : هذا يوم فيه استوى مكلم الطور على عرش الظهور، وقام الناس لله رب العالمين».

والبعث : هو اليقظة الروحية.

والحساب : هو الفصل بين المؤمنين بتجسد الله فى البهاء، وبين الكافرين بهذا.

وصحف الأعمال : هى الصحف السيارة.

ورؤية الله : هى رؤية الجسد البشرى الذى حلت فيه روح الله.

ولقاء الله فى جلاله الأعظم، هو لقاء ميرزا حسين على، لأنه العزيز الجبار الذى جاء فى ظلل من الأنوار !! الله يأتى فى ظلل من الغمام. أما النورى ففى ظلل من الأنوار !!

والجنة : هى رياض المعرفة التى فتحت أبوابها فى عهد البهاء، ومعرفة رموز الكتب الإلهية بواسطة ميرزا حسين على، وهى الإيمان بأن الميرزا هو رب السموات والأرض وأبواب الجنة هى «حروف حىّ» وهم كبار أتباع الباب، والثابت أن كثيرا منهم قد ارتد عن البابية، ولعنها.

أما نعيم الجنة : فإليك تصوير عبدالبهاء له. يزعم الطاغية الكنود أن من يؤمن بربوبية البهاء فإنه يرتقى إلى مقام الجبروتية الرحمانية، فتكون له قدرة الله وقوته وعزته وهيمنته ! وعلى هذا الوهم الأسطورى تمضى حياة البهائيين !!.

وأما الحور العين : فهى المعانى العالية التى بينها البهاء لكتب رب العالمين وكانت خفية على جميع المرسلين، أما النار، فكانت أولا هى : الحرمان من معرفة الحقيقة الإلهية التى ظهرت فى جسد «الباب»، أو هى : الكفر بأن «الباب» هو رب القيامة الكبرى، فلما ادعى البهاء الربوبية صارت النار هى : الكفر بأن البهاء هو الله رب العالمين !!

أما الملائكة : فهم أئمة الهدى، وأئمة الضلال. أما ملائكة النار المذكورون فى قوله تعالى :

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر].

فهم التسعة عشر رجلا الذين كفروا بميرزا «حسين على»، واتبعوا أخاه

«يحيى» يقول أبو الرذائل : «المراد بملائكة النار، هو هذه الرجال من أصحاب الدجال» والدجال هو يحيى أخو الدجال ميرزا «حسين على». أما فى أيام عبد البهاء، فأصبح عدد أبواب النار ثلاثة فقط ! هى إخوة عبدالبهاء الذين كفروا بزعامته.

وإليك هذا النص الشامل الذى كتبه البهاء على صورة أسئلة وأجوبة مؤكدا فيه أنه هو رب القيامة الكبرى : «وهل القيامة قامت ؟ بل : القيوم – يعنى نفسه – بملكوت الآيات. وهل ترى الناس صرعى ؟ بلى : وربى الأعلى الأبهى. قال : أين الجنة والنار ؟ قل : الأولى لقائى، والأخرى : نفسك أيها المشرك. قال : هل سقطت النجوم ؟ قل : إى ! إذ كان القيوم – يعنى نفسه – فى أرض السر، وظهرت العلامات كلها. إنا نفخنا فى الصور، وهو : قلمى الأعلى» .

ويقول عبدالبهاء : «قامت القيامة، وقام من فى القبور، وسُعرت النيران، وأزلفت الجنان، وتجلى رب الأرباب» أى : ميرزا «حسين على النورى» وكل هذا الذي قالته البهائية عن هذا «النورى» قاله البهاء نفسه فى الإيقان عن الباب، وإليك نص قوله : «جميع العلامات قد ظهرت، وصراط الأمر قد امتد». فإذا كانت «جميع العلامات قد ظهرت» بظهور الباب، فماذا بقى منها للبهاء، وما فائدة ظهورها مرة أخرى، ولم يكن قد مر أكثر من عشر سنين ؟

جحود أصم بالقرآن :

وهكذا نرى البهائية فى جحودها الأصم بما ورد فى القرآن عن البعث والحساب والجنة والنار، غير أنها تقنع هذا الجحود الأصم بهذه التأويلات الخرقاء التى هى فى حقيقتها أخبث صور للجحود بأوضح وأحكم وأجلى الحقائق، ثم تقول بعد تلك التأويلات الكافرة : «أما غير هذا من الأفكار السائدة

الخاصة بقيام الجسم المادى، وبالجنة والنار المادية، وأمثالها، فاختراع وهمى» وماتنعته البهائية بأنه اختراع وهمى، هو قول الله جل شأنه !.

ولقد غالت البهائية غلوا - يمجه حتى عبد الأساطير - فى تجريد اللفظ من كل مفهوم، ومن كل دلالة له. وإليك مثلا من هذا. سئل أبو الرذائل عن معنى قوله سبحانه :

قال تعالى : ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) ﴾ [المرسلات]

فأجاب بأن المقصود : ثلاثة رجال كفروا !! ويعنى بهم إخوة عبدالبهاء الذين رفضوا الخضوع لزعامته ! وهكذا من أجل عبادة الطاغوتين الميرزا وابنه، تدمر الحقائق، أو تمزق أوصالها !!

سرقة الكفر بألفاظه ومعانيه :

يعلو نباح البهائية وعواؤها زاعمة أن معبودها الميرزا «حسين» هو مبتدع هذا الكفر، ويزهو فخرها بهذا. ومن يطالع كتب الكافرين يجد الميرزا المذكور سارقا من كل كتاب ضلالة، ومن كل كفر تعبيرا وقد أحست البهائية فى مصر بهذا، فابتدعت ردا جديدا ظنت أنه يوارى سوءة معبودها فى سرقة الكفر، قالت: «إن البهائية كالإسلام والمسيحية واليهودية والزرادشتية والبوذية والبرهمية وغيرها من الأديان حلقة من حلقات التاريخ الروحى، تصل بين الإبداع القديم والطراز الحديث، وإنها أشبه ماتكون بالبوتقة التى توضع فيها العقائد والفلسفات الخاصة والعامة، ثم تخرج صافية بعد إذابة ما علق بها من بدع وخرافات وأوهام».

وهذا اعتراف من البهائية بأنها أمشاج أو خليط.

ولكنه الخليط الذى لا ينتج إلا ماتعافه النفس، كما يحدث حين تخلط كثيرا من النتن بنفحة من طيب أو قارا وحنظلات بقطرة من حليب.

ونحن لا نجد فى البهائية إسلاما، وإنما نجد فيها كل ما ذكره البهائيون بعد ذلك، وإلا فأين نجد فى كتاب الله : إنه تعالى روح مجرد لابد أن يتعين فى هيكل بشرى، وأن البهاء هو رب الآخرة والأولى، وأنه يحرم العمل بأحكام القرآن. إن البهائية - ونعترف لها بهذا - أمشاج من الكفر القديم، فهى نفاية بوذية برهمية زرادشتية مانوية مزدكية صهيونية صليبية، صوفية إسماعيلية درزية، ولكنها ليست على كل حال ووجه إسلاما، ولا تمثل بارقة نور من هداه. ثم أية بوتقة انصهرت فيها الفلسفات العامة والخاصة، ثم خرجت صافية ؟!

لقد عرضت عليك أهم أصول البهائية. فهل رأيت جديدا زادته البهائية على ما استمدته من الأديان الوضعية، والمذاهب الباطنية، والأوهام الفلسفة ؟ إنها كما رأيت - وكما سترى - أخذت الأصول والفروع والألفاظ والشروح كما هى. وأسأل المركز البهائى فى القاهرة(١) : ماذا يقول، البهاء نفسه يزعم فى قحة سليطة أن كل ما كتبه عن أمور الآخرة إنما هو من إبداعه، وأنه لم يسبقه إليه سابق. فكيف يلائم دعاة البهائية فى مصر بين زعمهم، وزعم معبودهم ؟ والمركز البهائى نفسه فى هذه الدعوى لم يأت بجديد وإنما لجأ إلى تراث الباطنية، ليذود به عن زندقة البهائية.

وإذا كانوا يزعمون أن البهائية هى آخر حلقة للتطور الروحى للدين، فإنى أرجوهم جميعا - يظاهر بعضهم بعضا - أن يبينوا هذا التطور الروحى الذي جاءت به البهائية. أجاءت بعقيدة سوية يسمو بها الإنسان ؟ إنها تدعو البشرية إلى عبادة ميت جديد غير ما عبدت البشرية من موتى. أجاءت بخلق سوى ؟!

---

(١) ألغاه الرئيس «جمال عبد الناصر» فى الستينات .

إنه خُلق الضعف والهوان والذلة الكابية. أجاءت بشريعة مهذبة ؟ إنها شريعة الأساطير والأحقاد !.

ما ثم من جديد فى البهائية سوى نسبة الكفر القديم إلى شيطان جديد قام يدعو إليه، ليعبد هو من دون الله. وكل امرىء لا يعصمه دين قويم، ولا خلق شريف، ولا عقل صحيح يستطيع أن يدعى ما يشاء، ولكنه لن يستطيع إقناع إنسان عاقل إلا إذا كانت مع دعواه براهينها وآياتها. فهل رأيت سوى هوى جموح، وباطل لجوج، لا ترف عليه لمحة من حجة، ولا تعطف عليه أثارة من دليل؟!

ولقد قيل عن الباطنية : «إن مذهبهم ملتقط من فنون البدع والكفر، ولا نوع من الكفر إلا وقد اختاروا منه شيئا يسهل عليهم مخاطبة تلك الفرقة» لكأنما هو يتحدث عن البهائية !! ولم لا، وهى امتداد للباطنية ؟!.

ولو كان أمر الآخرة كما تصوره البهائية، وما بقى فى الدنيا إنسان واحد يحب الله أو يخشاه أو يتقيه، وما بقيت فى النفس إرادة تدفعها إلى عمل الصالحات، ولاندفعت الغرائز تسلك تيه كل شر، وتعب من دن كل شهوة !!.

وسعادة الجنة كما تصورها البهائية سعادة وهمية، لأنها منوطة بوهم حقير، ووعد كذوب، فهى لا تثير وجدانا، ولا تستميل عاطفة، ولا توجه غاية، ولا تنزع بباعث يحرك الإرادة إليها !! وعذاب الجحيم عند البهائية لا يمس القلب برعشة من خوف، ولا رغبة فى أثارة من تقوى، فهو شقاء وهمى تنذر به خرافة، فما هو إلا الحرمان من الإيمان بأن «ميرزا حسين على» هو الرب الأعظم، وانعم به حرمانا، وأنعم به شقاء !!

وإذا تجردت نفس الإنسان من الرغبة فى السعادة الحقيقية الخالدة الدائمة عند الله، ومن الخوف من الشقاء الأبدى تجردت النفس من أنبل

عواطفها وأشرف إرادتها، ووقفت دون نزوات الشهوات تكد فى سبيلها، وتتوسل إلي تحقيقها بكل وسيلة دون سرا وعلانية، فما ثم ما ترغب فيه إلا ذلك !!

الرجعة والتناسخ:

يقرر «الشهرستانى» أن أسس دين الرافضة هى الغيبة والرجعة والبذاء والتناسخ والحلول والتشبيه.

وعلى نفس الأسس أقامت البهائية دينها. غير أنها فسرت الغيبة : بغيبة روح الله عن هيكله البشرى، والرجعة : بأنها رجوع روح الله إلى الشروق من جسد آخر، ورجوع أرواح المؤمنين والكفار السابقين إلى أجساد أخرى. وتفسير الرجعة بهذا يستلزم حتما القول بالتناسخ والتشبيه والحلول.

وإليك نصوصهم، يقول البهاء : (لو تقول : إن محمدا كان رجعة الأنبياء الأولين، فكذلك أصحابه أيضا، هم رجعة أصحاب الأنبياء الأولين).

ويقول عن رجعة الأنبياء والأولياء – أو تناسخ روحهم الإلهى فى أجساد أخرى – : «لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية : إنى رجعة كل الأنبياء، فهو صادق، وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضا».

ويقول عن رجعة المؤمنين السابقين : «كل الذين سبقوا بالإيمان فى أى ظهور لاحق، يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب فى الظهور السابق، وينطبق على هؤلاء الأصحاب فى الظهور اللاحق حكم رجعة أصحاب الظهور السابق اسما ورسما وفعلا، وقولا وأمرا» وفى نفس الصفحة يثبت أن أصحاب الباب كانوا هم أصحاب محمد حقيقة لامجازا. ترى أكان العالم فى عهد أول رسول بهذه الكثرة التى نراها الآن، حتى يمكن أن نقول : إن ألوف ألوف الألوف رجعة عدة أفراد أو عشرات قليلة ؟

لقد كان عدد المؤمنين - كما ذكر البهاء نفسه - فى عهد نوح لايزيد عن اثنين وسبعين، أما المؤمنون بمحمد ﷺ، فصاروا ألوف ألوف فى مشرق الأرض ومغربها، فهل نعتبرهم رجعة لاثنين وسبعين ؟؟! وما فائدة ظهور الحقيقة الإلهية فى صورة فرد، ثم فى صورة سبعين، ثم فى صورة ألوف ألوف الألوف إن صدقنا البهائية فى زعمها أن هؤلاء المؤمنين حقيقة واحدة هى حقيقة الله ؟! أنا لا أرد على البهائية، فباطلها يرد على نفسه، وإنما أشير إلي بعض متناقضاتها أو مضحكاتها المبكيات !!

والبهائيون يحكمون على العالم كله بالكفر، فرجعة من هذا العالم الكافر كله، وما كان فى البدء سوى كافر واحد؟. ما الحكمة فى إرسال كل أولئك الرسل إذا كان عدد المؤمنين والكافرين لايزيدون، ولا ينقصون ؟

ألا إنه لحكم على العالم بالجمود على حال واحدة لا تتغير أبدا، ولا تحول إلي كمال، ودفع بالإنسانية إلى هوة اليأس العميق من ثمرة الكفاح والنضال فى سبيل الإصلاح، والتقويم، وإلى التمرد الثائر على الإله وأقول أيضا : ما فائدة مجيء الله فى صورة البهاء كما تزعم البهائية مادام الكفر هو الكفر، والإيمان هو الإيمان، ومادام أصحاب الإيمان، وأصحاب الكفر لا يتغيرون ؟!

منزلة الرجعة فى دين البهائية :

تقول البهائية عن الرجعة إنها القطب الذي يدور حوله رحى الإرسال والتشريع، والأصل الذي يتفرع عليه كل دين غاية التفريع.

تناقض : تتخبط البهائية دائما فى تناقضها، فقد تبينت من قبل دينهم فى أمور الآخرة. غير أن البهاء يزعم أنه قد أعد فى الآخرة لمن كفروا بربوبية الباب عذاب تحترق به أجسادهم وأرواحهم، فما هذه الآخرة ! وما هذا العذاب الروحى والجسدى بعد الموت، وهم ينكرون هذا وذاك ؟!

ولقد سألت امرأة عبد البهاء عن الرجوع إلى الدنيا، فتخنث الأشيب، وأجاب : «هذه الدنيا دار العذاب، ودار البلاء، ودار الشقاء، ودار المعيشة الضنك المحاطة بأنواع البلاء، ودار الكروب» ويصف الدنيا : بأنها لا يستريح فيها إنسان، ولا يطمئن قلب، ولا يستبشر روح. ويقول : « تنقضى أيامنا سدا، وتنطوى بساط النعمة التى كسراب بقيعة» من أجل آهة امرأة كفر الشيخ المتصابى بدينه !! أين الجنة التى أزلفت للبهائيين يوم ظهر «الميرزا حسين على»، وآمنوا به، وهذا نبيهم الأكبر يستبد به اليأس العميق من روح الله، ومن كل نعيم فى هذه الدنيا ؟.

والبهاء يحكم برجعة الأنبياء والأولياء إلى هذه الدنيا، ولكن مفسر وحيه عبدالبهاء ينكر هذا إنكارا صريحا فى بعض ما كتب، لأن الدنيا - كما يقول - دار البلاء ودار الشقاء، فالرجوع إليها عقاب لكل إنسان من الملوك والمملوك.

حق من القرآن :

يقول ربنا عن أهل الجنة :

﴿ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجر].

وقد عاش البهاء نفسه فى نصب روحى وجسمى أقله القلق والخوف والرعب والسجن والسياط تلهب ظهره، والسلاسل يسحب بها فى سجنه والجنون يستبد بعقله، وكثير من الذين آمنوا بالبهاء عادوا إلى الكفر به، فكيف أخرجوا من الجنة، والله يقول : وما هم منها بمخرجين ؟!.

الخلاصة

البابية والبهائية(١)

منذ فجر الإسلام والحقد اليهودى يتنامى ضد القرآن والرسول ﷺ ، يعبر عنهما ذلك الكيد المبكر للإسلام ورسوله فى «المدينة» المنورة والذي انتهى أخيرا بأن كتب الله عليهم الجلاء حتى يمكن لدينه فى الأرض.

لكن القوم – وبطريقة الأسلوب الاستعمارى المعاصر – رحلوا عن الأرض والمكان ثم استداروا ليحاولوا اختراق العقول المسلمة بالأكاذيب والأضاليل.

ولأنه مع تنزل الوحى –حياة الرسول ﷺ– كان مستحيلا أن تفلح الأكاذيب، لذا سلك القوم مسلك التآمر السياسى الذي انتهى باستشهاد الخليفتين الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان – رضي الله عنهما –.

فلما كانت ولاية أمير المؤمنين علىّ – رضى الله عنه – ظهر فى الساحة يهودى ادعى الاسلام ويعرف بابن السوداء واسمه عبد الله بن سبأ.، الذي استطاع بذكائه الخبيث أن يستثمر تراكمات الفتنة الكبرى التى وقعت بين علىّ وبين معاوية. ويستغل سقوط المجتمع فى دوامة هذا الخلاف الحاد لكى يبتدر فتنة أخرى من نوع جديد، لا تحمل السيف ولا تؤلف الكتائب، وإنما تنساب – كالماء – لتفسد العقول وتضلل الأفئدة. وتنتشر بين الناس لونا جديدا من الفكر يسمى «الفكر الباطنى».

وخلاصته أن كل شىء له ظاهر وله باطن، وعليه فإن تفسير القرآن كما له ظاهر يمكن أن يكون له باطن، وهذا الباطن لا يعرفه كل الناس ولا يستطيعه إلا أناس بأعينهم !!

---

(١) البابية والبهائية – دكتور محمد إبراهيم الجيوشى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وهذه بذرة فتنة كبرى، ظهرت مصائبها فيما عرف من بعد باسم "الإسرائيليات" فى التفسير والحديث. والتى تفرغ لكشفها عالمان جليلان رحمهما الله وأجزل مثوبتهما وهما الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة والشيخ الدكتور الذهبى.

والمؤسف أن هذا اللون من الفكر الباطنى اليهودى الاتجاه والمعادى للإسلام أخذ فيما بعد يمضى على درب التنظيم الحركى الذى يشكل منظمات سياسية تستخدم هذا الفكر الباطنى وتحاول أن تخدع به الناس حتى تبلغ أهدافها، فرأيناهم يخترعون للأعداد وللحروف تفسيرات وأسرارا يزعمها هؤلاء الكذابون المتآمرون على الإسلام كما تحدثوا عن الرقم ١٩ الذى جعلوا له ما يشبه القدسية، وفى ضوء مزاعمهم يفسرون قول الحق سبحانه عن خزنة جهنم: «عليها تسعة عشر» أن التسعة عشر ليس عدد الملائكة ولكنه عدد حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا كانت النار محاطة باسم الرحمن الرحيم معنى هذا أنه لا عذاب فى الآخرة ولا حساب ولا عقاب.

والشىء نفسه فى تفسيرهم لقوله سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ [القصص]

فتراهم يزعمون أن هذه إشارة ودليل على عودة الإنسان إلى الحياة الدنيا بعد الموت، وأنشأوا قولا لهم يسمونه القول بالرجعة أى الرجعة إلي الحياة الدنيا بعد الموت[1] مما فتح الباب لفكرة التناسخ.

---

(١) الصحيح أن البعث والنشور يكون فى الآخرة لا فى الدنيا.

وغير هذا كثير ..

لكن الخطير فى أمر هذا الفكر الذى أنشأ البابية والبهائية وما سبقهما وما لحق بهما من جماعات مناهضة للإسلام ومخربة لجذوره من الداخل.

الخطير والجديد أن هذه الطوائف جميعها من بابية وبهائية وقاديانية وغيرها إنما هى فرق ضالة مضللة تدور فى فلك التآمر اليهودى الحاقد على الإسلام والذي تظهر - وحتى اليوم - آثاره فيما نفاجأ به من كيد لدين الله وتهجم على القرآن وافتراء على رسول الله ﷺ .

أقول :

إن الخطير فى أمر هذه الطوائف والتنظيمات المريبة أنها تجد من الاستعمار ومن الصهيونية العالمية دعما وحماية تمكن لهذه المنظمات الضالة من الكيد للإسلام وتخريب عقول أبنائه عن طريق ذلك الغزو التخريبى لعقولهم ومعتقداتهم.

ولأن الأمر ليس صغيرا ولا ينبغى الاستهانة به فإن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يحرص على كشف المستور من أسرار هؤلاء المتآمرين من خلال الدراسات العلمية والموضوعية الجادة التى توضح الحقيقة وتهدى إلى الحق.

البهائية

البهائية نسبة إلي البهاء، وهو حسين على المازندرانى الذى سمى نفسه بهاء الله، وقد وقفنا على دوره فى مساندة الحركة البابية وتخطيطه لها من وراء ستار واستغلاله لكل الظروف والشخصيات ليدفعها لتحقق له مأربه وهو مختف حتى لا ينكشف أمره، وأظهر مثل لذلك موقفه من مؤتمر بدشت وإيحاؤه لقرة العين بما يريدها أن تعلنه مما يدلل على أنه كان أخطر شخصية فى هذه الحركة، ولا يبالى مع من يتعاون ولا بمن يستعين ولا من يستغل مادام كل ذلك يحقق له أهدافه ومراميه التى تشتعل حقدا على الإسلام وكراهية له ومحاولة النيل منه وزلزلة آثاره فى النفوس.

ومن أجل ذلك تعاون مع الروس وعملائهم لما كان فى إيران، ثم لما انتقل إلى تركيا وفلسطين أخذ يتعاون مع المؤسسات اليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزى مادام ذلك يحقق له أغراضه ويقربه من أطماعه التى سعى إليها منذ البداية وهو الحلم بالزعامة والقيادة، وقد وجد فى اليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزى وسائل تعاونه على تحقيق مآربه فتفانى فى خدمتهما، ورأيا فيه أيضا صنيعة تحقق لهما أهدافهما كل فى مجاله فوقف هؤلاء وهؤلاء من ورائه وقدموا إليه من العون المادى والأدبى ما أرضى غروره.

وفى سبيل الوصول إلى أغراضه لم يتورع عن ارتكاب أشنع الجرائم وأحط الأساليب حتى هم بقتل أخيه لما رآه يقف حجر عثرة فى سبيل أطماعه، ودبر مذبحة من أشنع ما عرف التاريخ قضى فيها على أعوان أخيه قتلا بالسواطير والخناجر المسمومة فى وحشية يندى لها جبين الإنسان خزيا وعاراً.

وعلى الرغم من أن البهائية وارثة البابية إلا أن مؤسسها قد زعم أن الباب كان مبشرا بظهوره، وأنه أعظم من الباب لأن الباب هو القائم، والبهاء هو القيوم، وقد صنعت منه الأساطير والخرافات والأوهام إلها يعبد من دون الله.

فمن هو هذا البهاء ؟

هو الميرزا حسين على المازندرانى الملقب بالبهاء، كان الولد الثالث لأبيه الميرزا عباس بزرك النورى الذى أنجب خمسة عشر طفلا، خمسة منهم إناث والباقون ذكور وكانت أمه الزوجة الأولى لأبيه، الذى تزوج بأكثر من واحدة، يرفع عددهن إلى أربع زوجات صاحب الكواكب الدرية، ولكن دائرة المعارف الأردية تذكر أنه تزوج بتسع زوجات.

وكان أبوه من موظفى وزارة المالية فى إيران وقد اختلف فى تاريخ ولادة البهاء كما اختلف فى مكان ولادته فبينما تذكر بعض المصادر أنه ولد فى ٢١ من اكتوبر سنة ١٨١٧م إذ تذكر بعض المصادر الأخرى أن ولادته كانت في ١٢ من نوفمبر سنة ١٨١٧م وسواء كان هذا أو ذاك فإن الاختلاف بين التاريخين لا يتجاوز ثلاثة أسابيع.

أما مكان ولادته فلم يتفق عليه أيضا فبينما تقول بعض الروايات أنه ولد فى قرية «نور» إحدى قرى منطقة المازندرانى إذ تذهب أخرى إلى أن مولده كان فى طهران.

وقد كان لأسرته صلات وثيقة بالسفارة الروسية فى طهران إذ كان أخوه الأكبر يعمل فى الوظائف الكتابية بالسفارة الروسية، وكانت له مكانة طيبة بين الروس، ويبدو أن العلاقة قد توثقت بينه وبينهم وأنه كانت هناك خدمات متبادلة بحكم الصلة الممتدة بينهما. وفى الوقت نفسه كان زوج أخت الميرزا حسين على يعمل سكرتيرا للسفير الروسى بطهران.

وكان الصدر الأعظم(١) لإيران أغاخان صديقا حميما لأسرة الميرزا حسين على، وكان فى نفس الوقت يعمل لحساب الروس.

---

(١) الصدر الأعظم : رئيس الوزراء.

ولعل هذه الصلات الوثيقة بين أسرته وبين سفارة روسيا تكشف عن وقوف الروس من ورائه ومحاولة التدخل لدى حكومة إيران كلما أشارت إليه أصابع الاتهام.

وقد تتلمذ منذ صغره على علماء الشيعة، وكانت اهتماماته بكتب الشيعة ورواياتهم التى تتحدث عن المهدى والمهدوية، وقد عرف عنه فى سن الرابعة عشرة الاشتهار بالعلوم حتى قال عنه ابنه عباس عبد البهاء : إنه اشتهر بالعلوم وكان يتكلم فى أى موضوع، ويحل أى معضلة تعرض له ويتباحث فى المجامع مع العلماء، ويفسر أعوص المسائل الدينية.

وقد ضم إلى كل ذلك إطلاعه على كتب الصوفية والباطنية وآراء الفلاسفة القدامى والفلسفة السوفسطائية القديمة.

وعلى الرغم من ذلك فإنه يدعى أنه لم يدرس ولم يبحث محاولا أن يوحى إلى أتباعه أن هذا جاءه بدون بحث ولا درس، وينقل صاحب البهائية نقد وتحليل دعوى البهاء أنه لم يدرس ولم يبحث قوله «إنا مادخلنا المدارس وما طالعنا المباحث، اسمعوا مايدعوكم به هذا الأمى إلى الله الأبدى».

ويناقش صاحب البهائية نقد وتحليل هذه الدعوى ويطيل فى التدليل على كذب صاحبها ويثبت أنه قرأ وطالع اثار والأفكار والآراء التى خلفها أصحاب الدعوات الباطنة من السابقين والمتصوفين والفلاسفة والكتب المنزلة مما يبدو أثره واضحا فى كتبه ورسائله، ويقف صاحب البهائية نقد وتحليل عند دعوى البهاء أنه لم يقرأ البيان ولا الآثار التى كتبها الباب، ويرد عليه قائلا : إنك ما رأيت كتبه وأثاره فكيف اعتنقت ديانته وآمنت بخرافاته.

ثم يدلل على كذب البهاء فى دعواه بما ينقله عن الداعية البهائى، أسلمنت «فى كتابه الدعائى البهائى : «إن كتابات بهاء الله أوسع فى دائرتها من كل

ماعداها فهى تبحث فى كل شأن من شئون الحياة البشرية سواء كانت خاصة أو عامة، مادية أو روحية، وكذلك فى تفسير الكتب المقدسة، سواء منها القديمة أو الحديثة وفى النبوءات عن المستقبل البعيد والقريب أما معارفها فمع دقتها واتساع نطاقها فإنها بهرت الآفاق وكان يذكر الآيات السابقة فى جميع الأديان لأربابها الذين يسألون عنها، ويفسرها لهم بما يقتنعون به من البراهين».

على أن البهاء قد تابع الباب وصار المحرك الحقيقى للحركة البابية من وراء ستار، وكان يدفع غيره إلي تنفيذ ما يراه، ويرقب من بعيد سير الأحداث مترقبا فرصة يقفز بها على قيادة الحركة ويعد العدة لذلك فى مكر ودهاء.

وكان هو المحرك الحقيقى للاتجاهات التى سادت مؤتمر بدشت، وقد دفع قرة العين لتعلن فى المؤتمر مايريده بعد أن كان سلطانه عليها لا يحد نظرا لإنقاذها من السجن وحبها له.

وظل ينتقل بين البلدان داعيا إلي نحلة الباب وكان يتخذ من طهران مقرا يعود إليه فى عاقبة كل تجوال إلي أن دبر البابيون مؤامرة لاغتيال الشاه فأشارت إليه أصابع الاتهام وقبض عليه وأودع فى السجن مع عدد من البابيين، وظل بالسجن بضعة أشهر وكانت صلاته بالروس والبريطانيين لا تنقطع خلال بقائه فى السجن، وواصلت سفارتا روسيا وبريطانيا محاولتهما وضغطهما على الصدر الأعظم حتى تدخل لإخراجه من السجن ونفيه إلى بغداد فى شهر المحرم من عام ١٢٦٩ هـ .

وكان قد سبقه إلى العراق كثير من البابيين عقب محاولة اغتيال الشاه، وكانت جماعتهم إلا قليلا يعتبرون أخاه يحيى نورى الملقب بصبح أزل خليفة الباب ويتعاملون معه على أنه زعيم البابيين، لأنهم يقولون : إن الباب بايعه قائلا: «لا إله إلا أنت، لك الأمر والحكم، وإن البيان هدية منى إليك» وقد كان ذلك بداية

الصراع الذي بدأ بين الأخوين على خلافة الباب، وزعامة الحركة، فتراشقوا بالاتهامات والشتائم حتى يروى عن يحيى فى بعض كتبه، خذوا ما أظهرنا بقوة، وأعرضوا عن الإثم لعلكم ترحمون، إن الذين يتخذون العجل من بعد نور الله أولئك هم المشركون» ينقل هذه الفقرة عنه الأستاذ/ عبدالرحمن الوكيل فى كتابه البهائية تاريخها وعقائدها ويعلق عليها قائلا : «ويقصد بالإثم والعجل أخاه البهاء، والبابيون يلعنون البهاء وأتباعه» ولكن ذلك لم يظهر إلا بعد أن أعلن البهاء أنه الموعود بقول الباب "من يظهره الله".

وتقول البهائية في أمر هذه الوصية : إن الباب وصى إلى ميرزا حسين على فى الباطن، وعهد إلى أخيه غير الشقيق «يحيى» فى الظاهر حتى لا يلحق ميرزا حسين أذى، وقد لقب الباب «يحيى» بألقاب منها «الأزل والوحيد والمرآة» ولكن البهائية تزعم أن الباب لقبه بهذه الألقاب لأن لها معنيين متباينين.

البهاء فى العراق :

توجه ميرزا حسين على «البهاء» إلي العراق منفيا بعد أن نجحت محاولات الروس فى الإفراج عنه وتقول المصادر إنه ذهب هو وأهل بيته فى حراسة جماعة من الفرسان من قبل السفارة الروسية الذين أرادوا من وراء ذلك أن يعلنوا للملأ أن البهاء يتمتع بحمايتهم ولعل ذلك التصرف كان المقصود منه أن يعرف من يدورون فى فلك البابية والبهائية أن وراءهم من يحمى ظهورهم ويتدخل لإنقاذهم من أقوى سلطة فى البلاد، فكأن هذا التصرف كان بمثابة رسالة غير مباشرة للبابيين والبهائيين ألا تخافوا فنحن من ورائكم.

وفى بغداد كان هناك جل جماعة البابيين يدينون بالزعامة ليحيي نورى، وأحس البهاء أن الاستسلام لهذا التيار سيضيع الفرصة التى ظل يعمل من أجلها سنوات، وكان يرى فى نفسه أنه هو المؤهل لزعامة تلك الحركة لما يتمتع

به من مواهب وأن أخاه غير صالح لتلك الزعامة التى تحتاج إلي قدرات ومواهب ليس له منها نصيب، وقد بدأت أثار ذلك تظهر فى النزاع بين أتباع كل منهما، وردد أتباع البهاء ماسبق أن قلناه من أن إظهار اسم يحيي إنما كان لئلا تتجه أنظار الحكام إلي البهاء فيصيبوه بأذى أو يتعرض للقتل كما كانت نهايةالباب.

وأدى ذلك النزاع إلى أن توجه عدد من زعماء البابية إلي البهاء يواجهونه بسوءاته ونقائصه وأحس بالخناق يضيق عليه فتفتق ذهنه عن التوارى بعيدا يدبر أمره بليل، ويحتال للوصول إلى أهدافه ففر إلى منطقة السليمانية واتخذ من قمة أحد جبالها مأوى له يظهر فى ملابس الزاهد الناسك، وهو فى الحقيقة ينطوى قلبه على حقد أسود، يبحث عن وسيلة ينفث بها سمومه حتى يقضى على أخيه وعصابته، ويخلو له الجو فيما بعد، وقضى فى جبال السليمانية عامين لعله كان يحاول خلالهما أن يجد من بين سكانها من يكون من أتباعه. وقد اقتضاه ذلك أن يتحدث إليهم من حين لآخر، وسكان تلك المنطقة جميعا أكراد من أهل السنة ويتبعون المذهب الشافعى، وقد انتقل ما يتفوه به من كفر وضلال إلى علمائهم، فهموا بالفتك به، ولما أحس ببوادر ذلك عاد فارا إلى بغداد.

وعن عودته إلى بغداد يتردد فى كتابات البهائيين سببان :

أحدهما : مازعمه البهاء أن عودته كانت بناء على وحى جاءه يأمره بالتوجه إلي بغداد، وينقل الأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ما ادعاه فى هذا الشأن فيقول : «إنه أقام فى صحارى العراق وصرف سنتين وحده في فيافى الهجر، وجرت من العيون عيون، ومن القلب بحور ومياه، فكم من الليالى لم أملك فيها قوتا... وأخيرا صبرنا إلى أن صدر الأمر من مصدر الأمر بالرجوع وقد امتثلت».

فهنا يفترى البهاء أن عودته كانت بناء على وحى جاءه ويعلق الأستاذ / الوكيل على هذه الفرية فيقول : "يزعم الكذوب أنه ما عاد إلى بغداد إلا بوحى من الله وأمر صريح منه".

وثانيهما : ما جاء فى كتاب مقالة سائح من أن عددا من البابيين توجهوا إلي مقر البهاء فى السليمانية يستعطفونه ويتضرعون إليه كى يعود فاستجاب لتضرعهم وعاد.

تفاقم الأمر فى بغداد :

لما عاد البهاء إلي بغداد فارا من أهل السليمانية لما أرادوا البطش به – لا كما يزعم هو أن ذلك عن وحى جاءه أو كما يزعم بعض كتاب البهائية أنه كان استجابة لاستعطاف بعض البابيين – بدأت الأمور تزداد سوءا على أثر زعمه أن الوحى قد جاءه بنسخ بعض أحكام البابية فاشتعلت الفتنة بينه وبين أتباع أخيه، وأخذوا ينهالون عليه باللعنات، واشتعلت الفتنة بين الفريقين ورأى علماء بغداد ما يشيعه هؤلاء وهؤلاء من كفر وضلال.

وكان ذلك على أثر ما ظهر منهم من منكرات فى شهر المحرم وهم يحتفلون بذكرى ميلاد الباب فطالبوا بطردهم من العراق، وبدت النتيجة القاتمة للبهاء فأخذ يستغل تلك الفترة تحت جنح الظلام، ويكتب رسائل إلى البابيين يملوًا بالدعاوى الباطنية الملحدة ويزعم لأصحابه أو لمن يكتب إليهم أنها وحى، وانتهى الأمر بصدور الأمر بنفيهم من العراق إلى الأستانة ليكونوا تحت سمع السلطة وبصرها، وأدرك البهاء أن البابين سيتفرقون،

ولابد أن ينتهز الفرصة قبل التفرق، فأعلن لمن يدينون له بالولاء أنه هو الموعود الذى بشر به الباب، وكان ذلك الإعلان وهم يتجمعون استعدادا للرحيل، وكان ذلك فى حديقة نجيب باشا، ومن أجل ذلك يطلق البهائيون على هذه الحديقة "حديقة الرضوان".

فى تركيا :

خرج البابيون جميعا منفيين من بغداد إلى تركيا، وأصبح واضحا أنهم فريقان : أتباع يحيى صبح أزل، وأتباع حسين على الذي لقب فيما بعد بالبهاء، وكانت نذر الشر قد بدت بينهم وأخذ كل فريق يحاول القضاء على الآخر ليخلو الجو له، ولكن البهاء كان أوسع حيلة وأشد مكرا ودهاء، وقد ساعده على الوصول إلى غاياته قدرته الفائقة على التأثير فيمن يتبعه إلى جانب ضعف أخيه وضحالةثقافته.

ولم يبقوا فى الأستانة أكثر من أربعة أشهر نقلوا بعدها إلى أدرنة نزولا على رغبة السفير الإيرانى الذي طلب إلى الباب العالى أن يكونوا بعيدين عن العاصمة، وفى أدرنة اشتد الصراع بين الجماعتين، وأصبح يطلق على أتباع يحيى «الأزليون» لأنه كان يلقب بصبح أزل وكانوا يعتبرون أنفسهم البابيين الحقيقيين، وأطلق على أتباع البهاء "البهائيون".

خلال هذه الفترة تمكن البهاء من حجب أخيه عون لقاء أتباعه وكان لا يسمح لأحد بلقائه ويقول بعض المؤرخين للحركة البابية إن الباب كان قد أوصى قبل إعدامه بأن يكون يحيى خليفته من بعده، وعين أخاه حسين على "الباء" وكيلا له وأمره بحجبه وإخفائه لئلا تصل إليه أيدي الحكومة الإيرانية بسوء، وقد استغل الميرزا حسين (البهاء) هذه الوكالة، وبالغ فى إخفاء أخيه، تمهيدا لما كان يعد له من استبداد بالأمر فيما بعد.

وينقل الأستاذ/ محسن عبد الحميد عن مفتاح باب الأبواب، تطور الصراع بين الأخوين لما تنبه يحيى إلى تدمير أخيه فيقول : "ولما رأى الأخير (يقصد يحيى) أن الميرزا (يقصد البهاء) قد حجبه عن أتباعه، وحال بينه وبين الاتصال بهم استيقظ من غفلته ورأى أن الأمر قد خرج من يديه، وأن أخاه

استبد بالأمر فناقشه وحاسبه على ذلك، وآل الأمر بين الأخوين إلي المشاغبة والمعاداة، حتى أدى ذلك إلى وضع كل منهما السم لأخيه فى الطعام فتدخلت الحكومة العثمانية بالاتفاق مع سفارة إيران فنفتهما إلى عكا وقبرص.

ويشير الأستاذ/ محسن عبد الحميد إلى أن الصراع بين الأخوين اتخذ أساليب متعددة ومنها انتحال الوحى فى ذم الآخر وفى ذلك يقول : ولقد شن الميرزا حسين حملة كتابية عنيفة على أخيه بقصد الإنقاص منه، ولينفض الناس من حوله، فهو يكفره فى قوله "إياكم أن تتمسكوا بالذي كفر بلقائه وآياته، وكان من المشركين فى كتاب كان بإصبع الحق مرقوما" وينقل عنه مخاطبا البابيين من أنصار أخيه قوله : "ياملأ البيان ضعوا أوهامكم وظنونكم، ثم انظروا بطرف الإنصاف إلى أفق الظهور وما ظهر من عنده ونزل من لدنه، وما ورد عليه من أعدائه، هو الذى قبل البلايا كلها لإظهار أمره، وإعلاء كلمته، قد حبس مرة فى الطاء، وأخرى فى الميم، ثم فى الكاف مرة أخرى".

ويخاطب أخاه قائلا "انصف يا أخى، هل كنت ذا بيان عند أمواج بحر بيانى وهل كنت ذا نداء لدى صرير قلمى، وهل كنت ذا قدرة عند ظهور قدرتى".

وقد وجدت القوى الاستعمارية والصهيونية فى البهاء فرصة تحقق من ورائه أغراضها فوقفوا من خلفه وأخذوا يمدونه بالتأكيد المادى والأدبى، ولما تفاقم الأمر بين الأخوين إلى حد أن البهاء حاول دس السم لأخيه أو اغتياله فأرادت الحكومة أن تستريح من متاعبهما فنفت يحيي إلى قبرص وجعلت عليه حراسا من أتباع أخيه البهاء ونفت البهاء إلى عكا وجعلت عليه حراسا من أتباع أخيه يحيي.

البهاء فى عكا :

كان وصول البهاء إلى عكا يمثل مرحلة جديدة فى الحركة البهائية، إذ تهيأت له فرصة يعقد فيها الصفقات مع القوى المعادية للإسلام، فعلي الرغم من أنه كان محدد الإقامة إلا أن الذين صنعوه سعوا إلى جعل ذلك حبرا على ورق بما قدموه من رشاوى وأموال إلي الموكلين بالبهاء من طرف الحكومة التركية حتى تمكن فى تلك الفترة من تدبير مذبحة قضى فيها على أعوان أخيه الذين كانوا عينا عليه بصورة بشعة فأبيدوا تحت جنح الظلام بالسواطير والحراب، وقد أغمضت الرشاوى أعين الحكام حتى نفذت الجريمة ويبدو أنهم لم يكونوا يتصورون أن الأمر سيبلغ فى بشاعته إلى هذا الحد الذى لا يمكن أن يتصور وقوعه من إنسان وإنما ذلك فعل الوحوش الضوارى، ولكن البهاء لم يكن يعرف حدا يقف عنده فى سبيل تحقيق مآربه الخبيثة.

وقد أدرك الحكام الذين أنامتهم الرشوة مدى السوءة التى وقعوا فيها، فاعتقلوا البهائيين فى أحد معسكرات عكا ذرا للرماد فى العيون، ولكن ذلك لم يطل إذ أخذ بريق الذهب يغرى الحكام وأسالت الرشوة التى قدمتها القوى التى وراء البهاء لعابهم حتى انتقل البهاء وأسرته إلى منزل فخم ، وسمح لأتباعه وسواهم أن يزوروه ويتحدثوا إليه.

ثمن الخيانة :

لم يكن الذين صنعوا البهاء منذ ابتداء أمره حتى انتهى به المطاف إلى إدعاء الربوبية أن يتركوه هكذا بدون مكافأة تغريه على التمادى فى الضلال، وتسيل لعاب من يأتى بعده ليكون عبدا ذليلا يؤدى دوره التخريبى فى تفان وإخلاص شديدين، ومن أجل ذلك كان البهاء بعد أن استقر فى عكا يعيش عيشة مرفهة ناعمة فى القصور والحدائق، تغلفها رسوم مفتعلة لتوحى لزائريه

بمظاهر العظمة والسلطان التى يتقلب فيها هذا الرجل، وكان قد توج إدعاءاته التى بدأت بأنه خليفة القائم (الباب) ثم ادعى أنه القائم نفسه بل إن القائم كان ممهدا له فلهذا فهو القيوم، ثم انتحل مقام النبوة.

وأخيرا دعوى الألوهية والربوبية وأنه مظهر الحقيقة الإلهية التى لم تصل إلى كمالها الأعظم إلا حينما تجسدت فيه وأن كل الظهورات الإلهية التى سبقت منذ آدم مرورا بالأنبياء جميعا كانت درجات أدنى حتى وصلت إلى كمالها فى تجسدها فى شخصه، وهذا نهاية المطاف فى الإدعاء جهر بها علنا بعد أن كان يهمس بها من قبل.

وتولى تهيئة الجو لها وإعداد المسرح لإخراجها ابنه عبد البهاء الذى هيأ له من مظاهر الترف ما يشبه مانقرؤه عن أساطير ألف ليلة وليلة، وكان قد استولى على أمر أبيه وأخذ يعمل باسمه مع القوى التى تحاول أن تصنع منه صنما يدخل الفساد على العالم الإسلامى، ورأت هذه القوى بذكائها ومكرها أن البهاء قد أوشك دوره على الانتهاء بعد أن جاوز السبعين، وأن أمر الحركة سيؤول إلى خليفته فأخذت توثق صلاتها به وتؤهله لكى يقوم بالدور المطلوب فى خبث ومكر ودهاء.

ولهذا بدأ يتحكم فى كل المظاهر التى تحيط بوالده بعد أن أعد له القصور والحدائق التى تخلب الألباب، فهو «باب» الإله المزعوم ولهذا فلا يسمح لزائر أن يراه إلا بعد الإذن من عباس عبدالبهاء الذى يعد الترتيبات المثيرة التى تأخذ باب الزائر حتى يخرج من اللقاء وقد رأى شيئا لم يره من قبل، ولعل هذا ما أطلق عليه العلماء الباحثون فى التأثير النفسى "الاستواء النفسى بالإغراق فى المناظر الخادعة" .

ولندع الأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل يعرض علينا مشهدا من مشاهد

الزيارة هذه فيقول : "وكان عبدالبهاء إذا ما أذن لزائر فى زيارة أبيه يوحى إلي زبانيته، فيتلقفونه، ويعصفون حوله بالإرهاب الذي لا يعرف الزائر من أين يغاور نفسه.

ثم يأخذونه بيمينه وشماله، ويخترقون به فى تؤدة مسالك القصر المفعمة بالعطور والبخور، الموشاة ببدائع الفن، وروائع الصور التى تسطو على النفس، وتبهر الحس والشعور، وتحلق به مع سائر الرؤى والأحلام، فإذا شارفوا معبد الصنم، أمروا الزائر أن يخلع نعليه فى خشوع وسكينة، وراحوا يحذرونه من أن يجلس، أو يتكلم، إلا بعد أن يأذن له البهاء، فإذا مثل الزائر أمام الباب الضخم من البهو الكبير الذى يقع فى نهايته البهاء وقفوا به قليلا يبشرونه بقرب المثول بين يدي الجمال المبارك، ويطلبون منه حشد كل قوة فكرية ونفسية يملكها، لعله يستطيع شهود الإشراق الوهاج من مظهر الله الأتم الأكمل.

ثم يباغت الزائر بيد راعشة تمتد بسرعة، لتهتك عن الباب شارة مخملية كبرى، ويباغت بيد أخرى تدفع به إلى ما وراء الستارة، وثمة يرى نفسه وحيدا فى بهو فسيح خلاب الفتنة، يكاد لا يرى البصر آخره.

وهنالك عند نهاية المقاعد وفى صدر المكان يرى هيكل البهاء الضخم معمما بقلنسوة من الصوف من النوع المسمى عند الدراويش : بالتاج، هكذا كان يفعل بكل زائر، حتى يلقى البهاء، وقد وهنت مقاومته، وفى أعماق نفسه شعور يغريه بالاستسلام.

البهاء يتابع خطى الملاحدة السابقين :

وكان البهاء يغطى وجه بقناع موهما الناس أن بهاء الله يعلوه.

والذي يلاحظ منهج البهاء وأقواله وعقيدته فى الله ومسلكه يرى أنه يسلك مسلك رجل قبله ظهر فى العصر العباسى فى منطقة ما وراء النهر كان يسمى

المقنع وكان رجلا أعور، كان عنده معرفة بأمور الهندسة والحيل والنيرنجات كان أولا على دين الزرامية الذين أفرطوا فى حب أبى مسلم وزعموا أن الإمامة انتقلت إليه.

وكان المقنع هذا قد ادعى الألوهية، واحتجب عن الناس ببرقع من حرير.

وكان قد أباح لأتباعه المحرمات، وحرم عليهم القول بالتحريم، وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات، وزعم لأتباعه أنه هو الإله، وأنه كان قد تصور مرة فى صورة آدم. ثم تصور فى وقت آخر بصورة نوح، وفى وقت آخر بصورة إبراهيم، ثم تردد فى صور الأنبياء إلى محمد ثم تصور بعده فى صورة على، وانتقل بعد ذلك فى صور أولاده ثم تصور بعد ذلك فى صورة أبي مسلم، ثم إنه زعم أنه فى زمانه الذى كان فيه قد تصور بصورة هشام بن حكيم، وكان اسمه هاشم بن حكيم، وقال إنى إنما انتقل فى الصور لأن عبادى لا يطيقون رؤيتى فى صورتى التى أنا عليها، ومن رآنى احترق بنورى، وكان له حصن عظيم فى جبل يقال له سيام وكان عرض جدار سوره أكثر من مائة آجرة، ويحيط به خندق، وكان قد تبعه خلق من الصفد والأتراك والخلجية.

وبعث إليهم المهدى العباسى جيشا حاربهم مدة، ثم حاصرهم حتى استسلم منهم عدد كبير وقتل الباقون وأحرق المقنع فى تنور فى حصنه أذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه، وافتتن به أصحابه بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولا رماداً، وزعموا أنه صعد إلى السماء، وكان له أتباع ظلوا إلى أوائل القرن الخامس الهجرى فى جبال أبلاق أيام عبد القاهر البغدادى وكانوا مغلوبين لا يصلون، ولهم فى قراهم مساجد كثيرة يؤذنون فيها، وإن ظفروا بمسلم فى مساجدهم قتلوه وأخفوه، وهم يستحلون الميتة والخنزير، ويستمتع كل منهم بامرأة غيره.

تراث البهاء :

ترك البهاء بعض الكتب والرسائل ادعى أنها وحي ومن هذه الكتب :

١- الإيقان : وقد كتبه فى بغداد، وهو فى مجموعه تأييد لدعوى الباب، ومكانته من القائمية والمهدية، وقد كتبه استجابة لمن سأله عن شأن الباب، على أن هناك تنازعا حول هذا الكتاب إذ يدعيه أخوه يحيى الملقب بصبح أزل.

٢- وله عدة رسائل أضفى عليها أسماء موهمة تلمح فيها مجاراة أسماء الكتب المنزلة على رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين لينفث فى روع المطلع عليها أن لها بالوحى صلة ومن هذه الرسائل، الألواح، والإشراقات والكلمات الفردوسية، والهيكل، والعهد وبعض منها كتبه بالفارسية والبعض الآخر بالعربية.

٣- الأقدس : أما أشهر كتبه فهو ما أطلق عليه اسم الأقدس، فقد كتبه فى السنوات الأخيرة من عمره، ويقول عنه الأستاذ / عبدالرحمن الوكيل "أما كتابه الأقدس، فلم يؤلفه إلا فى أخريات أيامه بعد إلحاح ثائر عنيف من أتباعه الذين ظنوا أنه إله، ثم رأوا أنهم لا يجدون كتابا يبين لهم فيه هذا الإله كيف يعبد، فأسرع هو وابنه يلفقان من خرافات الباب نفسها شريعة فى كتاب سمياه "الأقدس" فكان وحده دليلا على أن الميرزا المذكور فضيحة كافرة".

ويقول عنه الأستاذ / محسن عبدالحميد : «ألف الميرزا حسين كتابه هذا، وزعم أن الأحكام التى وردت فيه نزلت من سماء المشيئة الإلهية.

وادعى أن جميع الأحكام المنزلة سابقا قد نسخت لأنها لم تعد منسجمة مع احتياجات الإنسان فى جميع أنحاء العالم.

ثم يقول : «والمتفحص في هذا الكتاب يجد نفسه وجها لوجه أمام فرية كبرى، وخرافة فاضحة يسمو العقل الإنسانى كثيرا عن إسنادها إلي الله تعالى، ويشفق على أولئك الذين عطلوا عقولهم من البهائيين، فوقفوا أمام هذا الكتاب

خاشعين معظمين، أعماهم التعصب الأعمى فلم يكلفوا أنفسهم النظر فيما يحتويه الكتاب من أحكام باطلة، وأقوال ساقطة، وتراكيب ضعيفة وأخطاء فاحشة، ولصوصية مخجلة، وجهل كامل بأغوار النفس الإنسانية، وقوانين المجتمعات البشرية، ثم أخذ يستشهد من الكتاب بما يستدل به على أحكامه السابقة عليه».

و صف الأقدس :

وقد حصلت على نسخة مصورة من الكتاب المطبوع ويقع فى خمس وأربعين صفحة من القطع المتوسط وقد بدىء الكتاب بالجملة التالية :

باسمه الحاكم على ما كان ومايكون.

ثم يقول فى أوله :

«إن أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه، ومطلع أمره، الذي كان مقام نفسه فى عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكل الخير، والذي منع أنه من أهل الضلال ولو يأتى بكل الأعمال.

إذا فزتم بهذا المقام الأسنى والأفق الأعلى ينبغى لكل نفس أن يتبع ما أمر به من لدى المقصود، لأنهما معا لا يقبل أحدهما دون الآخر، هذا ما حكم به مطلع الإلهام.

إن الذين أوتوا بصائر من الله يرون حدود الله السبب الأعظم لنظم العالم وحفظ الأمم، والذي غفل أنه من همج رعاع، إنا أمرناكم حدودات النفس والهوى لامارقم من القلم الأعلى، إنه لروح الحيوان لمن فى الإمكان».

والكتاب عبارة عن مقالة مطولة مليئة بخواطر تتحدث عن الإلهام والحلال والحرام والمواعظ ومخاطبة الملوك والأمم، وبعض الألغاز التى تشير إلى الحروف

كأن يقول : «يا أرض الطاء لا تحزنى من شىء قد جعلك الله مطلع فرح العالمين» إلي أمثال ذلك، وأحيانا يقول: "يا أرض الخاء نسمع فيك صوت الرجال فى ذكر ربك الغنى المتعال" وكثير من مثل هذه النداءات.

وتحس وأنت تقرأ أنه يحاول تقليد بعض الكتب السابقة وآثار الأفكار الباطنية والصوفية ويخلط كل ذلك، يريد أن يخرج منه شيئا واحدا، ومع أن لغته أسلم من لغة البيان إلا أنك تجد الضعف فى الأسلوب والغموض في المعانى قاسما مشتركا فى كل صفحات الكتاب.

وعلى الرغم من أن الباب قد قسم كتابه البيان إلى أحاد والآحاد إلي أبواب فإن البهاء لم يقسم كتابه هكذا وإنما جعله بمثابة مقال واحد ينتقل فيه من فكرة إلي أخرى إلا أنه يلاحظ على البيان السطحية والأخطاء النحوية والتعبيرية ويلاحظ على الأقدس الخلو من الأخطاء النحوية والتأثر بالأفكار السابقة من مزدكية وزرادشتية ويهودية ومسيحية وفلسفة باطنية ومحاولة لتقليد بعض الألفاظ القرآنية أو استعمالها.

وفيما يلي نموذج مما كتبه البهاء فى الأقدس يخاطب به الملوك.

يا معشر الملوك قد أتى المالك والملك لله المهيمن القيوم، ألا تعبدوا إلا الله وتوجهوا بقلوب نوراء إلي وجه ربكم مالك الأسماء هذا أمر لا يعادله ماعندكم لو أنتم تعرفون، إنا نراكم تفرحون بما جمعتموه لغيركم وتمنعون أنفسكم عن العوالم التى لم يحصها إلا الوحى الحفوظ، قد شغلتكم الأموال عن المآل هذا لا ينبغى لكم لو أنتم تعلمون، طهروا قلوبكم عن الدنيا مسرعين إلى ملكوت ربكم فاطر الأرض والسماء الذي به ظهرت الزلازل وناحت القبائل الا من نبذ الورى وأخذ ما أمر به فى لوح مكنون.

هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح

الذى به سجرت البحور، قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادى به الملكون هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقائه وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب.

يا معشر الملوك قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذي به أتت الساعة وأنشق القمر وفصل كل أمر محتوم، يامعشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم.

إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون، تالله لا نريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لنصرف القلوب، إنها لمنظر البهاء يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون.

نهاية البهاء :

امتد عمر البهاء حتى بلغ خمسا وسبعين سنة أدى فيها أجل الخدمات لأعداء الإسلام، وقضي من هذه السنوات نحو ثلثها فى أرض فلسطين فى عكا وحيفا وبهجة، وقد قضى أكثر هذه الفترة فى ترف وحياة مليئة بكل ألوان المتعة والنعمة، فى قصر غاية فى الفخامة ملىء بالفتنة وألوان الزينة تحيط به حديقة فسيحة تغطيها أشجار الصنوبر تتوسطها مائدة كبرى يدعو إليها من يريد من رجالات الحل والعقد فى مدينة عكا فى ذلك الزمن.

ولعل سائلا يسأل من أين تحقق للبهاء كل هذا الترف وتلك النعمة؟، ومن السهل الإجابة على هذا التساؤل فقد خرج طريدا منفيا لا مال له ولا ضياع، ولكن القوى التى صنعته ووقفت من ورائه أدركت أن الرجل نهم إلى العظمة

والفخفخة فألقت بالأموال بين يديه ويدى خليفته من بعده لتضمن ولاءه وتنفيذه لما يطلب منه القيام به من أدوار لخدمة أولياء نعمته وقد فعل الرجل وأدى دوره بإتقان وتحقق فيه قوله تعالى:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) ﴾ [البقرة].

وقوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦) ﴾ [البقرة].

وقوله: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) ﴾ [البقرة].

وينقل صاحب البهائية نقد وتحليل أنه جُن فى آخر أيامه.

إلى أن ودع الحياة غير مأسوف عليه فى مايو سنة ١٨٩٢ عن زوجتين أو ثلاث زوجات حسب اختلاف مؤرخيه وثلاث بنات وأربعة أبناء، وكان يطلق على الذكور من أبنائه الأغصان.

ويقول إحسان ظهير إن الأغصان فى مصطلح البهائية يطلق على الأولاد ولعله يقصد "الأبناء" والأفنان على ذوى القربى للشيرازى، والأيادى على المبلغين والدعاة الكبار للبهائية.

وترك وصية عهد فيها بالأمر من بعده إلى ابنه الأكبر عباس عبدالبهاء، وأضفى عليه لقب الغصن الأعظم ثم إلى ابنه الذى يليه وسماه الغصن الأكبر، وفيما يلي ما كتبه فى هذا الشأن.

وصية البهاء :

إن وصية الله هى أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان والمنتسبين إلى الغصن الأعظم انظروا إلى ما أنزلناه فى كتابى الأقدس إذا غيض بحر الوصال، وقضي كتاب المبدأ والمآل توجهوا إلى من أراده الله الذى انشعب من هذا الأصل القديم – وكان المقصود من هذه الآية المباركة الغصن الأعظم – كذلك أظهرنا الأمر فضلا من عندنا، وأنا الفضال الكريم، قد قدر الله مقام الغصن الأكبر بعد مقامه إنه هو الآمر الحاكم قد أصفينا الأكبر بعد الأعظم أمرا من لدن عليم خبير.

شخصية البهاء:

كان رجلا بعيد الأطماع، واسع الحيلة شديد الدهاء، خبيث المكر، يتخذ من الوسائل والأسباب ما يصل به إلى غايته وأهدافه، مستعينا بدهائه الخفى، ومكره المحكم وقدرته فى السيطرة على أتباعه بما كان يضفيه على نفسه من مظاهر العظمة حتى يبث المهابة فى قلوبهم، ومن وسائل مكره الاستعانة بالصهيونية والاستعمار فى تحقيق أطماعه وتقديم الخدمات اللازمة لهم، فهو يكذب لهم ويفترى، وهم يهيئون له وسائل نشر هذا الكذب على العالم ليرضوا غروره.

تقلب البهاء :

لم يثبت البهاء فى دعواه على أمر واحد، فبينما يزعم فى أول الأمر أنه خليفة القائم إذ به يعود، ويدعى أنه القائم نفسه، ثم انتقل خطوة فخلع على نفسه صفة النبوة، ثم تمادى، فأعطى لنفسه صفة الألوهية والربوبية زاعما أن الحقيقة الإلهية لم تنل كمالها الأعظم الا بتجسدها فيه.

وقد رأى فيه مريدوه أنه كائن فوق البشر، ووصفوه بكثير من الصفات الإلهية فى أناشيدهم الحماسية التى اتخذوها سبيلا لمديحه والثناء عليه.

ويبدو من سلوك البهاء وأخلاقه أنه كان رجلا بعيد الأطماع، واسع الحيلة، يتخذ من الوسائل والأسباب ما يصل به إلي أهدافه وغاياته، مستعينا بدهائه الخفى، ومكره المحكم وقوة السيطرة علي أتباعه.

ووجد البهاء فى الاستعمار والصهيونية قوة تعينه على الوصول إلى أهدافه ووجدوا فيه أداة توجه كيفما شاءت أطماع الاستعمار وحقد الصهيونية من إشاعة البلبلة والفرقة والتميع فى المجتمع الإسلامى، وإغراقه فى الخلافات، وشغله بالمنازعات الداخلية، فأمدوه بالمال وأضفوا عليه ظل حمايتهم، وبسطوا له فى الأمل، وكلما فتح ثغرة زادوه عونا وتأييدا، فاستغل كل منهما الآخر لتحقيق مآربه، وأخذت الأموال ومظاهر التأييد والجاه تتوالى على البهاء من الاستعمار ورجاله، حتى أصبح يحيا حياة مترفة ناعمة فى مدينة عكا التى اتخذها مقرا له ومقاما.

وأخذ يوجه منها الرسائل والكتب إلى كثير من الملوك والحكام فى أوروبا وغيرها يدعوهم فيها إلى اتباع دينه الجديد.

وكانت له تنبؤات مع بعضهم حققت الصدف بعضها، فاتخذ منها أتباعه دليلا على صدق دعواه، وأبرزها تنبؤه بهزيمة نابليون قبل وقوعها بأربع سنوات، ولكن العقل المتحرر من قيود الأوهام يستطيع أن يدرك أن مثل هذا قد يقع إذا ماتهيأت أسبابه وليس من العسير على رجل عادى أن يدرك ذلك استنتاجا لما يلاحظه من تطورات وأسباب.

أ- عقيدة البهائية :

البهائية جماعة كافرة بالله الواحد الأحد الخالق البارئ المصور القدوس

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، لأنها سرقت هذه الأوصاف وأضفتها على البهاء، فهم يعبدونه من دون الله، لأنه يمثل - فى زعمهم - أكمل وأبهى تجليات الله فى البشر - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فللبهاء يصلون، وبجسمه الرميم يستغيثون، وإلى قبره يحجون وقد قال لهم فى كتابه الأقدس : «من توجه إلىَّ فقد توجه إلى المعبود، أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله، فإنما يتوجهون بها إلى وهم أفكته الظنون».

فالبهاء معبودهم الأعظم، لأن ابنه وخليفته عباس عبدالبهاء يقول عنه : «الظاهر باسم الله الأعظم، ورب القيامة الموعود فى كل الكتب ولاسيما التوراة والإنجيل والقرآن وقد تجلى الله فيه كما يزعمون وهو فى أتم وأكمل وأبهى ماله من تجليات، أما عيسى وغيره من الأنبياء فلم يكن لهم من مهمة سوى إعداد النفوس لظهور الله فى صورة الميرزا «البهاء» وهكذا تأبى البهائية إلا أن تكشف عن وراثتها للملاحدة والزنادقة الذين سبقوهم، فمن قبل زعم الدروز : إن الحاكم هو رب القيامة الذى نصت عليه الكتب السماوية».

ب- العبادات عند البهائية :

نسخ البهاء كثيرا مما قرره الباب من قبله وهكذا كلما دخلت أمة لعنت أختها، كأنما الدين عندهم لعبة يتداولونها.

الصلاة : فالصلاة عندهم تسع ركعات فى الصباح والزوال والآصال، وهى الأوقات التى تطلع الشمس فيها وتتوسط السماء وتغيب عنها، فهى أوقات مرتبطة بحركة الشمس مما يشعر بتقديسها وهى الأوقات التى كره الإسلام الصلاة فيها، وقد نص على ذلك فى كتابه الأقدس حيث قال : « قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات، حين الزوال، وفى البكور والآصال وعفونها عن عدة أخرى أمرا فى كتاب الله - يعنى الأقدس - إنه لهو الآمر المختار».

تقديس العدد :

وقد لاحظنا أن البابية تقدس العدد ١٩، ولكن البهائية تقدس العدد تسعة لأنه مجموع حروف «بهاء» ولأنه الفرق بين مجموع حروف قائم وقيوم، والباب يزعم أنه القائم والبهاء يدعى أنه القيوم.

الطهارة : يدعى أن كل شيء صار طاهرا لما حلت فيه روح الله وفى ذلك يقول «انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان إذ تجلينا على من فى الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا.

القبلة : جعل البهاء القبلة فى حياته قصره فى عكا وبعد مماته قبره، وفى ذلك يقول : «إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطر الأقدس المقام الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى».

الصوم : كما هو عند البابية ١٩ يوما.

الزكاة : من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالا.

الحج : فرض على الرجال فقط، ويكون إلى قصره فى حياته وإلي قبره بعد هلاكه.

جـ - الاجتماعيات :

الزواج : كان الرجل متزوجا من اثنتين، ولهذا حرم الزواج بأكثر من اثنتين، وأباح للرجل أن يوثق صلته بالمرأة التى يريد الزواج منها قبل الزواج، وجعل مهر المدينة أعلى من مهر القرية.

المحرمات : لم يصرح بتحريم امرأة سوى الأم.

الطلاق : يفترق الزوجان عاما كاملا فإذا لم يتفقا انفصلا بالطلاق.

إباحة الربا : الربا حرام فى كتب الله جميعا التوراة والإنجيل والقرآن لكن اليهود اخترعوا التلمود، وأحلوا فيه الربا ليأكلوا أموال الناس بالباطل، وفى ذلك يقول القرآن الكريم عنهم ﴿ وأكلهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ وقد دفعت اليهودية البهاء إلى أن يعلن لها حل الربا، فقد سأله يهودى عن حكم الربا، فأجاب : «وأما ما سألت عن أرباح الذهب والفضة، فقد صدر البيان الآتى من ملكوت الرحمن منذ عدة سنين خاصا لاسم الله زين المقربين عليه بهاء الله الأبهى قوله تعالى - يعنى نفسه - : فضلا على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس - أى ربح النقود - صار ربح النقود حلالا طيبا طاهرا، وقد توقف القلم الأعلى فى تحديده حكمة من عنده وسعة لعباده.

تحريم الجهاد : وإذا كان القول بإباحة الربا لمنافقة اليهود وكسبهم إلى جانبه، فليكن القول بتحريم الجهاد للتزلف إلى الاستعمار، وفى ذلك يقول : البشارة الأولى التى منحت من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم لجميع العالم محو حكم الجهاد من الكتاب، وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم.

الميراث : هو ماجرى عليه الأمر عند البابية فالوارثون سبعة أصناف غير أنه زاد من نصيب الذرية إذ جعل لهم ٩ من ٦٠، وقد تابع البهاء طريقة الحروفيين وهى اعتبار كل حرف يساو» عددا معينا، وفى هذا يقول : قسمنا الميراث على عدد الزاء يعنى ٧ لأن الزاء تساوى ٧ منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء - والطاء تساوى ٩ - على عدد المقت، وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء، وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف.

د- العقوبات :

السرقة : عقوبة السرقة الأولى والثانية النفى والحبس، وإذا سرق للمرة الثالثة يجعل فى جبينه علامة يعرف بها لئلا تقبله مدن الله.

الزنا : وعقوبة الزنا ٩ مثاقيل من الذهب تدفع لبيت العدل وإذا عاد تضاعف الغرامة ومادام بيت العدل وهو الذى يقوم على شئون الحركة ستمتلىء خزائنه، فلا يبالى البهاء بما يكون بعد ذلك.

هـ - الآخرة :

البهائيون يكفرون بالآخرة كأسلافهم البابية والباطنية من قبل، ولهم تأويلات يصرفون بها الكلام عن معانيه تعبيرا عن كفرهم وضلالهم وإليك طائفة من تأويلاتهم الضالة :

١- النفخ فى الصور : خطب قرة العين، ثم نداء الميرزا بأنه رب القيامة وإفاضة الوجود الإلهى على كل الممكنات.

٢- انفطار السماء : معناه نسخ الأديان السابقة وبطلانها ولاسيما الإسلام وكتابه القرآن.

٣- تبديل الأرض : معناه تبديل أراضى القلوب بما نزل عليها من أمطار الملكوت.

٤- أما الجبال التى ستسير، فهى الوجودات العظيمة.

٥- الدجال : هو يحيى آخو البهاء.

٦- القيامة : يقول البهاء : إن القيامة هى حلول روح الله فى جسد بشرى، وعلى هذا فالقيامة قد تعددت فكلما جاء نبى أو رسول فهو مظهر بشرى لتجلى الروح الإلرهية فمعناه قيام القيامة، فالقيامة كما يزعمون متتابعة فكانت القيامة أيام آدم وأيام إبراهيم وهكذا بالنسبة لجميع الأنبياء كان مجيئهم مظاهر للقيامة.

وهم يقولون إن القيامة نوعان : قيامة صغرى : وهى قيام الروح الإلهية

في أجسام الأنبياء والرسل السابقية، وقيامة كبرى : وهى قيام الروح الإلهى فى جسد البهاء.

٧- البعث : اليقظة الروحية.

٨- الحساب : الفصل بين المؤمنين بحلول الله فى جسد البهاء وبين الكافرين به.

٩- وصحف الأعمال : هى الصحف السيارة اليومية.

١٠- ورؤية الله : هى رؤية الجسد البشرى الذى حلت فيه روح الله.

١١- ولقاء الله فى جلاله الأعظم هو لقاء البهاء العزيز الجبار الذى جاء فى ظلل من الأنوار والله يأتى فى ظلل من الغمام.

١٢- الجنة : هى رياض المعرفة التى فتحت أبوابها فى عهد البهاء، ومعرفة رموز الكتب الإلهية بواسطة البهاء، وهى الإيمان بأن البهاء هو رب السموات والأرض.

١٣- وأبواب الجنة هى : حروف حى.

١٤- ونعيم الجنة : الارتقاء إلي مقام الجبروتية الرحمانية بسبب الإيمان بربوبية البهاء ويكون للمؤمن بذلك قدرة الله وقوته وعزته وهيمنته.

١٥- الحور العين : هى المعانى العالية التى كشف عنها البهاء لكتب رب العالمين وكانت خفية على جميع الأنبياء والمرسلين.

١٦- النار : كانت هى الحرمان من معرفة الحقيقة الإلهية التى ظهرت فى جسد الباب، أو هى الكفر بأن الباب هو رب القيامة الكبرى، ولما ادعى البهاء الربوبية صارت النار هى الكفر بأن البهاء هو الله رب العالمين.

١٧- وانكدار النجوم وتكوير الشمس معناه ضلالة العلماء وحجب الأوهام للتعاليم الدينية ونسخ أحكام الشريعة السابقة.

١٨- والأرض التى يقبضها الله تعنى قبض العلم والمعرفة.

١٩- والسموات المطويات بيمينه سبحانه هى سموات الأديان المنسوخة.

٢٠- والدخان المبين الذى تأتى به السماء هو الاختلافات فى الرسوم العادية فى الشريعة وهدمها ونسخها.

٢١- الملائكة هم أئمة الهدى، وأئمة الضلال، والمقصود بملائكة النار المذكورين فى قوله سبحانه «عليها تسعة عشر» التسعة عشر رجلا الذين كفروا بيمرزا حسين على (البهاء) واتبعوا أخاه يحيى، وفى ذلك ينقل الأستاذ/ عبدالرحمن الوكيل عن داعيتهم أبى الفضائل قوله : «المراد بملائكة النار هم هؤلاء الرجال من أصحاب الدجال (يقصد يحيي أخا البهاء)، وقد تغير الأمر بعد موت البهاء، فأصبح عدد أبواب النار ثلاثة أبواب فقط، وهم إخوة عبدالبهاء الذين كفروا بزعامته».

وحقيقة عقيدة هؤلاء فى الآخرة أنهم يكفرون بها وينكرونها ولكنهم يموهون على الناس بهذه التأويلات التى يسترون بها كفرهم بما جاء فى القرآن الكريم عن الحساب والجزاء والجنة والنار وجميع أمور يوم القيامة.

الرجعة والتناسخ والحلول :

تدور عقائد البهائية على القول بالرجعة والتناسخ والحلول والتشبيه، ويقولون عن الرجعة إنها القطب الذى يدور حوله رحى الإرسال والتشريع والأصل الذي يتفرع عنه كل دين غاية التفريع.

وانطلاقا من القول بالرجعة والحلول والتناسخ جاءت تفسيراتهم لبعض القضايا التى يتداولونها، فقد فسروا الغيبة بأنها غيبة روح الله عن هيكله البشرى، وفسروا الرجعة بأنها رجوع روح الله إلى الشروق من جسد آخر،

ورجوع أرواح المؤمنين والكفار السابقين إلى أجساد أخرى، وليس لذلك معنى إلا القول بالتناسخ والحلول.

البهائية بعد البهاء :

لما هلك البهاء آلت زعامة الحركة إلي ابنه عباس الذي سمى نفسه عبدالبهاء، وقد أضفى على نفسه رداء النبوة، وقد ورث عن أبيه المكر والخديعة والدهاء، فكان يتظاهر أمام المسلمين بالإسلام ويشاركهم فى صلواتهم حتى استطاع أن يخدع رجلا مثل الشيخ محمد عبده وقد كتب شيئا سماه بالألواح ومراسيل عبدالبهاء وتوثقت صلاته بالأوروبيين والأمريكيين ووجدت الحركة لها أتباعا فى تلك البلاد وأقيم لها محافل أشهرها المحفل الأمريكى، وكان الرجل ذا قدرة فائقة على النفاق حتى تحس أنه مسيحى مع المسيحيين فهو يلبس لكل حال لبوسها وظل يمارس هذا اللون من النفاق فى رحلاته بين مدن أوروبا وأمريكا والشرق حتى ذهب إلى لعنة الله.

وفى الكشف عن وقائع هذا الخداع يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

وقد دهشت أشد الدهشة إذ رأيت الأستاذ الإمام غير واقف على حقيقة دينهم، ومصدقا ماكان سمعه من زعيمهم الداهية عباس، فنرى نجل البهاء، ومنظم دعوته وناشرها حتى أوقفته على ذلك، كان يجتمع بعباس أفندى أيام إقامته فى بيروت إذ كان عباس أفندى يتردد إليها ويصلى الصلوات الخمس والجمعة، ويحضر بعض دروس الأستاذ الإمام ومجالسه واستمر على مكاتبته بعد عودته إلى مصر ولدى عدة كتب منه إليه.

ثم يقول : سألته عن رأيه فى البابية، قال : إن هذه الطائفة هى الطائفة الوحيدة التى تجتهد فى تحصيل العلوم والفنون بين المسلمين وفيها العلماء والعقلاء ولا أعلم حقيقة مذهبهم، ولا أدرى هل ما يقال عنهم من الحلول ونحوه صحيح أم لا؟ بل أستغربه جدا.

ثم يتبع ذلك بحوار دار بينهما عن استطلاع رأى الإمام محمد عبده فى بعض رجالات البهائية ودعاتها وبخاصة عباس أفندى الذي كان الإمام معجبا به وبقدراته ويكشف عن هذا حينما سأله الشيخ/ رشيد رضا أنه سمع أنه بارع فى العلم والسياسة، وأنه عاقل يرضى كل مجالس.

فكان رد الإمام نعم، إن عباس أفندى فوق هذا، إنه رجل كبير، هو الرجل الذى يصح إطلاق هذا اللقب «كبير» عليه.

ثم تطرق الحوار بينهما إلى إدعاء البهائيين استمرار النبوة، فعقب الإمام على ذلك بقوله فى أعقاب تقريره : إن البقاء للأصلح.

إن الشر والباطل لايدومان وإن انتشرا ونميا، ولكن دعوة القوم لم يطل عليها الأمد بحيث يصح الاحتجاج لها بهذا.

لا أقول : إن كل ثابت حق وخير، وإنما كلامى فى الشىء الذي له حياة ونمو (معنويان) فإن من الأشياء المعنوية ما هو ثابت كثبات الحجر الذى تلقيه فى مكان ولا يحركه أحد أو كالجبل ونحوه مما يكون ثبوته بالاستمرار لعدم المحرك له بقوة حيوية تمسكه أن يزول.

وأما ماله حياة كالدعوة إلى دين أو مذهب، فلا يثبت ولا يدوم إلا إذا كانت الدعوة حقا فى نفسها، وإن احتف بها فى بعض أطوارها شىء من الباطل فهو عرض لايمنع دوامها وبقاءها بخلاف الدعوة الباطلة من أساسها، ولهذا لم تثبت دعوى أحد من الذين ادعوا النبوة بعد نبينا محمد ﷺ لكونه خاتم النبيين، وكونه خاتم النبيين لو لم يرد فى القرآن لكانت طبيعة الوجود دالة عليه بمجرد النظر إلى خطاب القرآن وتعاليمه .

وضرب لذلك مثلا فقال : إن مثل النوع الإنسانى كله كمثل شخص منه يخاطبه أبوه ومربيه فى كل طور من أطوار عمره بما يناسب درجة عقله،

وحاجة سنه، وكذلك عامل الله النوع الإنساني فخاطب قوم كل رسول بحسب درجات عقولهم، وحالتهم الاجتماعية في زمانهم، وكلما ارتقى البشر جعل الله التشريع لهم أرقى حتى ختمه ببعثة خاتم. النبيين ﷺ، الذي هو دين سن الرشد لنوع الإنسان.

ويكشف الشيخ/ رشيد رضا من خلال حواره مع الشيخ/محمد عبده حول وسائل البهائيين في استدراجهم الناس إلى دعوتهم ويقرر أنهم يدخلون على الناس من دعواهم إلى الإصلاح من خلال مبادئ الإسلام، ثم ينفذون من وراء ذلك إلى بث دعواهم الماكرة التي يرمون من ورائها إلى نسخ شريعة الإسلام بدعواهم الحاجة إلي شريعة جديدة.

وفيما يلي نص ما ذكره الشيخ/ رشيد رضا للإمام/ محمد عبده حول وسيلة هؤلاء في استدراج الناس إلي دعواتهم فيقول : لكنه - يقصد الإشارة إلى أحد الدعاة البهائيين - ذكر للدعوة إلى الإصلاح درجتين : الأولى : الإصلاح في الدين الإسلامي به، وهذا معقول مقبول، وهو الذي نقول به ونسعى إليه، وأريد أن أنشيء لأجله صحيفة دورية. والثانية : الحاجة إلى شريعة جديدة، وقد سلك في التعبير عنها طريق الإبهام كقوله إن فهمها يتوقف على فهم معنى (القيامة وطى سموات الأديان)، فقارئه لايفهم مراده منه، وقد باحثناه فيه فعلمنا أنهم يعتقدون أن القيامة قد قامت، وأن كل ماذكر من صفاتها في القرآن قد وقع، ومنه طئ السماء وقوله تعالى : ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ فالسموات عندهم هى الأديان، والسبع منها هى : البرهمية، والبوذية، والكونفشيوسية، والزرادشتية، واليهودية والنصرانية والإسلام.

ويعلق الأستاذ الإمام على ماسبق فيقول : أى حاجة إلي هذا البعد عن الحق والصواب وإلي هذا الكلام الذى لا يعقل، أنا لم أفهم من عباس أفندى

شيئا من هذا، وإنما صرح لى أن قيامهم لإصلاح مذهب الشيعة وتقريبه إلى مذهب أهل السنة.

عباس عبد البهاء :

الابن البكر لأبيه البهاء، والولد سر أبيه كما يقولون فقد ورث عن أبيه كل ماعرف عنه من مكر وحيلة وخداع وأضاف إلى ذلك خبرة طويلة تمرس بها خلال حياة أبيه وتنقلاته بين إيران والعراق وتركيا وفلسطين وأوروبا وأمريكا، ومخالطته للعديد من الأجناس والشعوب.

وقد شارك أباه فى كل تطلعاته، وعاصر كل المؤامرات التى اشترك فيها أبوه والمآزق التى تعرض لها.

ولد فى طهران ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤م وهو نفس اليوم الذي أعلن فيه الباب إدعاءه وشهد أباه يزج به فى السجن لاتهامه فى محاولة الاشتراك فى اغتيال الشاه وكانت سنه آنذاك .... ثمانى سنوات.

وصاحب أباه فى تنقلاته، وآلت إليه قيادة الحركة رسميا بعد هلاك أبيه، وإن كان قد تمرس بقيادتها وتوجيهها فعليا فى آخريات أيام أبيه وبخاصة الفترة التى أقام فيها بعكا وكان يتولى تصريف الأمور والإجابة عن بعض التساؤلات التى توجه إلى أبيه، وقد لمس أبوه فيه القدرة على التصرف والإقناع فكان يحيل عليه الإجابة عما يوجه إليه من أسئلة، وقد تنقل بين أوروبا وأمريكا واستطاع أن يستولى على قلوبهم بما أظهره من نفاق ومكر ورياء وتوثقف صلاته باليهود.

واعترافا بخدماته للاستعمار الإنجليزى منحوه وسام فرسان الامبراطورية البريطانية فى احتفال أقيم فى حديقة الحاكم العسكرى الإنجليزى بحيفا تقديرا للخدمات التى قدمها لهم خلال الحرب.

وكان أبوه قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه الميرزا محمد على، ولكنه أخفى ذلك ووقع الخلاف بينه وبين أخيه حتى طرده وأمه وإخوته والمتعاطفين معه، وحرمهم من كل مخصصاتهم ورواتبهم، ولم يكتف بذلك بل أمر أتباعه بمقاطعة أخيه ومن يلوذ به ومنعهم من الجلوس إليهم أو التحدث معهم، وبلغ به الأمر أنه لم يشارك فى جنازة أخيه الأصغر ضياء الله لأنه شقيق محمد على.

وتشير كتب البهائيين إلى أنه لم يكن يتردد فى إيقاع الأذى بمن يعارضه ويطرده ويوغر بقتله كما صنع مع الميرزا أفاجان الكاشانى الذى أوجعه ضربا وطرده حافى القدمين عارى الرأس واستولى على تركته وأمواله وأوعز بقتله.

ثم أدعى النبوة والرسالة، وكانت له ألواح على الرغم من مخالفتها لما سطره أبوه .... وأخذ يعمل على سنة أبيه فى ممالأة الاستعمار والتزلف إلى الصهيونية والكيد للإسلام، والتمادى فى الكفر، والتمويه على الناس، محاولا ربط تعاليم البهائية بأفكار الحضارة الغربية مدخلا عليها من التعديلات مايحاول به أن يلائم طبيعة الغربيين فى تفكيرهم.

وقد انتقلت البهائية من المجال الإسلامى إلى المجال الأوروبى والأمريكى، وأخذوا ينشئون لهم مراكز فى أوروبا وأمريكا، وبنوا لهم دارا فى الولايات المتحدة تسمى «مشرق الأفكار» وأصبحت لهم مجلة تصدر فى أمريكا منذ ١٩١٠م تسمى «نجم الغرب» ويصدر منها فى العام تسعة عشر عددا لأن العدد ١٩ مقدس لدى البهائيين.

ثم تولى أمر البهائيين بعد موت عبدالبهاء ابن أخته شوقى ربانى وتلفعت البهائية فى كثير من الأحيان بالتقية، واصطنعت النفاق حتى تصل إلى أهدافها فإن وجدت فرصة انتهزتها، وإن أحست بالأضواء تسلط عليها بهدف تعريتها قبعت فى جحورها، وادعت الإسلام شأنها شأن كل مدع جبان.

وفى حياة عبدالبهاء نازعه أخ له، وتابعه بعض الأنصار وهكذا انقسم البهائيون بعد الباب إلى خمس فرق، وهم الذين ادعوا أنهم جاءوا لتوحيد العالم، فكيف يكون ذلك وهم أنفسهم لم يستطيعوا أن يتفقوا.

وهلك فى ٨ من نوفمبر سنة ١٩٢١م بعد أن ظل ينفث سمومه على مدى ثمانية وسبعين عاما أدى فيها أجل الخدمات لأسياده وأسياد أبيه من المستعمرين والصهاينة.

شوقى ربانى :

كان عبدالبهاء قد أوصى بأن يكون حفيده شوقى ربانى خليفة له إذ لم يكن له ولد ذكر، وهلك شوقى ربانى إثر أزمة قلبية انتابته فى لندن وهناك دفن فى مقبرة فى ضواحى لندن قدمتها الحكومة البريطانية هدية لطائفة البهائية.

ولم يقم أحد بزعامة الحركة بعد هلاك شوقى ربانى، فانتخب تسعة من البهائيين ليقوموا بتدبير شئون الحركة حتى يتم تأسيس بيت العدل المنتظر وهو الخليفة الثالث للبهاء.

ثم اجتمع المجلس الأعلى للطائفة فى إسرائيل وتم انتخاب أحد الصهاينة اليهود «ميسون» وهو أمريكى الجنسية، معروف عنه انتماؤه للصهيونية العالمية.

وهذا دليل جيد على أن البهائية إحدى صنائع الصهيونية العالمية التى وقفت من ورائها منذ البداية وانتهى الأمر بأن آل أمرهم إلى أحد رجال الصهاينة يخطط لها ويشرف على تسيير دفتها.

دعاوى البهائية:

يدعى البهائيون أنهم يرمون إلى توحيد الأديان السماوية فيقول الشيخ/ أبو الفضل الجرفادقانى داعيتهم بمصر فى كتابه المسمى بالدور البهية فى كلام

طويل يستشهد فيه من الإنجيل بقوله (طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، طوبى لصانعى السلام) ومن القرآن :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص].

وهم فى سبيل الوصول إلى هذا التوفيق فى زعمهم يسلكون سبلا لم تقم عليها الفرق الإسلامية التى ظهرت من قبل من ذلك أنهم قالوا:

١- بأن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء المشار إليه بعكا، فالكتب السماوية بما حوت من رموز وإشارات لم يظهر تأويلها إلا بظهور ذلك الرسول وهو البهاء، ويقول داعيتهم السابق فى ذلك من كتابه المذكور ص٢٦٦ ومابعدها «إن من أمعن النظر فى الكتب السماوية مطلقا يرى أنه ما من كتاب إلا وفيه قسمان من التعليمات :

القسم الأول : الحدود والأحكام التى تحتاج الأمة إليها مدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتها فلاحها.

القسم الثانى : البشارات الواردة فى مجىء يوم الله ونزول روح القدس وقيام مظهر أمر الله، وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذى عبر عنه فى الكتب السماوية بتعبيرات شتى وسمى بأسماء عليا من قبيل : «يوم الرب – ويوم الملكوت – ويوم الحسرة ويوم التلاق – ويوم القيامة – والساعة وأمثالها».

وقد ذكر الأنبياء عليهم السلام لمجىء هذا اليوم أشراطا وعلامات وشواهد وإمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون فى كتب الأولين ومنصوص مصرح فى كلمات الأقدمين ثم ينتهى إلى أن ... التوراة هى أقدم كتاب سماوى موجود ويستشهد منها بالآية الثانية من الإصحاح الثالث

والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة التى تقول : جاء الرب من سيناء وأشرف من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة.

ثم يعلق عليها بقوله : فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدى الساعة وقدام مجىء القيامة لابد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات يظهر أربع ظهورات حتى يكمل بنى إسرائيل وينتهى أمرهم إلى الرب الجليل فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذي كل العباد ويسكنهم فى الأراضى المقدسة ويرجع إليهم موازينهم القديمة، فظهر أولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سيناء، ثم ظهر ثانيا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم من جبل سعير، ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول ﷺ فتجلى بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار وتتابع الليل والنهار حتى ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك الجبار.

ولهم فى تأويل القرآن اتجاه يحقق غايتهم التى يرمون إليها قال ص ٢٠٥ وما بعدها ليس المراد من تأويل آيات القرآن الكريم معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية، وإلا لم يبق ثم معنى لقوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وقوله ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ .

بل المراد من التأويل هو المعانى الخفية التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة أو التشبيه أو الكناية من أقسام المجاز، ولولا قصور الناس فى الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت شعائر الاستعارات ولما رمزوا إليها بخفى الإشارات والتعبيرات كما جاء فى الإصحاح الثالث عشر من سفر متى وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكى يتم ما قيل للنبى القائل سأفتح فمى بالأمثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم" .

وكما جاء فى الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لتلامذته : "إن لى أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوها الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق".

وكما جاء فى الحديث أن النبى عليه الصلاة والسلام قال : «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم» وما جاء فى البخارى عن على رضى الله عنه "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله".

ثم يعقب على هذا الاستشهاد بقوله : ولما كان من المقرر أن العالم سير إلى نقطة الكمال والأرواح والأفئدة راقية لا محالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا إلى درجة الكمال.

وهم يدعون أنهم جاءوا لتوحيد العالم والأديان، وهذه دعوى كذبتها تصرفاتهم وسلوكهم واختلافهم على أنفسهم، فقد اختلف البهاء وصبح أزل وتبع كلا منهما فريق، يقاتل أحدهما الآخر.

واختلف عباس عبد البهاء مع أخيه الميرزا محمد على وكفر كل منهما الآخر، وتتابع اختلافهم حتى بلغت فرقهم ست فرق.

وهم يتشدقون بدعوى السلام والواقع يكذبهم، فحياتهم كلها تقاتل ومؤامرات وليس ببعيد ما ذكر من قتل البهاء لاتباع أخيه بالسواطير فى بشاعة ينفر منها الحيوان الأعجم.

وقد بعثوا بدعاتهم فى بقاع كثيرة وكان منهم من جاء إلى مصر وغرروا ببعض البسطاء وسببوا بعض الاضطرابات بين أفراد المجتمع إلى أن أغلق محفلهم وسدت الطرق أمامهم لكنهم لا يعدمون وسيلة بالمكر والخديعة وإغراء المال والنساء.

البهائية فى مصر

نشطت البهائية نشاطا ملحوظا فى مطلع هذا القرآن وأرسلت دعاتها إلى الأقطار المختلفة ومنها مصر وقد مهد لها السبيل الاستعمار الذى كان متحكما فى مصر آنذاك، وانطلق دعاتها يكتبون ويخطبون ويناقشون، ويوزعون مطبوعاتهم هنا وهناك وكان لهم محافل فى عدد من المدن المصرية، استطاعوا من خلالها أن يغروا بعض الأفراد بما يقدمونه لهم من مساعدات مادية ومعنوية وترتب على ذلك أن وقعت بعض الاضطرابات الاجتماعية بسبب الزيجات التى تمت بين البهائيين.

وأدي ذلك إلى أن تنبه الرأى العام لهم، وتناول العلماء والباحثون أمرهم وأصدروا بيانات لتحذير الناس منهم حتى لا يقعوا فى حبائلهم ، وظل أمرهم يتفاقم حتى استطاعوا أن يتسللوا إلى بعض الفئات المؤثرة فى المجتمع ويستغلوا مواقعهم ليتسللوا من وراء ذلك إلى تثبيت أقدامهم.

ومن الأمثلة على ذلك أن أحد قضاة المحاكم الأهلية وكان يدعى "عبدالجليل بن سعد بن محمد بن مصطفى" وكان رئيس المحفل البهائى، ولم يكن أحد يعرف ذلك فوقع باسمه عقد شراء لصالح المحفل البهائى بجلسة ١٤/١١/١٩٣٩.

وهكذا يستغل البهائيون كل الوسائل مستعينين بالسرية والتستر حتى يتمكنوا من الوصول إلى أهدافهم ولما بدأت تظهر بعض المشاكل الاجتماعية من بعض الأفراد الذين انضموا إليهم، قاموا بتوثيق زواجهم حسب النظام البهائى واكتشف هذا الأمر لدي المسئولين على أثر محاولة هؤلاء الأفراد انتزاع الاعتراف القانونى بزواجهم وما يترتب عليه من أبناء بالحصول على العلاوات المالية التى قدرها القانون للمتزوجين.

فامتنعت الإدارة التابعون لها عن الاعتراف بما قدموه من وثائق فتقدم أحدهم ويدعى "مصطفى كامل عبدالله" بدعوى إلى المحاكم وأخذت القضية دورها فى دور القضاء حتى صدر الحكم برفضها وعدم الاعتراف بما استند إليه صاحبها والزامه بالمصروفات وأتعاب المحاماة وكان ذلك فى جلسة يوم الاثنين ٢من رمضان سنة ١٣٧١ هـ - الموافق ٢٦ من مايو ١٩٥٢م.

ولم يغفل العلماء عن خطر هؤلاء وخروجهم على الإسلام منذ أن بدأ نشاطهم، ولولا التأييد الاستعمارى لما استطاعوا أن يكون لهم موطئ قدم فى مصر، ولم يتردد العلماء منذ اللحظة الأولى أن يعلنوا خروج هؤلاء على الإسلام واعتبارهم مرتدين، وإذا وصلت إلى المحاكم وقائع زواج بينهم وبين المسلمات حكمت المحاكم بطلاق المسلمة وبعدم دفنهم فى مقابر المسلمين.

وفيما يلي ما صدر من فتاوى وقرارات تعلن موقف الإسلام والدولة من هذه النحلة الخارجة على الإسلام.

١- فى سنة ١٩١٠ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر بكفر الميرزا عباس عبد البهاء.

٢- صدر حكم محكمة المحلة الكبرى فى ١٩٤٦/٦/٣م بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية لاعتباره مرتدا.

٣- أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتوتين بردة معتنقى البهائية ١٩٤٦-١٩٤٩م.

٤- وصدرت فتاوى من دار الإفتاء بردتهم فى ١٩٣٩/ ١٩٥٠/ ١٩٦٨م.

تقدمت نيابة أمن الدولة العليا باستفسار إلى أمانة مجمع البحوث عن حكم البهائية، فأجابت أنها نحلة باطلة لخروجها عن الإسلام ومن يعتنقها مرتد.

– ورفضت وزارة الشئون تسجيل دار بالعباسية باسم المحفل البهائى احتال فى شرائها أحد القضاة والذي كان رئيس المحفل البهائى، وجاء الرفض بناء على فتوى إدارة قضايا الحكومة بناء على إدارة الرأى بوزارة الداخلية سنة ١٩٥١ والذي قال : إن فى قيام المحفل البهائى إخلال بالأمن ومن الممكن لوزارة الداخلية منعهم من إقامة شعائرهم.

– وصدر حكم محكمة القضاء الإدارى فى عام ١٩٥٢م برفض الاعتراف بالبهائية والحكم بارتداد البهائيين.

– ورفض مجلس الدولة الموافقة على طبع إعلان دعاية للبهائية سنة ١٩٥٨م لأنه ينطوى على دعوة صريحة للخروج عن الإسلام وعن الأديان المعترف بها، ولمخالفته للنظام العام.

– وصدر القرار الجمهورى رقم (٢٦٢) لسنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة فى الجمهورية وبوقف نشاطها، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز، وصودرت أموات وأملاك هذه المحافل فى سنة ١٩٦٥م.

– وأصدر حكم بالحبس والغرامة على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم البهائى بالقاهرة.

– وفى فبراير ١٩٨٠ ألقى القبض على جماعة من البهائية وعلى رأسهم "بيكار" الرسام بأخبار اليوم، واعترفوا باعتناقهم للبهائية وقدموا للمحاكمة بتهمة الخروج على المبادىء الأساسية لنظام الحكم، وأدانتهم المحكمة الابتدائية، ومن المؤسف أن محكمة الاستئناف برأتهم.

– وأخيرا صدر بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن البهائيين استعرض الظروف التى نشأت فيها هذه النحلة وما طرأ عليها

والإشارة إلى مبادئها وموقف المجتمع الإسلامى منها واستعرض القرارات التى صدرت ضدها والحكم عليها بالكفر والضلال وفيما يلى نص هذا البيان :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... وبعد :

فقد ظهرت البابية أو البهائية فى بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى وقد حمل وزرها رجل يدعى "ميرزا على محمد الشيرازى" الذى أطلق على نفسه لقب (الباب) أى الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية وكان هذا اللقب من قبل شائعا عند الشيعة التى ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذى" [أنا مدينة العلم وعلى بابها].

ومن ثم أطلق على هذه البدعة (البابية).

ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه (حسين نورى) أطلق على نفسه لقب (بهاء الله) وأطلق على هذه البدعة اسم (البهائية).

وكان من آخر زعمائها وأشهرهم (عباس أفندى عبدالبهاء) المتوفى عام ١٩٢٣م ثم (شوقى أفندى الربانى) المتوفى عام ١٩٥٧م، ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الأول القتل فى عام ١٨٥٠م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة فى ذلك الوقت، استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام.

كما نفت حكومة إيران خليفته ميرزا (حسين على نورى) إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودفن فى عكا عام ١٨٩٢م.

والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها، بل وضح أنها تعمل

لخدمة الصهيونية والاستعمار فهى سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربا على الإسلام وباسم الدين.

ومبادئ هذه البدعة كلها منافية للإسلام ومن أبرزها :

١- القول بالحلول بمعنى : أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر، وهم أئمة الشيعة - ظهر فى شخص اسمه (أحمد الإحسائى) ثم فى شخص الباب ثم فى أشخاص من تزعموا هذه الدعوة من بعده.

ولقد ادعى "بهاء الله" أولا : أنه الباب، ثم ادعى أنه المهدى، ثم ادعى النبوة الخاصة، ثم ادعى النبوة العامة، ثم الألوهية، وذلك كله باطل ومخالف لنصوص القرآن الكريم.

فالله سبحانه منزه عن المكان وبالتالى عن الحلول، وإدعاء النبوة تكذيب للقرآن الكريم أو جحود له إذ قال الله سبحانه:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٤٠) ﴾ [الأحزاب].

٢- جحود البهائيين بـ (يوم القيامة) المعروف فى الإسلام، ويقولون إن المراد به ظهور المظهر الإلهى، وإن الجنة هى الحياة الروحانية، وإن النار هى الموت الروحانى.

٢- إدعاء بعضهم نزول الوحى عليهم وأن بعضهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ ووضعهم كتبا تعارض القرآن، والإدعاء أن إعجازهم أكثر من إعجاز القرآن.

وتلك قضايا يضللون بها الناس، ويصرفونهم عما جاء به القرآن فى شأن كل أفاك أثيم.

٤- إدعاء أن بدعتهم هذه بتطوراتها منذ نشأت ناسخة لجميع الأديان.

٥- الإسراف فى تأويل القرآن والميل بآياته إلى ما يوافق مذهبهم، حتى شرعوا من الأحكام ما يخالف ما أجمع عليه المسلمون من ذلك أنهم :

١- جعلوا الصلاة تسع ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الدين، وهم يتجهون إلى عكا بدلا من المسجد الحرام مخالفين قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) ﴾[البقرة].

إذ صارت قبلة المسلمين هذه أمرا معلوما من الدين بالضرورة لا يحل لمسلم إنكاره أو التحول عن هذه القبلة، وكذلك عدد الصلوات ومواقيتها وركعاتها وسجداتها وما يتلى فيها من القرآن، وما يبدى فيها من دعاء كل ذلك مجمع عليه من المسلمين بعد ثبوته ومعلوم من الدين بالضرورة.

٢- إبطال الحج إلى مكة، وحجهم حيث (بهاء الله) إلى عكا مخالفين بهذا صريح القرآن الكريم فى شأن فريضة الحج.

٣- تقديسهم العدد ١٩ ووضع تفريعات كثيرة عليه فهم يقولون الصوم تسعة عشر يوما بالمخالفة لنصوص القرآن فى الصوم وأنه مفروض به صيام شهر رمضان..

ويقولون : إن السنة تسعة عشر شهرا، والشهر تسعة عشر يوما، مخالفين قول الله سبحانه :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) ﴾ [التوبة].

وقول الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) ﴾ [البقرة].

ومخالفين الأمر المحسوس المحسوب أن الشهر القمرى إما تسعة وعشرون يوما وإما ثلاثون يوما، وهو أيضا ما أنبأ به الرسول محمد ﷺ .

٤- إلغاؤهم فريضة الجهاد ضد الأعداء الثابتة بصريح القرآن، وصحيح السنة النبوية ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية، بل وعلى كل دولة من دولها، إذ فى الاستجابة لها قضاء على روح الكفاح ودعوة إلى الاستسلام للمستعمرين والمغامرين، وهذا ما يؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية، بل وأنهم نبت يعيش فى ظلها وبأموالها وجاهها.

مقاومة المجتمع الإسلامى لهذه البدعة :

لقد عارض الشعب الإيرانى وعلماؤه وحكومته هذه البدعة حين ظهورها، وناظروا مبتدعها الأول (الباب) وحكم عليه بالردة وأعدم فى تبريز فى شهر يوليو سنة ١٨٥٠.

وحين وفدت البهائية إلى مصر قاومتها كل السلطات على الوجه التالى :

أولا :

١- أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر (الميرزا عباس)

زعيم البهائيين ونشرت هذه الفتوى فى جريدة مصر الفتاة فى ١٩١٠/١٢/٢٧م بالعدد ٦٩٢.

٢- صدر حكم محكمة المحلة الكبرى الشرعية فى ١٩٤٦/٦/٣٠م بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتدا.

٣- أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فى ١٩٤٧/٩/٢٣م وفى ١٩٤٩/٩/٢م فتويين بردة من يعتنق البهائية.

٤- صدرت فتاوى دار الإفتاء المصرية فى ١٩٣٩/٣/١١م وفى ١٩٦٨/٣/٢٥م، وفى ١٩٥٠/٤/١٣م بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام.

٥- وأخيرا أجابت أمانة مجمع البحوث الإسلامية على استفسار نيابة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية، بأنها نحلة باطلة لخروجها عن الإسلام للإلحاد والكفر، وأن من يعتنقها يكون مرتدا عن الإسلام.

ثانيـا :

عندما سجل البهائيون محفلهم فى المحاكم المختلطة برقم (٧٧٦) فى ١٩٣٤/١٢/٢٦م حاولوا أن يوجدوا لهم صفة الشرعية لكن الحكومة قاومتهم ويتضح هذا مما يلى :

١- قدم المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان طلبا إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتسجيله، وقد رفض هذا الطلب بناء على ما رأته إدارة قضايا الحكومة فى ١٩٤٧/٧/٥م كما رفض طلب صرف إعانة له من هذه الوزارة.

٢- رأت إدارة الرأى بوزارتى الداخلية والشئون البلدية والقروية فى ١٩٥١/١٢/٨م أن فى قيام المحفل البهائى إخلالا بالأمن العام، وأنه يمكن لوزارة الداخلية منع إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالبهائيين.

وقد تأيد بما رآه مجلس الدولة فى ١٩٥٨/٥/٢٦م من عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لمذهب البهائية لأنه ينطوى على تبشير غير مشروع، ودعوة سافرة للخروج على أحكام الدين الإسلامى وغيره من الأديان المعترف بها، ورأى منع ذلك لمخالفته للنظام العام فى البلاد الإسلامية.

٣- حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى مصر فى القضية رقم ١٩٥ بتاريخ ١٩٥٢/٥/٢٦م برفضض دعوى أقامها بهائى وجاء فى تسبيب هذا الحكم تقريرها: أن البهائيين مرتدون عن الإسلام.

٤- صدرالقرار الجمهورى رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م ونص فى مادته الأولى على أنه : تحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة وبوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز.

ونص فى مادته الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس والغرامة.

٥- وتنفيذا لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره برقم ١٠٦ لسنة ١٩٦٠ بتاريخ ١٩٦٠/٧/٣١م بأيلولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٦- حكم بالحبس والغرامة فى القضية رقم ٢١٦ لسنة ١٩٦٥م على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم فى القاهرة، كما قبض على غيرهم فى طنطا فى سنة ١٩٧٢م وكذلك فى سوهاج.

٧- قبض على مجموعة منهم أخيرا فى فبراير سنة ١٩٨٥م برئاسة أحد الصحفيين، وقد اعترفوا بإيمانهم برسولهم بهاء الله وكتابهم المقدس، وأن قبلتهم جبل الكرمل بحيفا فى إسرائيل.

وقد وجهت إليهم تهمة مناهضة المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى البلاد والترويج لأفكار متطرفة بقصد تحقير وإزدراء الأديان السماوية الأخرى.(١)

٨- أوصى المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية بتحريم هذا المذهب وتجريم معتنقيه ... وبعد ...

فإن فيما تقدم تعرية للبهائية وكشفا لخطوطها الفكرية الموجهة نحو العقيدة الإسلامية وجحودها بل وحربها الدائب منذ أكثر من قرن من الزمان على الإسلام والمسلمين، وأنها تظاهر أعداء الأمة الإسلامية وتناصرهم فى القضاء على هذه الأمة وعلى الإسلام.

إن البهائيين (ودعوتهم) هذه التى مرت بهذه التطورات ووجهت بتلك المقاومة فى البلاد التى نبتت فيها (إيران) حيث أعدم مبتدعها بوصفه مرتدا عن الإسلام، ونفى خليفته) ... مازالوا مثابرين عليها.

وفى مصر صدرت الفتاوى من علماء الإسلام، والأحكام من جهات القضاء المختلفة ثم الفتاوى القانونية المتعاقبة وكل أولئك قد أثموا هذا المذهب وحكموا ببطلانه.

ثم صدر القرار الجمهورى الذي حظر نشاط البهائية دون أن يجرمها بعقاب رادع، يتساوى مع خطورتها على عقيدة الناس الإسلامية بل وعلى العقائد السماوية الأخرى بوجه عام - اليهودية والمسيحية.

ومن ثم أطلت الفتنة برأسها مرة أخرى فى وقت تزاحمت فيه الأفكار الموفدة الفاسدة التى ساعدت على بروز طوائف من الجماعات كل له فكر شارد، بل وادعى بعض الناس النبوة - وما تزال محاكمة هذا وذاك تسير الهوينا، ومازال المجتمع يترقب ما تسفر عنه هذه المحاكمات:

(١) كان الأولى أن يحكم باعدامهم أولا لردتهم عن الإسلام ، وثانيا للخيانة العظمى لعمالتهم للصهاينة .

إن مصر -وفيها الأزهر- الذى انعقدت لها به راية زعامة العالم الإسلامى ينبغى أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل الحزم حتى تظل فى مكان القيادة والريادة الإسلامية.

إن هذا المذهب البهائى وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه.

إذ أن عقيدة الإسلام وصيانتها لا تقل فى مرتبتها عن حماية الأجساد من الأوبئة المرضية التى تسارع الدولة لعلاجها بالحزم والحسم، بل العقيدة أولى لأن فى صحتها نقاء الحياة وعبادة الله.

إن الأمة إذا فقدت عقيدتها انمحت ذاتيتها وغلبها أعداؤها.

إن مصر يجب أن تذكر دائما أنها قامت بالدفاع عن الإسلام وعن أرض المسلمين منذ دخلت فيه وأنها سبق أن استردت القدس وحررت فلسطين باسم الإسلام، ولنذكر أن مصر إنما حاربت فى رمضان سنة ١٣٩٣هـ - اكتوبر ١٩٧٣م، تحت نداء الإسلام "الله أكبر وبهذا النداء وتحت لوائه انتصرت، وأن عليها أن تطهر أرضها من هذه الأرجاس، وأن تنفى عنها هذا الخبث ليستقيم بها الأمر وتظل باسم الإسلام، رائدة ناهضة.

والأزهر يقرر :

إن الإسلام لا يقر أى ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن باحترامه، فلا ينبغى، بل يمتنع أن تكون فى مصر ديانة غير الإسلام ثم المسيحية واليهودية لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام.

وأن الأزهر ليهيب بالمسئولين فى جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله فيها، ويسنوا القانون الذى يستأصلها ويهيلوا التراب عليها، وعلى

أفكارها، وحماية للمواطنين جميعا من التردى فى هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم.

إن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام.

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعة النشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها ولنذكر دائما أن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر إلى الدفاع عن حقوق الله التى تنتهك وتستباح، وعن دين الله الإسلام الذى يفتن الناس عنه بباطل من القول وزورا، وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم.

ألا هل بلغ الأزهر

اللهم فاشهد.

شيخ الأزهر

ورئيس مجمع البحوث الاسلامية

(جاد الحق على جاد الحق)

وفى الصفحات التالية نستعرض فى إيجاز التعريف بالماسونية تلك المنظمة الصهيونية التى تمالئ البهائية وتعمل على هدم الإسلام وتجنيد العملاء لخدمة أهدافها.

وكذلك نتعرض للتعريف ببعض الفرق الضالة التى تتحد مع البهائية فى السعى لهدم الإسلام وتقويض أركانه ...

الماسونية

ماهية الماسونية(١)

رغم أن ما كتب عن الماسونية من مخطوطات وكتب ووثائق ودراسات من الغزارة بحيث يصعب حصره بيليوغرافيا فى حيز ضيق .. إلا أن الباحث قد يجد صعوبة كبيرة فى العثور على مراجع كافية عن الماسونية فى المكتبات العامة، أو المكتبات الجامعية، بل إن مكتبة جامعة «لايدن» لا يوجد بها سوى ثلاثة كتب عن الماسونية.

ومعظم المعلومات التى تطرحها الكتب المتداولة عن الماسونية، أو تلك الموجودة فى دوائر المعارف، مثل دائرة المعارف البريطانية، ودائرة المعارف الأمريكية، ودائرة المعارف السوفيتية – تختلف كلية عن المعلومات التى تتضمنها كتب الماسونية الموجودة فى المكتبات الماسونية المنتشرة فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، والتى لا يسمح بارتيادها لغير الأعضاء الماسون، ورغم أن السلطات النازية كانت قد صادرت المكتبات الماسونية فى ألمانيا بغية الوقوف على أسرارها، وكشف المعلومات المخفية عن الماسونية .

لكن يبدو أن تلك السلطات فشلت فى إتمام هذه المهمة، سيما وأن الماسونية سرعان ما اتخذت اسما جديدا لها هو «نادى الفرسان الألمان»، ولا أحد يعرف على وجه الدقة، هل أتلفت تلك المكتبات وحُرق ما فيها من كتب ووثائق .. أم أن تلك الكتب والوثائق أُخفيت فى مكان ما ثم انتقلت إلي نوادى الفرسان الألمانُ – فيما بعد – بكيفية أو بأخرى ؟!!

وما كتب عن الماسونية بالعربية لا يكاد يربو على بضعة عشر مؤلفا، كُتب معظمها فى النصف الأول من هذا القرن، كما أن معظمها لم يعد طبعه وكتاب

(١) الماسونية تحت المجهر – د/ إبراهيم فؤاد عباس – جماعة أنصار السنة المحمدية.

مثل «الأسرار الخفية للجمعية الماسونية» الذي كتبه شاهين مكاريوس سنة ١٩٠٠، ظهرت طبعته الثانية فجأة – سنة ١٩٨٣م ؟! وقد شهدت السنوات الأخيرة الماضية ظهور عدة كتب عربية جديدة عن الماسونية .. ويلاحظ أن هذه الكتابات وتلك، لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها الأجنبية، كونها لا تخرج فى غالبيتها عن تصنيفين : فهى إما كتابات مادحة كُتبت بقلم أحد أنصارها مثل كتابات شاهين مكاريوس، وجورجى زيدان، وإما كتابات شاجية كُتبت بقلم أحد منتقديها، أو المرتدين عنها، مثل كتابات د. محمد على الزغبى، ود. أحمد جلوش.

وهناك طائفة ثالثة من كتب الماسونية استند مؤلفوها على كتابات المرتدين عنها، ومقارنتها بالتطورات السياسية والأحداث الدولية .. وهذه الطائفة تكتسب – رغم ندرتها – أهمية خاصة، نظرا لأنها تتسم بالتناول الموضوعى، والتحليل العلمى، مما يجعلها تقترب أكثر من حقيقة الماسونية بعنوان «الأخوة» أحدث ضجة كبيرة بسبب الطريقة التى انتهجها مؤلفه «ستيفن نايت» في توثيقه.

إذ إنه اعتمد على استقصاء المعلومات عن طريق الحصول عليها من أفراد «ماسون» اشترطوا عدم الإفصاح عن أسمائهم، ومعظمهم من المنخرطين فى سلك الشرطة البريطانية !.. وكان من الطبيعى أن يتعثر صدور هذا الكتاب، وأن يتعرض صاحبه للكثير من المشاكل والضغوط، وأخطر ما جاء فى كتاب «نايت» أن المخابرات السوفيتية قد نجحت فى التسلل إلى شبكة المحفل، ونجحت فى إحلال الكثيرين من أعضائها فى مراكز حساسة فى الأجهزة السياسية والأمنية والإعلامية فى بريطانية وغيرها.

وهذا يؤكد وجود علاقة تربط بين الماسونية والشيوعية ولم تكن مثل تلك العلاقة واضحة قبل أن يشير إليها «نايت» فى كتابه هذا.

وقد أوردت وكالات الأنباء العالمية نبأ موت «ستيفن نايت» فى نهاية شهر يوليو ١٩٨٥ – أى بعد عام واحد من صدور كتابه – عن عمر يناهز الثلاثة والثلاثين عاما، ولم يتأكد بشكل قاطع عما إذا كان «نايت» مات ميتة طبيعية، أم أن هنالك جريمة ماسونية وراء موته ؟!

من هم ضحايا الماسونية ؟!

وقد جاءت تسمية الماسونية من كلمة «ميسن» أو ماسون التى تعنى بالإنجليزية والفرنسية «البناء»، وتضاف إليها عادة لفظة أخرى هى Frec ومعناها بالإنجليزية «حر» أو «فرانك» بالفرنسية، أى الصادق. فتصبح «فرى ميسن» أو «فرانك ماسون» وكان هذا الاسم يلفظ فى العهد العثمانى «فرمسون»، ومن هذا الاستعمال التركى المحرف قليلا انتقلت الكلمة إلى العراق والشام، وكانت تلفظ فى الاستعمال العامى «فرمصون».

وتسمى الجمعيات الماسونية محافل جمع محفل والمحل الماسونى هو وحدة التنظيم، ويرأسه أستاذ، وتتدرج فيه مراتب الأعضاء. وتنقسم المحافل الماسونية فى الولاء بين «المحفل الأعظم البريطانى»، و«الشرق الفرنسى».

وكانت الماسونية تعمل على اصطياد ضحاياها من المفكرين والمشاهير، وتستقطبهم للانضمام إلى محافلها بواسطة التعريف عن نفسها مستخدمة هذه الشعارات والمبادئ:

١– أنها جمعيات خيرية لا تتدخل فى الدين والسياسة.

٢– الماسونية مؤسسة حرة للبناء العملى، ثم البناء الفكرى «حققت خيرا وحررت شعوبا» !

٣– الماسونية العربية مستقلة، بل توجه الماسونية العالمية لإنقاذ فلسطين!.

وتحت شعار «الحرية – الإخاء – المساواة» نجح أبناء الماسونية العربية فى استقطاب عدد من مشاهير الأدباء ورجال الفكر والدين والزعماء السياسيين .. إلا أن كثيرا من هؤلاء سرعان ما انسحبوا منها بمجرد أن انكشفت لهم حقيقة أنشطتها وارتباطها باليهودية العالمية، وبخدمة المصالح الاستعمارية.

وتلجأ الماسونية إلى طرق ملتوية لجذب مشاهير الناس ليسارعوا فى الانضمام إليها، فنراها تشيع مثل هذا القول : «فليعلم أن الماسونية تعد كل مستقيم السيرة والسريرة عضوا فيها ولو لم يأخذ عهدها، وهى لا تقبل فى أحضانها إلا من أتاها مختارا» !

وقد درج الماسون على وضع إشارة مميزة لهم يتعرفون بواسطتها على بعضهم البعض، وقد تكون هذه الإشارة أو العلامة – «خاتما» مميزا له شكل خاص. ومن بوادر معرفة ماسونى لماسونى آخر لدى المصافحة الضغط بالإبهام عند أحدهما على ما يفصل الإبهام عن السبابة لدى الآخر.

الوجوه الأخرى للماسونية

اتخذت الماسونية – بعد انكشاف الدور الذي لعبته فى تدبير الانقلابات والثورات والحروب فى الكثير من دول العالم – عدة أسماء مضللة مثل «الأليانس» و «الروتارى» و «الليونز» وجمعية « بناى بريث » لتكون بدائل أخرى أو جمهعيات مساندة لها، وذلك حسب نظرة المجتمع، والظروف السائدة فيه، ويلاحظ أن العالم الإسلامى تعرض – إضافة إلى ما سبق – إلى أشكال أخرى من الماسونية ظهرت فى الشرق الإسلامى، وارتبط قديمها بالوثنية تارة، وباليهودية تارة أخرى، مثل «القرامطة»، و«الرواندية»، و«الديصانية» فيما ارتبط حديثها بالصليبية والاستعمار والصهيونية. مثل الإسماعيلية والبهائية والقاديانية، ولا بأس من إلقاء الضوء على بعض تلك الجمعيات والنحل لتلمس جوانب خطورتها على المجتمعات الإسلامية وقضايا العالم الإسلامى.

الأليانس

الأليانس - (الاتحاد الإسرائيلى العالمى) تأسس فى فرنسا عام ١٨٦٠م بهدف تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين و«الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة، عن طريق التعلم والتدريب المهنى وإغاثة اليهود فى أوقات الشدة، وقد اتسع نشاط «الأليانس» فانضم إليه الآلاف من أوروبا وآسيا وأفريقيا .. وكان لآل روتشيلد فى فرنسا دور بارز فى تحويل سياسات التحالف (الأليانس) والتأثير عليها وربطها بالمصالح الاستعمارية الفرنسية آنئذ».

الروتارى:

يعود نشاط أندية «الروتارى» إلى سنة ١٩٠٥م حين أسس المحامى «بول هاريس» فى شيكاغو أول ناد عرف بهذا الاسم، ثم انتشرت فروعه بفضل «شيرلى برى» الذي ظل سكرتيرا عاما للمنظمة إلى أن استقال منها سنة ١٩٤٢م. وتوفى المؤسس الأول لها بعد أن وصل عددها إلى حوالى ٦٨٠٠ ناد فى ٨٠ دولة تضم حوالى ثلث مليون عضوا، وجاء فى نشرة بريطانية سنة ١٩٦٨م قائمة بأكثر من ١٤٧ دولة فيها نواد للروتارى.

أندية الليونز

* أما أندية الليونز فتعود نشأتها فى ٧ يونيو ١٩١٧م إلى محام فى مدينة شيكاغو -أيضا- بعد أن وجد أن شركات التأمين لا تغطى مخاطر الحرب العالمية الأولى «وهذا هو السبب الظاهرى لنشئتها» ١٩٤٨ وذلك بأن فكر فى إنشاء جمعية خيرية، وعرض الفكرة على جمعيات خيرية أخرى، وتوالت هذه الأندية فى أمريكا ثم خرجت إلى كندا سنة ١٩٢٠ وإلى الصين سنة ١٩٢٦م، ودخلت أوروبا بادئة باستوكهولم سنة م، ودخلت مصر سنة ١٩٥٥م.

ويبلغ عدد أعضاء أندية الليونز فى العالم الآن حوالى مليون ونصف مليون عضوا موزعين على أربعة آلاف ناد. يوجد منها فى مصر فقط عشرة أندية للرجال، وخمسة للسيدات، واثنان للأشبال «كانت أندية الليونز قد أغلقت فى مصر عام ١٩٦٢م لكنها عادت واستأنفت نشاطها سنة ١٩٧٥م» ويقول «ماردن» فى كتابه عن «الروتارى» : إن المجموعة الأولى التى اشتركت مع «بول هاريس» فى تأسيس الروتارى كانت أعضاء فى المحافل الماسونية، بل إنه فى بعض الحالات قصرت عضوية النادى على الماسون فقط.

جماعة بناى بريث

* أما جماعة «بناى بريث» (أبناء العهد) فقد أسسها فى نيويورك فى ١٣/١٠/١٨٤٣م يهودى ألمانى من «هامبورج» يدعى «هنرى جونز» بعد أن هاجر إلى أمريكا، وهى أيضا فرع من الماسونية العالمية، وتختلف عنها فى أنها لا تضم إلى محافلها غير اليهود، وقد نمت هذه المنظمة نموا كبيرا حتى أصبح لها الآن فروع فيما يزيد على ٣٠ دولة (منها إسرائيل) وكان الرئيس ايزنهاور عضوا مؤازرا فيها من خلال مستشاره «هلماد مدنى» .

وحين تولى «ايزنهاور» رئاسة الجمهورية عين اليهودى «فيليب كورنيك» رئيس هذه الجمعية رئيسا للوفد الأمريكى فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويشرح د/ عبدالوهاب المسيرى الدور الذي لعبته تلك المنظمة فى تحقيق أهداف الصهيونية بقوله : « وقد نشطت المنظمة فى الدفاع عن حقوق اليهود وإغاثتهم فى الكوارث وتأهيلهم مهنيا، وتقديم مختلف التسهيلات والخدمات لهم.

ومنذ إعلان وعد بلفور، تحركت المنظمة (رغم عدم الارتباط الرسمى) فى اتجاه الأهداف الصهيونية، فساهمت فى المؤتمر الفلسطينى فى واشنطن عام ١٩٣٥م.

وفى عام ١٩٤٣ -كانت وراء قرار المؤتمر الأمريكى- اليهودى الذي طالب بكومنولث يهودى فى فلسطين. كما قامت المنظمة بمعاونة الصندوق القومى اليهودى بشراء الأراضى، وإقامة المستعمرات فى فلسطين، وفى ١٩٤٧م طالب الرئيس ترومان بتأييد لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين بشأن التقسيم. أما بعد إعلان قيام إسرائيل، فقد ساعدتها منذ السنوات الأولى، وذلك بتقديم إمدادات طبية وملابس ومعدات، وبالمساهمة فى إنشاء المكتبات وتشجير الغابات .. ومنذ إصدار سندات إسرائيل وهى تساهم بنشاط بارز فى تصريفها. كما قامت «بناى بريث» بتجنيد العمال الفنيين من الولايات المتحدة وكندا لإسرائيل. وتلعب المنظمة دورا أساسيا فى خنق أية اتجاهات معادية للصهيونية عن طريق اتهامها بأنها معادية للسامية.

وكان قد تأسس فى مصر «للبنى بريث» محفلان : محفل «ماجين دافيد» وقد طبع قانونه بالعربية، ومحفل «ميمونيت» وقد طبع قانونه بالألمانية وتولى هذان المحفلات رشوة الأقلام وشراء الضمائر لنصرة اليهود وتضليل الرأى العام.

القاديانية

* القاديانية : نسبة إلى مبتدعها مرزات غلام أحمد قاديانى المولود سنة ١٨٣٩م فى «قاديان» من ولاية بنجاب فى الهند الشمالية الغربية، وينحدر أصلا من سلالة المغول الذين كانوا يحكمون الهند قبل الإنجليز، وكان والده مواليا للحكم الإنجليزى وللحكام السيخ الذين كانوا يضطهدون المسلمين. حاول دراسة القانون لكنه فشل فقرر أن يتجه فى حياته إلي غاية أخرى اتضحت معالمها على النحو التالى :

١- من سنة ١٨٨٠ - ١٨٨٨ : أبدى نشاطا ملحوظا فى الدفاع عن الإسلام عن طريق مناظرة المبشرين المسيحيين والهندوس.

٢- فى ديسمبر ١٨٨٨ نادى فى المسلمين ودعاهم إلى مبايعته وأخذ يظهر للناس مماثلته للمسيح.

٣- فى سنة ١٨٩١م، أعلن أن المسيح قد مات وادعى أنه هو المسيح الموعود والمهدى المعهود.

٤- فى سنة ١٩٠٠ بدأ الخواص من أتباع «الميرزا» يلقبونه بالنبى صراحة وينزلونه المنزلة السامية التى قد خصها القرآن بالأنبياء، وفى تلك الفترة لم يتجاوز «الميرزا» حد التأييد والمصادقة للقائلين بنبوته. بل كان يتجنب دعوى النبوة فى هذا الدور. وكانت عقيدته فى تلك الأيام - على حسب ما بينه ابنه وخليفته الميرزا بشير محمود أحمد - أن له فضلا جزئيا على المسيح، وإذا قيل: إنه نبى، فإنما هى نبوة جزئية، أو نبوة غير كاملة.

وفى سنة ١٩٠١م أعلن « الميرزا » أنه النبى والرسول ! والجدير بالذكر أن الإلهام الأول إليه - على حد قوله - لم يكن إلا اقتباسات من القرآن الكريم. إذ شحن كلماته وآياته فى جمل وعبارات خاصة له، دون ربط أو نسق، وتركها فى

تناقضات واضطرابات وفوضى فكرية، وجمع «القادياني» كل إدعاءاته فى كتاب سماه «براهين أحمدية» ولم يلق القادياني معارضة من علماء المسلمين فى ذلك الوقت، إذ إنهم قدروا جهوده فى الدفاع عن الإسلام ومناظراته مع المبشرين النصارى والهندوس. وظنوا أن مزاعمه كلها فيما يتعلق بالإلهام والوحى إنما هى نوبات تنتابه فى بعض الأحيان (بسبب تصوفه أو مرضه بالصرع) وحسبوا أنه حينما يعود إليه صوابه وتهدأ أعصابه ترجع الأمور كلها إلى نصابها.

إلا أنه سرعان ما ظهر على حقيقته واتضحت نواياه بإعلانه أنه المهدى أو المسيح (الدجال) وازداد الأمر خطورة بزيادة عدد أتباعه، والذين وصلوا عام ١٩٠١ إلى مايقرب ٧٠٠٠٠ نسمة (معظمهم من الجهلاء من أهالى ولاية بنجاب المتخلفين من الناحية الدينية والتعليمية والغارقين فى بحار الخرافات والأوهام إلى أقصى مداها، عند هذا الحد انبرى له علماء المسلمين فى الهند لكشف أباطيله وتعرية مزاعهم، وكان على رأس هؤلاء العلماء النابهين الدكتور محمد إقبال، الذى نشر تصريحات ومقالات عديدة فى الصحف بين فيها موقف الإسلام من هذه النحلة المارقة.

ومما ذكره فى كتابه «الإسلام والأحمدية» (الأحمدية نسبة إلى أحمد القادياني) حول هذا الموضوع أن كل طائفة دينية يقوم كيانها على إدعاء نبوة جديدة، وتعلن بكفر جميع المسلمين الذين لم يصدقوا بهذه النبوة المزعومة يجب أن ينظر إليها المسلمون كخطر جدى على وحدة المجتمع الإسلامى، لأن وحدته وتماسكه وتضامنه لا تقوم إلا على دعامة عقيدة ختم النبوة».

وقال فى موضع آخر من هذا الكتاب : «وعلى الحكومة أن تدرس الوضع الراهن بجد وعناية وتحاول فهم عواطف عامة المسلمين فى هذه المسألة التى يعطونها كل الأهمية لأجل الحفاظ على وحدة الأمة» وأبدي اقتراحا للخروج من هذه المصيبة التى ألمت بالمسلمين : «وخير سبيل لحكام الهند (وهم الإنجليز فى ذلك الوقت) هو أن يعتبروا القاديانية أمة منفصلة عن المسلمين.

وهذا الانفصال يلائم موقف القاديانية أنفسهم، ويمكن أن يتحملهم المسلمون بعد ذلك مثل تحملهم وجود الديانات الأخرى» إلا أن الاستعمار البريطانى وحكام الهندوس والسيخ أخذوا يشجعون «القاديانية» ويناصرون أتباعها الذين لم يلبثوا أن احتلوا معظم الوظائف الحساسة فى الدولة،

وحينما قامت دولة باكستان المسلمة عام ١٩٤٧م بجهود محمد على جناح، ود. إقبال وغيرهما من المخلصين، ظلت غالبية الوظائف الحساسة فى أيدى «القاديانية» وأخذوا يحاولون نشرها فى كافة دول العالم الإسلامى بشتى الطرق والوسائل، ويدعى «القاديانيون» أن لهم واحدا وثلاثين مركزا فى العالم «بما فى ذلك إسرائيل»،

علاقة القاديانية بالماسونية

وما يدعونا إلي الجزم بأن هنالك صلة تربط «القاديانية» بالماسونية والصهيونية، واعتبارها إحدى بناتها:

١- القادياني نفسه كان يستشهد بشواهد من العهد القديم، ووجدت اللغة العبرية ذاتها مكانا فى برنامج المواد التى حبذ دراستها.

٢- تأسيس القاديانية لمكتب تبشيرى لها فى حيفا يعتبر أحد أكبر مكاتبها فى العالم، ويضم مسجدا، ودارا للتبشير ومكتبة عامة، ومكتبة لبيع الكتب، ومدرسة، ويقوم هذا المكتب بإصدار مجلة شهرية اسمها «البشرى» ويستطيع القاديانيون زيارة «إسرائيل» بجوازات سفر بريطانية يستخرجونها بسهولة. ويعامل «القاديانية» فى إسرائيل معاملة طيبة.

٣- أنكر «القادياني» فريضة الجهاد.

وحتى لو لم تكن القاديانية من بنات الماسونية والصهيونية، فإنها تعتبر إحدى أدواتها ومعاولها لمحاولة هدم الإسلام وتقويض صرائحه، ونشر الفوضى والفرقة فى ديار المسلمين، والسير فى ركاب الصهيونية ومساعدتها فى تحقيق أهدافها.

البهائية

البابية والبهائية من أخطر الفرق الباطنية التى عملت على محاولة هدم الإسلام والمكر به. وقد حمل وزرها ثلاثة من الشيعة هم : أحمد زين الإحسائى (١١٥٧ - ١٤٤٢هـ) وكاظم الرشتى (١٢٠٩ - ١٢٥٠هـ) وعلى محمد الشيرازى (١٢٣٥ - ١٣٦٦هـ) وقام أحد الخبثاء ويدعى الملا حسين البشرولى بإطلاق لقب الباب، أى الواسطة الموصلة إلي الحقيقة الإلهية - على الشيرازى

فيما أطلق على نفسه لقب «باب الباب» وقد انفرد الشيرازى بأمر الدعوة لهذه النحلة الجديدة بعد موت الإحسائى والرشتى، وكان مجتهدوا الشيعة وعلماؤهم يمتحونه ويطلبون منه كتابة تفسير لبعض السور، مثل سورة الكوثر، وسورة العصر، وسورة يوسف، فيكتب لهم فى ذلك خواطر سريعة يسبح بها فى عالم الخيال، ويضمنها ما كان يسمعه من كاظم الرشتى وما يلقنه إياه البشروئى، وكان يكتب شروحاته وتفسيراته بلغة سخيفة ملحونة فيزدادون نفورا منه واستخفافا به، مما جعل الحكومة الإيرانية تسارع إلى القبض عليه. فحبس ونفى، ثم نفقذ فيه حكم الإعدام سنة ١٨٥٠م بعد أن أفتى العلماء والفقهاء بردته عن الإسلام.

ومما جاء فى سيرة الشيرازى من كتاب «الحجج البهية» الذى طبعه المحفل البهائى الروحانى المركزى فى مصر سنة ١٩٢٥م لداعية البهائية الأول فى مصر المدعو أبو الفضل الجرقادقانى. وأما النقطة الأولى (المقصود الشيرازى أى الباب) والمثال الأعلى المبشر بجمال «ربنا الأبهى» جل ذكره وعز اسمه، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان قبل قيامه مشتغلا بالتجارة مع خاله، فلما قام حضرته بإذن ربه الأبهى وصدع بالأمر فى مكة المكرمة رجع إلى مدينة «بوشهر» ونزل على خاله وسافر إلى شيراز فوقع فى يد أعدائه، وانقضت أيام دعوته التى تعد سبع سنوات تقريبا - كلها فى الحبس والنفى، إما فى بيته، أو بيت الحكومة، إلى أن نفى إلى أذربيجان وقد صدر الحكم بإعدام (الباب) فى ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ بعد أن أعلن أنه «الباب» للمهدى المنتظر.

ولما علم بأنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته فى جعبة وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه «ملا باقر» ليسلمها إلى «ملا عبد الكريم القزوينى فى مدينة قم» فلما وصلت الجعبة إلى ملا عبد الكريم أعلن أنه مأمور

بإيصالها إلى ميرزا حسين المازندرانى ١٢٣٣ - ١٣٠٩ ويسبب ذلك انتحل حسين المازندرانى اسم «بهاء الله» وقد ادعى المازندرانى أنه المهدى ثم ادعى النبوة الخاصة ثم النبوة العامة وانتهى إلى إدعاء الألوهية.

وقد اعتقل «بهاء الله» وسجن فى قلعة عكا إلى أن مات.

وللبهائيين كتب يزعمون أنها وحى الله على ميرزا منها «إيقان» (مجموعة الألواح المباركة) و«الأقدس» ويستخلص من تتبع تاريخ البهائية فى مصر أنها وصلت إليها حوالى منتصف القرن الماضى، وأنه فى بداية الخمسينات من هذا القرن وصل عدد الأسر البهائية فى مصر إلى ألف أسرة والآن يفرض هذا السؤال نفسه : ما الذي يدعونا إلي تصنيف البهائية، على أنها إحدى بنات الماسونيةوالصهيونية.

علاقة البهائية بالماسونية

١- تنتظم البهائية فى البلاد التى تنتشر فيها على هيئة محافل سرية.

٢- تدعو البهائية إلى إيجاد لغة أخرى تكون لغة الأمم، ففى أحد ألواحها على لسان مبتدعها : (يا قلمى الأعلى، بدل الفصحى باللغة النوراء) ولا شك أن الدعوة إلى ترك الفصحى، إنما هى بغرض إضعاف الصلة بين المسلمين و «الأممية» هنا تحمل رائحة الماسونية.

٣- ينظر «البهائيون» - مثلهم مثل القاديانية - نظرة خاصة إلى إسرائيل وإلى مدينة حيفا بشكل خاص .. وهم يتجهون فى صلاتهم إلى حيفا بدلا من المسجد الحرام. ويحجون إلى حيفا بدلا من الحج إلي بيت الله الحرام فى مكة المكرمة، ولا يعترفون بفريضة الجهاد.

٤- يعامل «البهائيون» فى دولة العدو الصهيونى معاملة حسنة، وتوفر لهم سبل الحماية.

لغز اشتداد الهجمات الماسونية
على المنطقة فى الآونة الأخيرة

اشتدت الهجمات الماسونية الصهيونية مجددا واستهدفت بشكل خاص المسجد الأقصى، وجرت عدة محاولات لهدمه وإرهاب المصلين، وتدنيسه، والغرض من تكرار هذه المحاولات وتدرجها فى الشدة، قياس ردود الفعل المحتملة التى من الممكن أن يبديها المسلمون فى حالة إتمام عملية الهدم الكامل للمسجد إيذانا بالبحث عن الهيكل وإعادة بنائه.

وقد سبق وأن ادعى اليهود ملكيتهم للجدار الغربى للمسجد الأقصى الذى يسمونه «حائط المبكى» وقاموا بمظاهرة عام ١٩٢٩م فى محاولة للاستيلاء عليه، إلا أن عرب فلسطين تصدوا لهم دفاعا عن الأقصى واندلعت المعارك بين الطرفين خمسة عشرة يوما تكونت على أثرها لجنة ثلاثية شكلتها عصبة الأمم للنظر فى إدعاءات المسلمين واليهود فى ملكية «الحائط» وأصدرت هذه اللجنة وثيقة لها فى ديسمبر ١٩٣٠م .

وقد استطاع د. محمد الفزا مندوب الأردن السابق فى الأمم المتحدة، وأمين عام جامعة الدول العربية المساعد لشئون فلسطين حاليا - بجهوده الشخصية الحصول على هذه الوثيقة الهامة قبل بضع سنين، والتى تتكون من ٧٥ صفحة. وكانت اللجنة الثلاثية تضم :

١- إليك لوفجرين «وزير سابق للخارجية السويدية« مندوبا عن السويد.

٢- تشارلز بارد نائب المحكمة العليا فى جنيف - مندوبا عن سويسرا.

٣- جفان كمين حاكم سومطرة الشرقية مندوبا عن هولندا.

وكانت جميع البلدان الإسلامية ممثلة فى لجنة الدفاع الإسلامية، وكان

ممثل مصر فى ذلك الوقت أحمد زكى باشا المشهور بشيخ العروبة، ومحمد على علوبة باشا المشهور بدفاعه عن القضايا الإسلامية.

وقد انتهت اللجنة إلى ما يلى :

١- أن المسلمين وحدهم هم الذين يملكون حائط المبكى لأنه يكون جزءا لا ينفصل عن الحرم الشريف، وهو ملك للأوقاف.

٢- يملك المسلمون وحدهم الطريق من حائط المبكى وحى المغاربة وهو ملك للأوقاف التى تقرها الشريعة الإسلامية للأغراض السلمية.

جماعة الأحباش ومنهجهم

تجويزهم الشرك بالله تعالى(١)

فالأحباش يجيزون الاستغاثة والاستعاذة والاستعانة بالأموات ودعاءهم من دون الله تعالى وهذا شرك أكبر بنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين وهذا الشرك هو دين المشركين الأولين من كفار قريش وغيرهم كما قال الله سبحانهم عنهم :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) ﴾ [يونس].

وقال جل وعلا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ

(١) ضلالات جماعة الأحباش - اعداد أحد طلبة العلم.

لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر].

وقال سبحانه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن].

وقال سبحانه : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر].

وقال النبى ﷺ: «الدعاء هو العبادة». أخرجه أهل السنن بإسناد صحيح.

والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة، وهى تدل على أن المشركين الأولين يعلمون أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار، وإنما عبدوا آلهتهم ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم لديه زلفى فكفرهم سبحانهم بذلك، وحكم بكفرهم وشركهم، وأمر نبيه ﷺ بقتالهم حتى تكون العبادة لله وحده كما قال سبحانه :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال]

وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة وأوضحوا فيها حقيقة الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وبينوا فيها دين أهل الجاهلية وعقائدهم وأعمالهم المخالفة لشرع الله، ومن أحسن من كتب فى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى كتبه الكثيرة ومن أخصرها كتابه : (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة).

تحريفهم لصفات الله تعالى

فالأحباش يرون وجوب تأويل النصوص الواردة فى الكتاب والسنة فى صفات الله جل وعلا، وهذا خلاف ما أجمع اليه المسلمون من لدن الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا، فإنهم يعتقدون وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته من المعانى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ويؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون فى أسمائه وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه لا سمى له ولا كفو له ولا ند له سبحانه.

قال الإ مام الشافعى – رحمه الله تعالى – : آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

وقال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – نؤمن بها ونصدق ولا نرد منها شيئا ونعلم أن ماجاء به الرسول ﷺ حق وصدق، ولا نرد على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه.

ومن الصفات الجليلة لربنا سبحانه الواردة فى الكتاب والسنة التى يجب على كل مسلم الإيمان بها وإثباتها لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته :

صفة الوجه :

قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ [الرحمن].

وقال سبحانه : ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾ [القصص].

وثبت فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال : «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات(١) وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال : «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن». وثبت عن النبى ﷺ أنه كان يقول فى دعائه : «وأسألك لذة النظر إلى وجهك» رواه الإمام أحمد والنسائى والحاكم.

صفة اليدين :

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) ﴾ [ص].

وقال : جلا وعلا : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ [المائدة : ٦٤].

---

(١) سبحات : أنوار .

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال : «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

صفة العينين :

قال الله تعالى : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) ﴾ [هود].

وقال الله سبحانه : ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) ﴾ [طه].

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال : «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

صفة السمع والبصر :

قال الله تعالى : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾ [الشورى].

وقال سبحانه : ﴿ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) ﴾ [طه].

وقال جلا وعلا : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) ﴾ [المجادلة].

وثبت عن النبى ﷺ كما فى سنن أبى داود : «أنه قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ فوضع إبهامه على أذنه، والتى تليها على عينه».

صفة الساق :

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) ﴾ [القلم].

وثبت فى الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه الطويل وفيه أن النبى ﷺ قال : «فيكشف عن ساقه – أى ربنا عز وجل – فيسجد له كل مؤمن».

صفة الاستواء على العرش :

قال الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) ﴾ [طه].

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ [يونس].

وقال جل وعلا : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) ﴾ [الرعد].

وغيرها من الآيات.

صفة المحبة :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة].

وقال سبحانه : ﴿ ... وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) ﴾ [الحجرات].

وقال جلا وعلا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) ﴾ [البقرة].

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤) ﴾ [الصف : ٤].

وقال النبى ﷺ : «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» الحديث أخرجه البخارى ومسلم. وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى» أخرجه مسلم فى صحيحه.

صفة الغضب :

قال الله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) ﴾ [النور].

وقال سبحانه : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) ﴾ [طه].

وقال جلا وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) ﴾ [الممتحنة].

وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة الطويل : «إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله».

إلى غير هذه الصفات الواردة فى القرآن والسنة فالغرض هنا الإشارة والتنبيه لا الحصر فالواجب على كل مسلم الإيمان بجميع الصفات وعدم التفريق بينها وبالله التوفيق.

عقيدتهم فى القرآن

يعتقد الأحباش أن القرآن الكريم ليس كلام الله حقيقة وهذه عقيدة فاسدة باطلة إذ من المعلوم بنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين أن الله تعالى يتكلم متى شاء، كيف شاء، على ما يليق بكماله وجلاله سبحانه، وأن القرآن الكريم كلام الله تعالى حقيقة حروفه ومعانيه كما قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة].

وقال سبحانه : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء].

وقال جل وعلا : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال سبحانه : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة].

وقال جل جلاله : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الفتح].

والآيات فى هذا المعنى كثيرة معلومة.

وتواتر عن السلف الصالح إثبات هذه العقيدة كما جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة ولله الحمد والمنة.

عقيدتهم فى علو الله تعالى على خلقه

من عقائد الأحباش الباطلة : نفى علو الله سبحانه على خلقه، وعقيدة المسلمين التى دلت عليها آيات القرآن القطعية، وعقيدة المسلمين التى دلت عليها آيات القرآن القطعية، والأحاديث النبوية، والفطرة السوية، والعقول الصريحة أن الله جل جلاه عال على خلقه مستو على عرشه لا يخفى عليه شىء من أمور عباده قال الله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ . فى ستة مواضع من كتابه.

وقال جل شأنه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) ﴾ [فاطر].

وقال سبحانه : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨) ﴾ [الأنعام].

وقال جل وعلا : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة :٢٥٥، الشورى :٤].

وقال جل وعز : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) ﴾ [الأعلى].

وقال جل جلاه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) ﴾ [النحل].

وغيرها من الآيات الكريمات.

وثبت عن النبى ﷺ من الأحاديث الصحاح الشىء الكثير ومنها : قصة المعراج المتواترة وتجاوز النبى ﷺ السموات سماء سماء، حتى انتهى إلي ربه تعالى فقربه وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة فلم يزل يتردد بين

موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى، وينزل من عند ربه إلى عند موسى فيسأله موسى كم فرض عليه فيخبره، فيقول : ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف.

ومنها مافى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبى». وثبت فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء».

عن أبى مسعود رضى الله عنه أنه قال :

(العرش على الماء ، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه).

وفى صحيح مسلم وغيره فى قصة الجارية أن النبى ﷺ قال لها : «أين الله ؟ قالت : فى السماء . قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : أعتقها، فإنها مؤمنة».

وعلى هذه العقيدة درج المسلمون : الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا والحمد لله. ولعظم هذه المسألة وكثرة دلائلها التى تزيد على ألف دليل أفردها أهل العلم بالتصنيف كالحافظ أبى عبد الله الذهبى فى كتابه : (العلو للعلي العظيم). والحافظ ابن القيم فى كتابه : (اجتماع الجيوش الإسلامية).

قولهم فى حقيقة الإيمان

الأحباش فى مسألة الإيمان على مذهب أهل الإرجاء المذموم، ومعلوم أن عقيدة المسلمين التى كان عليها الصحابة والتابعون ومن سار على هديهم إلى يومنا هذا: أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ولابد أن يكون مع التصديق موافقة وانقياد وخضوع للشرع المطهر وإلا فلا صحة لذلك الإيمان المدعى.

وقد تكاثرت النقول عن السلف الصالح فى تقرير هذه العقيدة ومن ذلك قول الإمام الشافعى – رحمة الله تعالى: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزىء واحد من الثلاث إلا بالآخر).

سلوكهم الطرق الصوفية

عقيدة جماعة الأحباش كما قدمنا فى أول هذه الرسالة عقيدة مكونة من أخلاط وضلالات عدة ومنها الصوفية فهم منتسبون للرفاعية والنقشبندية المبنيتين على خرافات وبدع وانحرافات لا يقرها الشرع المطهر ومعلوم لدى كل منصف أن هذه الطرق الصوفية كلها محدثة فى الدين وليست من الإسلام فى شىء وإنما الطريق إلى الله جل وعلا طريق واحد لا يتعدد وهو متابعة النبى محمد ﷺ فى جميع الأمور اعتقادا وعملا عبادة وسلوكا قال الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ [الأنعام].

وقال جل وعلا : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ [آل عمران].

وكان النبى ﷺ يقول فى خطبة الجمعة : «أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، خرجه مسلم فى صحيحه. وثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال : «من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد».

طعنهم فى بعض أصحاب النبى ﷺ

يتكلم الأحباش فى بعض أصحاب النبى ﷺ بما لا يليق. ومن ذلك تصريحهم بتفسيق معاوية رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين وهم بذلك يشابهون الرافضة قبحهم الله. والواجب على المسلمين الإمساك عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم وحفظ ألسنتهم، مع اعتقاد فضلهم ومزية صحبتهم لرسول الله ﷺ ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « لا تسبو أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه» رواه البخارى ومسلم.

ويقول الله جل وعلا : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ﴾ [الحشر].

وهذا الاعتقاد السليم نحو أصحاب النبى ﷺ هو اعتقاد أهل السنة والجماعة على مر القرون «نحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط فى حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

وقال الإمام ابن زيد القيروانى - رحمه الله تعالى - فى رسالته المشهورة قال فى سياق الاعتقادات الواجبة : « وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول

الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون الهادون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب».

تبنى الأحباش للفتاوى الضالة المخالفة للكتاب والسنة

تبدو فى جماعة الأحباش ظاهرة الضلال فى الفتوى ومصادمة النصوص الشرعية من قرآن أو سنة ومن أمثلة ذلك :

إباحتهم القمار مع الكفار لسلب أموالهم، وتجويزهم سرقة زروعهم وحيواناتهم بشرط أن لا تؤدي السرقة إلى فتنة، وتجويزهم تعاطى الربا مع الكفار، وجواز تعامل المحتاج بأوراق اليانصيب المحرمة، ومن مخالفاتهم الصريحة أيضا : أن استدامة النظر إلي المرأة الأجنبية ليس حراما، وأن نظر الرجل إلي شيء من بدن المرأة التى لا تحل له ليس بحرام، وأن خروج المرأة متزينة متعطرة مع عدم قصدها استمالة الرجال إليها ليس بحرام، وإباحة الاختلاط بين الرجال والنساء وجعلهم ماهو من كبائر الذنوب من الأمور الجائزة المباحة إلى غير ذلك من تلك الفتاوى الضالة التى فيها مناقضة لما دل عليه الكتاب والسنة. نسأل الله العافية من أسباب سخطه وعقوبته.

معاداتهم لعلماء الأمة المصلحين

والطعن فى دعوتهم إلي الله تعالى

من أساليب جماعة الأحباش الوقحة للتنفير من علماء الأمة الراسخين والإقبال على كتبهم : سبهم وتضليلهم والحط من أقدارهم بل وتكفيرهم وعلى رأس هؤلاء العلماء: الإمام المجدد شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – حتى إن المدعو عبدالله الحبشى ألف كتابا مستقلا فى الطعن على هذا الإمام المصلح ونسبه فيه إلي الضلال والغواية وقوله ما لم يقله وافترى عليه فالله حسيبه وعندالله تجتمع الخصوم.

ومن ذلك أيضا : طعنهم فى الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى – ودعوته الإصلاحية التى قام بها فى قلب جزيرة العرب فدعا الناس إلي توحيد الله تعالى ونبذ الإشراك به سبحانه، وإلى تعظيم نصوص القرآن والسنة والعمل بها، وإقامة السنن وإماتة البدع، فأحيا الله به ما اندرس من معالم الدين وأمات به ما شاء من البدع والمحدثات، وانتشرت آثار هذه الدعوة بفضل الله ومنته فى جميع أقطار العالم الإسلامى، وهدى الله بها كثيرا من الناس إلي يومنا هذا، فما كان من هذه الجماعة الضالة إلا أن صوبوا سهامهم نحو هذه الدعوة السنية ومن قام بها فلفقوا الأكاذيب، وروجوا الشبهات، وجحدوا مافيها من الدعوة الصريحة إلى الكتاب والسنة : فعلوا ذلك كله تنفيرا للناس من الحق، وقصدا للصد عن سواء السبيل عيازا بالله من ذلك.
ولا شك أن بغض هذه الجماعة لهؤلاء الصفوة المباركة من علماء الأمة – من ذكرنا منهم ومن لم نذكره – دليل على ماتنطوى عليه قلوبهم من الغل والحقد والحسد على كل داع إلى توحيد الله تعالى والتمسك بما كان عليه أهل القرون المفضلة فى الاعتقاد والعمل، وأنهم بمعزل عن حقيقة الإسلام وجوهره.

هذا ومما أصدرته هذه الجماعة الضالة للتشنيع على عقيدة التوحيد ومن تمسك بها فى القديم والحديث كتابهم المسمى : (دراسة موازنة ...) لجماعة من الباحثين عليهم من الله مايستحقون، والكلام على هذا الكتاب من وجوه :

الوجه الأول :

ليس هناك طائفة تسمى بالوهابية وإنما هذا اللقب اخترعه القبوريون ليصدوا الناس عن دعوة التوحيد التى قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى- وقامت عليها الدولة السعودية -دولة التوحيد- ولم يأت الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بمذهب جديد ينسب إليه، وإنما هو متبع فى دعوته لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة والأئمة المهديين ولما أغاظ هذا العمل الجليل الذى قام به الشيخ محمد رحمه الله أعداءه من المنحرفين والقبوريين والشيعة اخترعوا هذا اللقب فسموا أتباعه بالوهابية لينفروا الناس عن دعوته ويوهموهم أنه جاء بمذهب جديد يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة وألصقوا به التهم الكاذبة ولكن الحق واضح والحمد لله وكتبه وكتب أتباعه تكذب هذه التهم وتجلى الحقيقة.

الوجه الثانى :

أدرجوا تحت اسم الوهابية أئمة سابقين على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بزمان طويل، مثل ابن خزيمة والدارمى وابن تيمية وابن القيم والذهبى وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة مما يدل على تخبط هذه الفرقة ويعطى شهادة واضحة فى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله متبع لمذهب السلف وأئمة الإسلام.

الوجه الثالث :

كانت حملتهم على من يسمونهم بالوهابية بسبب إثباتهم لأسماء الله وصفاته كما جاءت فى الكتاب والسنة وكما كان عليه السلف الصالح وهذا ولله الحمد يدل على فضلهم وأصالتهم لا على ذمهم وتنقصهم فإذا كان هذا عند الأحباش ذما فهو عند عامة المسلمين وعلمائهم مما يمدحون به فالمتبع للكتاب والسنة وما عليه أئمة السلف هو المهتدى .

وقد قال النبى ﷺ : «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد. وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة».

وقال عليه الصلاة والسلام : «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة. قالوا : من هى يارسول الله. قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى».

وقال ﷺ : «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى»، وهذه الفرق الضالة فرقة الأحباش اعتبرت من يتبع الكتاب والسنة ويسير على منهج السلف الصالح فى إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل متنقصا لله - فعلى هذا يكون الكتاب والسنة جاءا بتنقيص الله ويكون الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة الإسلام متنقصين لله مشابهين لليهود وكفى بهذا التصور المعكوس ضلالا وكفرا والعياذ بالله.

الوجه الرابع :

أن المشابه لليهود على الحقيقة هم الأحباش وكل من نفى أسماء الله وصفاته التى جاءت فى كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ وسلط عليها الإلحاد والتحريف والتأويل كما حرفت اليهود والنصارى نصوص التوراة والإنجيل،

والمشابه لليهود على الحقيقة هو من تنقص الله تعالى بنفى أسمائه وصفاته ووصفه بصفاته النقائص والعدم والحلول والاتحاد كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت إن الله استراح يوم السبت، وقالت النصارى المسيح ابن الله وكما قالت اليهود يد الله مغلولة، وقالت إن الله فقير ونحن أغنياء، وقالت النصارى : إن الله هو المسيح ابن مريم، وأن الله ثالث ثلاثة.

وقالت القبورية والمعطلة من الأحباش وغيرهم إن الأولياء والصالحين يشاركون الله فى تدبيره وملكه وفى عبادته وأن الله لا يوصف بصفة وليس عاليا على خلقه ولا مستويا على عرشه ولاينزل إلى سماء الدنيا وليس له يد ولا وجه وليس داخل العالم ولا خارجه ولا يمنة ولا يسرة إلى آخر ما يقولون من الصفات التى مقتضاها ومؤداها وصف الله بالعدم المحض تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

الخاتمة

وبناء على ماسبق ذكره وغيره مما لم يذكر فإنه بات من المؤكد الأمور الآتية :

أولا : جماعة الأحباش فرقة ضالة خارجة عن جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة) والواجب عليهم الرجوع إلى الحق الذى كان عليه الصحابة والتابعون فى جميع أبواب الدين فى العمل والاعتقاد وذلك خير لهم وأبقى.

ثانيا : لا يجوز الاعتماد على فتاوى هذه الجماعة، لأنهم يستبيحون التدين بأقوال ضالة مخالفة للقرآن والسنة، ويعتمدون التأويلات الباطلة للأدلة الشرعية، وكل ذلك يلغى الثقة بفتاويهم ويمنع الاعتماد عليها من عموم المسلمين.

ثالثا : عدم الثقة بكلامهم على الأحاديث النبوية من جهة الأسانيد والمعانى.

رابعا: على المسلمين فى كل مكان الحذر والتحذير من هذه الجماعة الضالة (جماعة الأحباش) ومن الوقوع فى حبائلها تحت أى اسم أو شعار أو مؤسسة أو مركز وعدم التعاون معها بأى وجه من وجوه التعاون لأن التعاون معها من التعاون على الإثم والعدوان، واحتساب النصح لأتباعها والمخدوعين بها، وبيان فساد أفكارها وعقائدها.

ونحن إذ نقرر ذلك ونبينه للناس نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجنب المسلمين الفتن ماظهر منها ومابطن، وأن يهدى ضال المسلمين، وأن يصلح أحوالهم، وأن يرد كيد الكائدين فى نحورهم، وأن يكفى المسلمين شرورهم إنه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

طائفة البهرة

لغز «البهرة» فى مصر :(١)

من هم البهرة ؟ ... وما سر تواجدهم فى مصر واحتلالهم للمساجد الفاطمية ؟ وهل صحيح أنهم يمارسون شعائر منافية لكل ما هو إسلامى ... ورغم إنكارهم ذلك ؟

أما السؤال الأكبر الذى نحاول الإجابة عنه رغم زحفهم «التجارى» الملحوظ خاصة فى شارع المعز لدين الله الفاطمى بمنطقة الأزهر ؟

وهل صحيح أن للبهرة علاقة بإسرائيل ؟

كانت الساعة تقترب من الثانية بعد الظهر حينما توافدت أعداد كبيرة منهم لدخول مسجد الحاكم بأمر الله ... لم يكن وقتا للصلاة ... لكن «البهرة» لهم قوانينهم الخاصة التى تختلف كثيراً عما نعرفه من شعائر دينية إسلامية .

حاولت إيقافهم للحديث معهم ، لكن المدهش أنهم لم يلتفتوا إلىّ.

نساء ورجال وأطفال بملامح «ليست مصرية» يرتدون ملابس غريبة - لكنها محتشمة ، كأنهم لا يرون أو يسمعون أحداً يسيرون فى الطريق إلى المسجد ويتجهون إلى الطابق العلوى .

أحد حراس المسجد علق قائلا : هم هكذا دائما أناس طيبون «فى حالهم» لا يكلمون أحداً ومن الواضح أنهم يتجنبون المشاكل بكل الطرق .

«محمد» ... رجل فى العقد الرابع من العمر كان يتناول الطعام من الحارس ... بادرنا قائلا : البهرة «مش مصريين» ... هم من باكستان والهند فى أغلب الأحوال - واضح من ملامحهم - وهم تجار «شاطرين جداً» لا نعلم

(١) جريدة الوفد ٢١ جمادى الأول ١٧ يونيو ٢٠٠٦م.

شيئا عن صلواتهم ... لأنهم عندما يدخلون إلى المسجد ويبدأون فى الصلاة يسدلون ستارة تخفيهم عن الأعين لكن البعض يقول إنهم يضربون بأيديهم على رأسهم وصدرهم !!

كما أنهم يشربون من ماء البئر الموجود فى البهو ويقولون إنه «مقدس» ويدخلون المحراب ثم إنهم يأتون بعد الصلوات العادية ولا يصلون وراء شيخ المسجد ، لكن أهم يوم فى الأسبوع لديهم هو يوم الخميس فهو كالجمعة عندنا.

وأضاف : فى زمن مضى لم نكن نعرف أن هذا المكان جامع ، بل كنا تلامذة فيه ، فى مدرسة «السلحدار الإعدادية بنين».، لكن البهرة رمموا المسجد على حسابهم، كما أنهم يساهمون فى ترميم كل المساجد الفاطمية بشكل كبير.

تحدثنا مع سيد كمال - تاجر بالمنطقة قال : منذ الثمانينيات والبهرة يأتون فى أعداد كبيرة ولا نعلم عنهم شيئا سوى أنهم تجار يشترون بعض المحلات بمنطقة الأزهر بأثمان عالية ونساؤهم يرتدون «الخمار» ولا يضعون المساحيق ... كما أن بعضهم يسكن فى المساجد وهى عبارة عن ثلاثة طوابق.

تاجر أخر قال : يوم عاشوراء أسوأ أيام البهرة حيث يرتدون السواد حداداً وحزنا على مقتل الحسين بن على، عكس المسلمين الذين يحتفلون بيوم عاشوراء.

وتصل حكايات سكان القاهرة الفاطمية عن «البهرة» إلى حد الخرافات والمبالغات ... سمعت مثلا أن البهرة يعتقدون أن ماء البئر فى مسجد الحاكم بأمر الله ماءً مقدساً ويشفى من أمراض الكبد والسرطان ، بل وتكفى شربة واحدة منه ليبرأ المريض من سقمه ! ومن الحكايات التى تروى عن هذه البئر ما يقال عن محاولة البهرة لاغتيال الرئيس السابق محمد أنور السادات أثناء افتتاح المسجد بوضع القنابل والمتفجرات بداخل البئر وتم الافتتاح وسط اجراءات أمنية

مشددة ... وهو الأمر الذى ثبت خطؤه بالفعل .

ومن الحكايات التى سمعناها عن البهرة أيضا أن لهم أميراً طاعنا فى السن يأتى فى يوم من أيام السنة يحملونه على أعناقهم ويلملون التراب الذى قد يلامس ثوبة ويضعونه فوق أجسادهم تبركاً به كما أنهم يمارسون طقوساً غريبة فى صلاة الفجر ... ولا يقتصر الأمر على مسجد الحاكم بأمر الله لكنهم يتجهون أيضا لمسجد الحسين والسيدة زينب، كما أنهم يرممون الآن مسجد الأقمر .

أكثر من شخص قابلناه فى شارع المعز لدين الله الفاطمى أكد أنهم يتعايشون مع البهرة فى سلام رغم «غرابتهم» لكن معاملتهم حسنة ويجزلون العطاء ويتعاملون بسخاء مع الآخرين ويعلمون أبناءهم فى مدارس الأزهر ... لكنهم يدخلون المساجد حاملين كتباً فى أيديهم هى ليست المصحف على أية حال.

وقال أحمد لطفى -بائع- : نعلم أن البهرة يمتلكون محلات للحلوى والفطائر بالمنطقة ومنهم من يسكن بالضاهر ولهم أيضا فنادق ومشروعات، وعلى أية حال نتعامل معهم على أنهم «سائحون» وليسوا مصريين .

جالية البهرة

والمعروف أن البهرة -بضم الباء- طائفة من الشيعة اتباع الفاطميين الذين حكموا مصر عام ٣٥٦ هجرية ... ثم عادوا مرة أخرى سراً إلى مصر بعد أن فروا إلى الهند فى عهد صلاح الدين، لكن حلم العودة ظل يراودهم حيث جاءوا تحت ستار ترميم المساجد الفاطمية ومنها جامع الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الأنور الملاصق لسوق القاهرة القديم من الجهة بجوار بوابة الفتوح وهو من أضخم مساجد القاهرة ، وقد استخدمه صلاح الدين ومن بعده ملوك

الأيوبيين بعد أن تم إغلاق الجامع الأزهر ولا تقتصر أنشطة البهرة على آثار الفاطميين فقط ، بل امتدت لتشمل مراقد أهل البيت فقاموا بتجديد مسجد السيدة زينب ومقصورتها ، كما جددوا مقصورة الحسين ، وجددوا قبر مالك الأشتر الذى دفن إلى جواره مؤخراً شقيق شيخ البهرة ، حيث سمح لهم الرئيس عبد الناصر في عام ١٩٦٦ ببناء مقصورة مسجد الحسين التى أهداها سلطان البهرة إلى مصر .

وفى عام ١٩٧٤ دعا الرئيس السادات البهرة لزيارة مصر وعرض السلطان على الرئيس وقتها مشروع مقصورة جديدة لمسجد السيدة زينب وتم افتتاحها عام ١٩٧٨ وأهدى السادات لسلطان البهرة وشاح النيل .

وقد سمح لهم السادات كما سبق - بترميم جامع الحاكم بأمر الله - ومن المعروف عن البهرة أنهم يؤمنون بهذا أيمانا يصل إلى درجة النبوة لذا لا يعتبرونه قبلتهم ومنذ افتتاحه يتوافد إليه البهرة من شتى بقاع العالم .

لغز الزيارة

وقد نشرت الصحف فى ١٩٩٣ عن تنظيم البهرة لرحلات لإسرائيل بسعر ٢٥٠ دولار للفرد الواحد تشمل الإقامة والغذاء وقيل إن السبب لتلك الزيارات هو الصلاة فى القدس ... ثالث الحرمين ... وكالعادة ينكر البهرة - إن تحدثوا - ما يثار حولهم بل الأكثر من ذلك ما سبق أن صرح به شيخهم فى مصر منذ سنوات ... مؤكداً أنهم جاءوا إلى مصر للإسهام فى النشاط الاقتصادى وأنهم مسلمون مؤمنون بالله ورسوله .

أما البهرة فكما يؤكد العلماء هم طائفة من الشيعة التى تنقسم إلى ٤٠ طائفة منهم الاثنا عشرية والدروز والشيعة الإسماعيلية والزيدية .

ومن هذه الطوائف ما وصل بالعقيدة الإسلامية إلى درجة من الشطط

بحيث يتعذر معها الحكم بأنها مسلمة ، فالبهرة يقولون إنهم يعبدون الله ولكنهم فى نفس الوقت ينكرون بعض أساسيات العقيدة وقولون إنهم يؤمنون بالرسول ﷺ، لكنهم فى الحقيقة يؤكدون أن الرسالة تخص سيدنا على بن على طالب ويصلون به إلى درجة الألوهية ويقدسون أهل البيت .

يختلف البهرة – الذين يدينون بالمذهب الإسماعيلى عن الإمامية فى قضية الإمامة وهم يعترفون بالأئمة الاثنى عشر فقط من الإمام على حتى جعفر الصادق ويأخذون بقية أئمتهم من سلالة إسماعيل ابن الإمام الجعفر الصادق ، لذا سميت بالطائفة الإسماعيلية تمييزاً لها عن الشيعة الأمامية التى تعتقد بوصية الإمام جعفر لابنة موسى الكاظم الإمام السابع الذى لا تعترف به الإسماعيلية .

قلت : ماداموا يؤلهون الإمام على أو ينسبون إليه الدعوة دون الرسول ﷺ بل ذكر عنهم كثير من العلماء أنهم يقدسون الحاكم الفاطمى على أنه إله كما تفعل طائفة الدروز وعلى ذلك فهم ليسوا على ملة الإسلام .

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس